السبت 14 تشرين الثاني 2020
العدد 4199 السنة الخامسة عشرة
Samedi 14 Novembre 2020 n°4199 15ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

رشيد بوجدرة
الجزائر دائماً وأبداً

اتصال بين الحريري وباسيل... والضغوط الأميركيّة مُستمرة

فرنسا تُسمّي وزراء الحكومة! [3]

عقوبات تل أبيب وواشنطن

● مشروع قانون أميركي:
عباس إبراهيم مطلوب بالاسم

● «إسرائيل» تريد محاصرة السماء:
الطيران فوق بيروت «جريمة حرب»!

[2 ـ 3]

(حسين بيدون)

كورونا

عدّاد كورونا على عتبة الإقفال:
2000 إصابة و21 وفاة

6

اليمن

خطوط دفاع مأرب تنهار
معسكر الماس في أيدي قوّات صنعاء

12

الحدث

ترامب يواصل مهمّاته:
وقت إعلان الهزيمة لم يحن بعد

14

يشتد الحصار الأميركيّ ــ الإسرائيليّ على لبنان وفق معادلات سياسيّة وامنيّة واقتصاديّة تهدف إلى خنق حزب الله، مرّة بتأليب الشارع ضده بدعوى مسؤوليته عن كل ما يجري في البلد، وتارة بفرض العقوبات الاقتصاديّة على مسؤوليه وحلفائهم، وشركات وكيانات يُدّعى أنها مرتبطة به أو تموّله... أخيراً، توسّع بيكار التهديد للعقوبات ليضمّ هذه المرّة المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم، إضافة إلى شركات طيران وتامين دوليّة إذا ما طارت إلى لبنان! في الأولى، صدر التهديد، العمليّ، من مشرّعين أميركيين أدرجوا اسم إبراهيم في اقتراح قانون للعقوبات في الكونغرس. أما في الثانية، فالمُهدّد هو «إسرائيل» مباشرة، والسبب مشاركة شركات طيران عالمية «في جرائم حرب خدمة لحزب الله»!

على الغلاف

العقوبات الأميركية: عباس إبراهيم مطلوب بالاسم!

(مروان طحطح)

ميسم رزق

لم يكُن مفاجئاً القرار الأميركي الذي صدر بموجب قانون «ماغنيتسكي»، وقضى بفرض عقوبات على رئيس تكتّل «لبنان القوي» النائب جبران باسيل، بعد تهديد دام لأكثر من عام. إلا أن ما يجب أن يؤخذ في الحسبان، استناداً إلى تفاصيل المفاوضات التي أجراها الأميركيون مع وزير الخارجية السابق، أن الولايات المتحدة الأميركية وصلت إلى مرحلة تخيير الجميع في لبنان:

> **على الجميع أن يكونوا في خدمة الأجندة الأميركيّة، وإلّا...**

إما معها وضد حزب الله بالمطلق، أو مع حزب الله وضد مصالحها، ولا مجال لأي منطقة في الوسط تسمح بالتمايز عن الحزب، من دون خدمة الأجندة الأميركية. فباسيل، رغم كل الإشارات الإيجابية التي قدّمها للأميركيين في ملفات عدّة منذ بدء التهديد بالعقوبات، لم ينجُ. إشارات لم يبالِ الأميركيون بها بدرجة كبيرة، لأن المُنتظر والمطلوب كان فكّ التحالف مع حزب الله نهائياً، ثم الانتقال حتماً إلى العداء مع الحزب، الأمر الذي رفضه باسيل، فأتته العقوبات رداً على ذلك.

وإن كانت العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة على الوزيرين علي حسن خليل ويوسف فنيانوس متوقعة، علماً بأنها كانت المرة الأولى التي تطال الدائرة الضيقة لرئيس مجلس النواب نبيه بري، ورئيس تيار المردة الوزير السابق سليمان فرنجية، غير أن ما يجري التحضير له حالياً في الكونغرس الأميركي، يُظهر دليلاً قوياً على رغبة بعض الجهات داخل أميركا في توسيع دائرة العقوبات، والشطط في استعمالها لفرز الداخل اللبناني، والضغط أكثر ليس على حزب الله أو حلفائه، بل حتى على جهات ليست على عداوة مع الأميركيين، لكنها لا تعمل وفق أجندتهم. إذ بات مطلوباً وضعها على لائحة العقوبات من خلال مشروع قانون ينتظر الموافقة عليه. فمشروع القانون الذي تقدّم به رئيس لجنة الشؤون الخارجية والأمن القومي في مجلس النواب الأميركي النائب جو ويلسون بعنوان The Hezbollah Money Laundering Prevention Act of 2020 (راجع «الأخبار» ــ الأربعاء 7 تشرين الأول 2020)، والذي يهدف إلى «وقف أنشطة غسيل الأموال التي يقوم بها الحزب في جميع أنحاء العالم»، محدداً المثلث الحدودي في أميركا اللاتينية، بين البرازيل والباراغواي والأرجنتين، وجنوب لبنان، حيث يُمنع على المصارف أن توجد فيها وإلا ستكون مهددة بالعقوبات، يطالب ــ بحسب ما هو منشور على موقع الكونغرس الإلكتروني ـ بوضع المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم على لائحة العقوبات.

ومع أن هذا الاقتراح الذي يدعمه 12 نائباً أميركياً من الحزب الجمهوري لا يزال قيد الانتظار، إلا أنه يؤشر إلى اتجاه خطير في الولايات المتحدة، وهو أن هناك جهات أميركية لم تعُد تريد استهداف حزب الله وحسب، بل بات واضحاً أنها ترفض أي حلّ وسط، كما ترفض أن تكون هناك جهات في الدولة اللبنانية تتعامل مع الولايات المتحدة وفق علاقات طبيعية بين جهة رسمية في الدولة اللبنانية وبينها. وهذا الاقتراح هو أكبر دليل على أن المطلوب أميركياً هو تطويع الجميع ليكونوا في خدمة الأجندة الأميركية وملبّين لمطالبها، وإلا ستكون العقوبات من نصيبهم.

ولعلّ أهم ما يظهره هذا الاقتراح، هو ذكر اللواء إبراهيم، حيث إن اقتراحات القوانين التي تقدَّم في الكونغرس عادة، تضع الإطار العام وتترك للإدارة الأميركية حق تحديد الأسماء والأفراد والكيانات، بينما اقتراح ويلسون يطالب بمعاقبة المدير العام للأمن العام بالاسم. وبالتالي، إذا جرت الموافقة على الاقتراح وأصبح قانوناً (هذه العملية ربما تستغرق سنة كاملة على الأقل)، فستكون الإدارة الأميركية ملزمة بوضع إبراهيم على لائحة العقوبات. وفي هذا السياق، تقول مصادر مطلعة إن «هناك انقساماً في داخل الإدارة الأميركية في ما يتعلق بتصنيف الأفراد»، مؤكّدة أن إبراهيم «خلال زيارته للولايات المتحدة الأميركية أخيراً، لم يسمع أي كلام من هذا النوع، والاقتراح لم يسلك بعد طريقه وقد يأخذ سنوات». فيما اعتبرته مصادر أخرى بأنه «رسالة لإبراهيم قد تكون مرتبطة بأدوار مستقبلية يُمكن أن يقوم بها»، وخاصة أن «العديد من المشرّعين الأميركيين يعتبرون أنه يستخدم دوره كوسيط دولي لشرعنة حزب الله وتلميع سمعته ومكانته، وهو مقرّب من مسؤول وحدة التنسيق والارتباط في الحزب وفيق صفا» بحسب ما نُقلت عنهم صحيفة «واشنطن بوست» قبل أسابيع.

«إسرائيل» تريد محاصرة السماء: الطيران فوق بيروت «جريمة حرب»!

بيروت حمود

لم يترك رئيس حكومة العدو الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، مناسبة إلا ذكّر فيها اللبنانيين بأن «حزب الله يخزّن صواريخ في مواقع بالقرب من مطار بيروت الدولي». في المرّة الأخيرة التي خطب فيها بشأن «مخازن الصواريخ قرب المطار»، دعا حزبُ الله، فوراً، الصحافيين ووسائل الإعلام للتجوّل في الموقع المذكور. لم يجد هؤلاء إلا ما يؤكد زيف المزاعم الإسرائيلية. لكن «إسرائيل» بدأت تبحث عن وسيلة جديدة للضغط على لبنان، من خلال «أذرع قانونيّة». على هذه الخلفية، تقدمت لجنة قانونيّة إسرائيلية تضمّ طاقماً من المحامين الرفيعي المستوى بكتاب تهديدي وجّهته إلى شركات الطيران والتأمين العالميّة. في الكتاب ادّعت اللجنة بأن «الطيران إلى مطار بيروت يرتقي إلى جريمة حرب بسبب تقديم المساعدة لحزب الله».

إذاً، بموجب هذا التهديد قد تصبح كبريات شركات الطيران، والتأمين العالمية عرضة للمساءلة والملاحقة القانونيّة، وصولاً إلى المحاكمة الجنائيّة، بدعوى «التواطؤ في جرائم الحرب التي يرتكبها حزب الله». التحرك القانوني بدأ أخيراً، وكُشف عنه في صحيفة «إسرائيل هايوم»، وكما هو واضح من التوجّه فإنه يعكس رغبة الحكومة الإسرائيلية ومساعيها للتضييق على حزب الله، وتالياً اللبنانيين عليه.

وفق التفاصيل المنشورة في الصحيفة العبرية، فإن التحرك القانوني بدأ بمبادرة طاقم من كبار المحامين الإسرائيليين، الذين بعثوا برسائل تحذير مسبقة، تضمّنت تهديداً بالملاحقة القانونيّة والجنائية، لعدد من المديرين التنفيذيين في شركات التأمين والطيران الدولية. وفي رسالتهم، هدّد القانونيون الإسرائيليون مديري الشركات بأنه إذا لم يوقفوا خدماتهم بشكل فوري في مطار بيروت، فإن ذلك سيقود إلى اتهامهم بمساعدة حزب الله في «ارتكاب جرائم حرب».

الكتاب المذكور أرسل إلى 15 من المديرين التنفيذيين لشركات التأمين والطيران الرائدة في العالم، من بينها «الخطوط الجويّة الفرنسيّة»، و«البريطانيا»، و«الخطوط الجويّة البريطانيّة»، و«لوفتهانزا». وقد حذّر الطاقم الإسرائيلي هذه الشركات، مدعيًا أن مطار بيروت بات «عش دبابير» لحزب الله «الذي يقود في محيطه عمليات إرهابية على نطاق واسع».

كل هذا التهديد يُضاف إليه التهديد الصارخ للركاب والطاقم المدنيين، إذ إن الرسالة حذّرت «من أن الشركات التي تعمل في الطرق المؤدية إلى هذا المطار لا تعرّض ركابها وطاقمها للخطر فحسب، بل تزوّد المنظمة عن علم بالدروع البشرية التي تجري الأنشطة الإرهابية تحت رعايتها». وبالتالي، فهذه الشركات نفسها

> **«إسرائيل» تتّهم شركات الطيران والتامين بـ«التواطؤ في جرائم الحرب التي يرتكبها الحزب»**

ستكون عرضة للملاحقة الجنائية بتهمة «تقديم المساعدة لحزب الله». الرسالة التهديديّة وقّعتها المحامية نيتسانا دارشان ـ ليتنر، مؤسسة «منظمة شورات هدين» عام 2002. وهي منظمة تقود مسارات قانونيّة لمحاربة «الإرهاب واللاسامية». وقد جاء فيها: «تلفت انتباهك ونحذّرك من أن توفير الحماية البشرية عن قصد لأنشطة حزب الله الإرهابية يعتبر تقديم مساعدة للتنظيم الإرهابي وحتى جريمة حرب بموجب القانون الدولي. وبالتالي، فإنك وشركتك تخاطران بدعاوى قضائية شخصية وحتى ملاحقة جنائية بسبب استمرار تشغيل المطار في العاصمة. نطلب موافقتك الفورية على الانتهاء من تقديم الخدمات لمطار بيروت».

المعركة التي بدأت ضد «مطار رفيق الحريري» لا تزال في أوّلها وهي نسخة مكبّرة عن مسار خاضته «شورات هدين» الصهيونيّة ضد أسطول بحري كان من المفترض أن يتوجّه لكسر الحصار عن غزة عام 2011. وقد قامت المحامية دارشان ـ ليتنر في خلالها بتهديد شركة التأمين لإنهاء خدماتها عن السفن المخطط لها للمشاركة في الأسطول. وبالنتيجة استجابت الشركة، ما أدى إلى تعطيل الأسطول المتجه إلى غزة. في المحصلة، تقود الحكومة الإسرائيلية ومن ورائها الإدارة الأميركية حرباً متعددة الأوجه ضد لبنان، وهي حرب تهدف إلى تعطيل ما يُدّعى أنه رئة حزب الله فيما هو في واقع الحال رئة لبنان واللبنانيين، والمسار الأخير الذي بدأ ضد المطار وصفته لاينتر بأنه «كرة ثلج بدأت تتدحرج من أجل إيقاف الرحلات الجوية إلى بيروت... وقريباً سيصبح حقيقة لا مفر منها». فالهدف من هذا التهديد العلني هو، كما قالت المحامية للصحيفة الإسرائيلية، «إجبار العالم على اتخاذ إجراءات حقيقية ضد حزب الله وكل ما يخصّ أنشطته في المطار ومحيطه، بما في ذلك مخازن الأسلحة، ومحطات تطوير دقّة الصواريخ». وأضافت إن «هذا الإجراء سيصبح رائداً في دول عدّة، وهو من أجل مكافحة الاستخدام السيئ الذي تقوم به المنظمات الإرهابية للمدنيين كدروع بشرية، سواء في المستشفيات والمراكز التجارية، والموانئ، والمطارات وغيرها».

المشهد السياسي

اتصال بين الحريري وباسيل... والضغوط الأميركيّة مُستمرة: فرنسا تسمّي وزراء الحكومة!

اتصال هاتفي بين سعد الحريري وجبران باسيل، بحضور الموفد الفرنسي باتريك دوريل، «يكسر الجليد» بين الاثنين، من دون أن يؤثّر على مجرى تأليف الحكومة. فالمحركات لا تزال مُطفأة، لعدم رغبة أي فريق في التنازل للآخر. فرنسا تُحمّل المسؤولية لباسيل، وواشنطن تريد فرض المزيد من العقوبات عليه. فينتج من ذلك المزيد من الضغوط والتهديد بتفجير الساحة اللبنانية

إذا كانت الولايات المتحدة الأميركية تُعبّر عن مواقفها تجاه لبنان بفظاظة كبيرة، فإنّ فرنسا لا يفوتها شيء من ذلك أيضاً، حتى ولو حاولت إكساب تعدّيها على سيادة البلد لبوساً «لبقاً»، واذعت تصرّفها من موقع «الحريصة» على خلاص لبنان. فبعد زيارتين للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، حدّد خلالهما «أوامره» للمرحلة المقبلة، وصل أول من أمس موفده لينهر ويُوبّخ ويحثّ... ويختار أسماء الوزراء في حكومة سعد الحريري. على مدى يومين، التقى مستشار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لشؤون الشرق الأدنى، باتريك دوريل، القيادات السياسية الرئيسية. بدأ جولته يوم الخميس، واستكملها أمس بلقاء كلّ من: رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل، الرئيس السابق أمين الجميّل، رئيس تيّار المردة سليمان فرنجية، ورئيس القوات اللبنانية سمير جعجع. تقريباً، الأفكار نفسها كرّرها دوريل في معظم لقاءاته: تأكيده ضرورة تأليف حكومة، وذكره وجود عراقيل كبيرة وأنّه يجب تقديم تنازلات. فـ«العقاب» لعدم تأليف حكومة سريعاً سيكون «نفض اليد» الفرنسية، وإلغاء مؤتمر الدعم المُخصّص للبنان، ومنع دخول الأموال (القروض). يعتبر الموفد الفرنسي أنّ كلّ القوى السياسية مسؤولة عن تقديم تنازلات ومسؤولة عن تسهيل التأليف، ولكنّ التركيز كان بشكل خاص على دور جبران باسيل، والإيحاء كما لو أنّه «العقبة الكُبرى» أمام الحلّ. بدا واضحاً لدى بعض من التقوه أنّ «واحداً من أهداف الزيارة هو الاستناد إلى العقوبات الأميركية، لممارسة المزيد من الضغوط على الرئيس ميشال عون وباسيل، لانتزاع تنازلات حكومية منهما». لكنّ دوريل سَمع «نصيحةً» من حزب الله خلال لقائه معه، بأن يقوم بمسعى مع رئيس الحكومة المُكلّف، سعد الحريري، حتى يجتمع أو يتواصل الأخير مع باسيل. فلا يُمكن أن يُحمّل رئيس التيار الوطني الحرّ وحيداً مسؤولية العرقلة، في حين أنّ الحريري يتعامل مع الملفّ الحكومي بمنطق «النكايات الشخصية»، ويُريد التنسيق مع الجميع إلا مع باسيل، مُستترراً خلف التنسيق مع رئيس الجمهورية. وبالفعل، قام دوريل بـ«وساطة» بين الحليفين السابقين، تجلّت بمُكالمة هاتفية مُختصرة بين الحريري وباسيل، أثناء اللقاء الذي جمع الموفد الفرنسي مع وفد «التيار». اتصال أجراه دوريل بالحريري، قبل أن يحوّل الهاتف إلى باسيل، هدفه «كسر الجليد»، على ما تصفه المصادر السياسية المُطلعة، مُضيفةً إنّ الفرنسيين «يُريدون تواصلاً بين الحريري ـ باسيل يُشكّل خرقاً إيجابياً في المشهد». هل هذا يعني إيجابية في تأليف الحكومة؟ «كلّا» تُجيب المصادر، مُضيفةً إنّه «ابتداءً من الليلة (أمس)، سيتدخّل دوريل بالتفاصيل أكثر، لجهة الحقائب والتوزيعات». وتقول إنّ التركيز الفرنسي هو على «حقائب الطاقة والاتصالات والمالية، لكي تكون بيد وزراء غير حزبيين ولا يُنفّذون أجندات خاصة، وقد حدّد الفرنسيون الأسماء التي يرتاحون لها». المشكلة هنا لا تقتصر عليهم، بل تتعداهم إلى من يفتح لهم الباب مُرحّباً وطالباً لمشورتهم. الإعلام الفرنسي واكب سياسة الضغوط السياسية لإدارته. فقد نشر موقع «فرانس أنفو» أمس مقالةً، نقل فيها عن «مُقربين» من الإليزيه أنّ ماكرون «أعطى قادة لبنان إنذارين لتأليف حكومة، من دون جدوى. انتهت المهلة ولا يزال الفاسدون وغير الكفوئين في مراكزهم». وتجلّت الفوقية والنفَس التقسيمي للبلد أكثر في حديث «أحد المقربين» من وزير الخارجية، جان إيف لودريان: «تفاقم الوضع منذ انفجار المرفأ، هاجر الأغنياء والمسيحيون، وفي غضون أشهر قليلة لن يبقى سوى الفقراء والإسلاميين». هل يُمكن ماكرون أن يُمارس ضغوطاً أكثر؟ سألت «فرانس أنفو»، لياتيها جواب أحد المسؤولين بأنّ «المفتاح لدى واشنطن».

> **تبحث واشنطن في عقوبات جديدة على باسيل، تتّصل بعلاقته بحزب الله وسوريا**

المزيد من الضغوط... والعقوبات. هذا هو اختصار الموقف الأميركي ـ الأوروبي تجاه لبنان، ولو شابتهُ «تمايزٌ» من الجانب الفرنسي في طريقة التعبير عنه. الولايات المتحدة الأميركية تضع حزب الله على لائحة أعداء «الصفّ الأول»، فقد توسّع وتعاظمت قوّته العسكرية الرادعة لـ«إسرائيل»، إلى حدّ بات كَسره «واجباً» بالنسبة إليها وليس مُجرّد «خيار». بدأت محاولات تفكيك الدائرة المُحيطة به، عبر فرض العقوبات، فكان أهمّها تلك التي صنّفت النائب جبران باسيل على «اللائحة السوداء». العقوبات على الوزير السابق أتت وفق «قانون ماغنتسكي»، ولكنّ المعلومات تُشير إلى أنّها لن تكون الأخيرة، وتبحث واشنطن في المُضيّ أكثر في سياستها العدوانية وتفرض عقوبات جديدة على باسيل، تتّصل بشكل أوضح بعلاقته مع كلّ من حزب الله وسوريا. الإشارة إلى ذلك برزت في كلام السفيرة الأميركية لدى لبنان، دوروثي شيا، التي جاهرت بأنّ إدارتها «ما زلنا نستعمل سياسة الضغط على حزب الله. باسيل بعلاقته مع حزب الله يغطي سلاحه، فيما الأخير يغطي فساده». واشنطن تفرض العقوبات، وباريس تنظر إلى رئيس التيار الوطني الحرّ كما لو أنّه «المُعرقل» الأول، وتنتظر من حزب الله أن «يُساعدها» على إقناع حليفه بالتنازل. في النتيجة، «لا حلّ سوى في أن يقتنع الحريري بأنّه ليس بهذه الطريقة تُؤلّف الحكومة، والمطلوب هو التواصل مع الجميع»، على ما تقول مصادر في 8 آذار.

حتى الساعة، لا حلّ في الأفق، طالما أنّ الحريري سيبقى أسير خطوط حُمر رسمها لنفسه بناءً على أجواء رُعاته الإقليميين والدوليين. كلام السفيرة الأميركية كان واضحاً أمس: «لم ندعم الحكومة الأخيرة لأنّ الذي ألّفها هو حزب الله، سنرى ماذا سيكون شكل الحكومة المقبلة لتحديد موقفنا، وسوف نصرّ على مواقفنا لأنّه إذا لم نفعل، فسيعودون إلى فسادهم ولا أحد سوف يساعدهم بتاتاً. لن يكون هناك أي شيء مجاني بعد اليوم». هدّدت شيا بأنّه «لم نفعل بعد كما دول الخليج والابتعاد عن لبنان وعدم دعمه... كان شرطنا للمساعدة في مواجهة فيروس كورونا الابتعاد عن وزارة الصحة لقرب وزير الصحة من حزب الله، والتعامل مع مؤسسات صديقة وموثوق منها كالجامعة الأميركية والجيش اللبناني». بعيداً عن أنّه يُفترض بأي «دولة» أن تُسائل قيادة الجيش حول كلام الموظفة الأميركية، ولكنّه أكبر دليل على زيف ادعاءاتها بأنّ إدارتها «تُساعد الشعب اللبناني». الولايات المتحدة الأميركية، بذريعة معركتها مع حزب الله، لا تجد مانعاً في إحراق الأرض اللبنانية وسكانها.

(الأخبار)

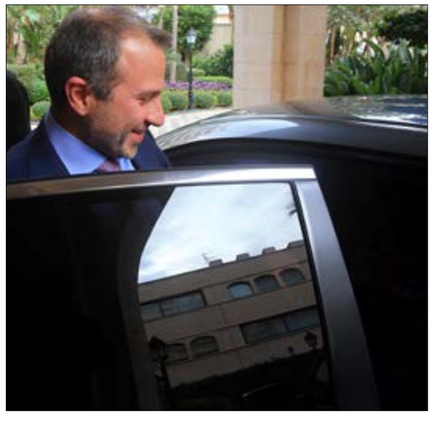
سمع دوريل «نصيحةً» من حزب الله بأن يقوم بمسعى ليتواصل الحريري مع باسيل (هيثم الموسوي)

في الواجهة

حكومة إصلاحات أم حكومة ما بعد انتهاء الولاية؟

كلما تأخّر تأليف الحكومة، ابتعدت عن أن تكون «حكومة مهمة» كما تريدها المبادرة الفرنسية، وابتعدت عن أن تكون حكومة الأشهر الستة التي لا يعرف أحد متى تتألف تلك كي تبدأ هذه قبل انقضاء وقت طويل، وابتعدت أكثر عن أن تكون حكومة اختصاصيين برأس غير اختصاصي

(هيثم الموسوي)

نقولا ناصيف

كلما شاع اقتراب التفاهم والاتفاق على تأليف الحكومة ومو‌عده، ارتفعت في وجهها الشروط واضحت أبعد منالاً. في أبسط ما يقال، كل حكومة هي حكومة مهمة ولا شيء سوى ذلك، لأنها وظيفتها بالذات، ومبرّر تأليفها ما دامت تمثّل سلطة إجرائية يقتضي أن تعمل. كذلك لا أحد يسعه الجزم بمدة محددة ينتهي معها عمر حكومة ودورها ما لم تكن أمام سببين مباشرين طبيعيين للتنحي: استقالة رئيسها أو حصر مهمتها بإجراء انتخابات نيابية عامة على أثرها تصبح في حكم المستقيلة. أما الطامة الكبرى، فأن تكون حكومة اختصاصيين على رأسها غير اختصاصي أولاً، غير مشهود له بالإنجاز ثانياً. قبل التكليف الحالي، جُرّب الرئيس سعد الحريري في حكومات ثلاث انتهت بالخيبة. كل منها كفيلة بعدم تكرار التجربة والرجل:

أولى عام 2009، انفجرت عندما أسقطها وزراؤها معارضوه من الداخل، بعدما انقطعت عن الاجتماعات. أول المسؤولين عن هذا السقوط رئيسها بالذات، عندما منح خصومه فيها صلاحية دستورية إجرائية موازية لصلاحيته هو الدستورية المدوّنة، بمنحهم نصاباً موصوفاً يتيح إطاحتها. ففعلوا. كان ذلك ثمن وصوله إلى السرايا، رغم أنه زعيم الغالبية النيابية.

> **شغورا 2007 و2014 يضعان الحريري امام احد خيارَي حكومتَي السنيورة او سلام**
>
> **ليست مشاورات التأليف سوى عضّ متبادل للاصابع**

ثانية عام 2016، لا تزال إلى الآن تحمل لعنة التسوية الرئاسية وكل ما ترتب عليها، بدءاً بمحاصصة التعيينات الإدارية والدبلوماسية والقضائية، وتقاسم الفساد والسيطرة على المقدّرات ونهب المال العام، مروراً بتجديد ولاية حاكم مصرف لبنان والهندسات المالية التي أجراها وأولاها انتشال مصرف رئيس الحكومة من القعر ومدّه بالمال لإنقاذه، ما اضطره إلى ضخّ أموال طائلة مماثلة على مصارف أخرى، ذهاباً إلى إقرار سلسلة الرتب والرواتب لرشوة الناخبين. فإذاً حكومة 2016 تتحمّل القسط الأوفر من مسؤولية الانهيار النقدي والاقتصادي.

ثالثة عام 2019، أسقطها الحراك الشعبي بينما تذرّع رئيسها بأنه استجاب لإرادته، ثم أضحى يعثر في نفسه على نفسه المخلّص. في التكليف الأخير للرجل، ليس ثمة ما يبعث على الاعتقاد أنه بات أكثر نضجاً، وأكثر اختصاصاً في إنقاذ كل ما انهار، ولا بدا يتخلّص من الطبقة السياسية التي لا يزال أحد رؤوسها. ما بين أولى حكوماته وأخرها، فقد الإمبراطورية السياسية والمالية الضخمة التي أورثه إياها والده الراحل، وأوصلت الأب نفسه إلى رئاسة الحكومة. أهدر الابن الخلف كنزها الأهم، ومصدرها الذي هو ظهيره السعودي. فإذاً العودة إلى السرايا تمثّل وحدها آمال البقاء. يريد الرجل الذي أضاع اقتصاد شركات ناجحة مدرارة، إنقاذ اقتصاد دولة موشكة على الانهيار في الأصل.

> توضيح
>
> **حركة أمل تنفي**
>
> جاءنا من حركة أمل، الردّ الآتي:
> جانب السادة في صحيفة الأخبار الغرّاء المحترمين.
> تحية وبعد
> تؤكد حركة أمل أن لا علاقة لها لا من قريب ولا من بعيد بالموضوع المتعلق ببلدية بيروت والذي أثير في أحد التحقيقات في عدد الصحيفة ليوم الجمعة 13 - 11 - 2020.
> وتفضّلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

لا تعدو المشاورات الجارية لتأليف الحكومة، في العلن والسرّ، سوى استمرار في عضّ متبادل للأصابع: بين الحريري ورئيس الجمهورية ميشال عون، وبينه وحزب الله، وبينه ورئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل. لكل من الأفرقاء الثلاثة هؤلاء مقاربة مختلفة عن الرئيس المكلف في التعامل مع تأليفها. لا أحد يتزحزح عن شروطه التي تتجدّد يوماً بعد يوم. لا الحريري في وارد الاعتذار، وهو بالكاد أعاد نفسه إلى واجهة الحدث بعد ضمور. لا رئيس الجمهورية بدوره على استعداد للتسليم سياسياً بتداعيات العقوبات الأميركية الأخيرة على باسيل، ولا بالتخلي عن صلاحياته الدستورية في توقيع مرسوم حكومة تنتقص منه في السنة الخامسة من الولاية كما حازه منذ السنة الأولى. لا حزب الله في صدد الموافقة على استبعاده عن المشاركة في الحكومة وإصراره على تسمية وزرائه، مضافاً تضامنه مع باسيل بكل ما يترتب عليه من شروط، لئلا يُستنتج تخاذله أمام مفاعيل العقوبات الأميركية.

قاسم مشترك واحد يجمع الحريري وشركاءه هؤلاء في الخفاء، يُظهرهم غير مستعجلين تأليف الحكومة إلا بالشروط القصوى لكل منهم، مع أن الحريري يريد في أسرع وقت التخلص من تجربة الرئيس حسان دياب وحكومته. يكمن القاسم المشترك في افتراضهم أنهم - لا الرئيس المكلف وحده - يؤلفون حكومة نهاية الولاية التي دخلت في سنتها الخامسة. لذا يتصرّف الحريري كما الشركاء الآخرون على أنهم أمام استحقاق يتوقعون صورته سلفاً، وهو أن ليس ثمة خلف لعون مع انتهاء ولايته تحت وطأة الانقسام الحاد الحالي داخلياً، كما ارتدادات النزاعات الإقليمية الأكثر سخونة. لا أحد يصدّق أنها حكومة الأشهر الستة، أو أن مهمتها الإصلاح فحسب. يقيم افتراضهم في ترجيح حصول شغور رئاسي بانتهاء الولاية على غرار ما حصل في المرتين الأخيرتين عامي 2007 و2014، وفي كيفية إدارة التوازن الداخلي إبانه، من خلال انتقال صلاحيات رئيس الجمهورية إلى الحكومة القائمة وكالة.

لا تزال مائلة في الأذهان تجربتا هذين الشغورين وما ترتب عليهما، مع أن الأول استمر 183 يوماً، والثاني 888 يوماً، بأن معهما مغزى دور رئيس حكومة حلّت في صلاحيات رئيس الجمهورية والدور الذي يضطلع به.

أدارت شغور 2007 حكومة الرئيس فؤاد السنيورة التي تفكّكت قبل الوصول إلى خلو الرئاسة باستقالة الوزراء الشيعة على أثر حرب تموز 2006، فأضحت حكومة الغالبية النيابية التي مثّلتها حينذاك قوى 14 آذار، وقادت نفسها إلى أحداث 7 أيار 2008. أما شغور 2014 فأدارته حكومة الرئيس تمام سلام التي حافظت على وفرة انقساماتها على تماسكها وانتظام جلساتها نظراً إلى التوازن التمثيلي في صفوفها. كلتاهما من 24 وزيراً، تألفتا في ظروف متباينة تماماً إلى حد التناقض: الأولى أفادت من تداعيات اغتيال الرئيس رفيق الحريري والخروج السوري من لبنان كي تقبض على السلطة الدستورية، فيما الثانية ثابرت على التزام مقتضيات اتفاق الدوحة بعد 7 أيار 2008 بتثبيت توازن سنّي - شيعي فيها منعها من الانفجار خلافاً للحكومة السنيورة التي أشعلت بنفسها النار في برميل البارود.

لا تشي المواصفات التي يطرحها الحريري للحكومة الجديدة إلا بأن تكون على صورة حكومة السنيورة، بتسميته هو الوزراء السنّة، والمشاركة في تسمية الوزراء المسيحيين، وترك الوزراء الشيعة والدروز للثنائي الشيعي ووليد جنبلاط.

تقرير

صراع الصلاحيّات يجمّد قانون المياه:

محاصصة الموارد بدلاً من حمايتها!

بعد مرور عامين على إقرار قانون المياه، لم يُنفّذ «بسبب ثغرات تعتري تطبيقه». وحتى بعد تعديله في الجلسة الأخيرة لمجلس النواب، جمّده المجلس الدستوري إلى حين بتّ الطعن المقدّم من التيار الوطني. الهيئة الوطنية للمياه يترأسها وزير الطاقة أم رئيس مجلس الوزراء؟ هو فصل جديد من معركة الصلاحيات. لكنها أيضاً معركة محاصصة مشاريع «سيدر» الخاصة بالقطاع. كل طرف يريد أن يتحكّم بتوزيعها بما يناسبه انتخابياً وسياسياً. لكنّ أحداً لا يهتم لحماية ما تبقّى من موارد مائية

أيلي الفرزلي

أهم القطاعات التي كانت على لائحة قروض مؤتمر «سيدر» هو قطاع المياه. لكن ذلك كان مشروطاً بإقرار قانون عصري للمياه. لكن لأنه مع اقتراب موعد المؤتمر، لم تكن اللجان النيابية قد أنهت مناقشة مشروع قانون المياه، حُمّلت مسوّدة القانون، بما تيسّر من تعديلات، إلى الهيئة العامة ليُصار إلى إقراره قبل المؤتمر. وبالفعل، هذا ما حصل في الجلسة النيابية التي عقدت قبل ستة أسابيع منه (29 آذار 2018).

بعد المؤتمر، لم يعمد أحد إلى تنفيذ القانون، بحجّة تضمّنه ثغرات كبيرة تعيق التطبيق. وهو ما بدا كافياً «للمبادرة إلى تحضير اقتراح قانون لتعديل بعض مواده وجعلها قابلة للتطبيق»، على ما تضمنت الأسباب الموجبة لاقتراح التعديل.

شكّلت اللجان المشتركة، لهذه الغاية، لجنة فرعية ترأسها النائب محمد الحجار وأنهت عملها في أيار الماضي، قبل أن تقرّ اللجان التعديلات وتحوّل القانون إلى الهيئة العامة. أثناء النقاشات في المجلس النيابي، كان الخلاف واضحاً بين من يريد أن تكون الهيئة الوطنية للمياه برئاسة رئيس الحكومة وبين أن تكون برئاسة وزير الطاقة. هنا لا يمكن التغاضي عن نقطة أساسية غلّفت الخلاف القائم. قطاع المياه، كان له الحصة الوازنة من تمويل «سيدر» (33,8 في المئة من القيمة الإجمالية للقروض). ولذلك فإن توزيع هذا المبلغ على المناطق لا يمكن أن يُقاس إلا بمنطق المحاصصة والانتخابات. وبالتالي، فإن للهيئة دوراً أساسياً في توزيع المشاريع وتوقيت تنفيذها.

بالنتيجة، أقر القانون في 30 أيلول الماضي. ونشر القانون في الجريدة الرسمية في 22 تشرين الأول. وقبل أن تنتهي مهلة الـ 15 يوماً التي يمكن خلالها الطعن بدستورية القوانين، تقدم التيار الوطني الحر بمراجعة لدى المجلس يشكك فيها بدستورية المادتين 14 و15. وبحسب قانون المجلس، فقد تم تعليق مفعول النص موضوع المراجعة الى حين بتّ الطعن.

تنص المادة 14 من القانون على إنشاء هيئة وطنية للمياه، فيما تنص المادة 15 منه على تحديد دور هذه الهيئة. في النص القديم (القانون الرقم 2018/77)، كانت الهيئة مؤلفة من رئيس مجلس الوزراء رئيساً، وزير الطاقة والمياه نائباً للرئيس، إضافة إلى عضوية وزراء: البيئة، الصناعة، الزراعة، الصحة والسياحة، إضافة إلى المدير العام للموارد المائية والكهربائية، المدير العام للاستثمار ورؤساء مجالس إدارة مؤسسات المياه ومديريها العامين. وتضم الهيئة متخصصين في هذا المجال وممثلين عن البلديات وعن الجمعيات الأهلية الناشطة في مجال المحافظة على الأنشطة البيئية المائية. بعد التعديل (القانون الرقم 2020/162)، بقيت الهيئة برئاسة رئيس مجلس الوزراء، لكن زيد إلى الأعضاء وزراء: الأشغال والمالية والداخلية، فيما أبقي من الجهات الأخرى على عضوية المديرين العامين لمؤسسات المياه فقط، على اعتبار أن توسيع الهيئة يقلّل من فعاليتها، علماً بأن متخصصين رأوا أن التعديل بمثابة خطوة إلى الوراء كونه يلغي دور المجتمع المدني والأهلي في المشاركة في تحديد مستقبل قطاع يطال كل اللبنانيين.

بحسب المادة 15، قبل تعديلها، فإن للهيئة «دوراً استشارياً والمساهمة في وضع تعريف شامل للأهداف والمبادئ التوجيهية العامة لسياسة وطنية عامة ومستدامة لإدارة هذا القطاع». كما يُعرض عليها عدد من الأمور، أبرزها: المخطط التوجيهي العام للمياه ومخططات الأحواض، الخطط والبرامج الهادفة الى تنظيم استعمالات المياه ومنع إهدارها وترشيد استهلاكها، مشاريع وتنظيم توزيع المياه ذات الأهمية الوطنية الإقليمية، تحديد أفضليات المشاريع وتوزيعها على المناطق...

في النص المعدّل، سحبت عبارة «دور استشاري» من المادة 15، وصار النص يبدأ بـ«تتولى الهيئة المهام الآتية: المساهمة في تحديد الأهداف والمبادئ العامة، دراسة المخطط التوجيهي، دراسة الخطط والبرامج الهادفة إلى تنظيم استعمالات المياه، إقرار الخطط والبرامج الهادفة إلى تنظيم استعمالات المياه، إضافة إلى تحديد أفضليات المشاريع وتوزيعها...

بالنسبة إلى التيار الوطني، فإن الاعتراض الأساس، بحسب النائب سيزار أبي خليل، ينطلق من رئاسة رئيس الحكومة لهيئة تقريرية، وهو ما يتعارض مع الدستور في المواد 65 و66 و70 بحسب الطعن. أما حجة عدم إمكان ترؤس وزير للجنة تضم وزراء، فيرد أبو خليل عليها بعرض عدد من الهيئات التي يترأسها رئيس الحكومة، كما يذكّر بأن عشرات اللجان الفرعية سبق أن ترأسها الوزير المختص.

المادة 65 تنص على أن إقرار الخطط الإنمائية الشاملة والطويلة المدى، يحتاج إلى ثلثي مجلس الوزراء لتصديقه، وبالتالي يرى أبو خليل أن من غير الممكن أن تتولى هيئة وزارية صلاحية حتى مجلس الوزراء لا يمكنه ممارستها من دون أغلبية الثلثين.

المادة 66 تنص على تولي الوزراء إدارة مصالح الدولة، على أن يناط بهم تطبيق الأنظمة والقوانين كل بما يتعلق بالأمور العائدة إلى إدارته وما يختص به. وبالتالي، فإن الطعن يشير إلى أن الهيئة تسحب من وزير الطاقة صلاحية تقريرية وتنقلها إليها.

لكنّ للحجار رأياً آخر. يقول إن جلّ ما فعلناه هو تخفيض عدد أعضاء الهيئة لتسهيل عملها. أما مسألة ترؤسها من قبل رئيس مجلس الوزراء، فلم تكن محل اعتراض من أحد حين أقرّ القانون في المرة الأولى وحين جرت مناقشة الأمر مجدداً. هذا أمر ينفيه أبو خليل الذي يؤكد أن رئاسة اللجان، ونتيجة عدم الاتفاق على هذه النقطة، رحّلت الخلاف إلى الهيئة العامة.

يصر النائب الحجار على اعتبار أن الاعتراض العوني في غير محله، وبالرغم من إسقاط الصفة الاستشارية للهيئة، إلا أنه يؤكد أن لا دور تقريرياً لها، بل هو توجيهي فقط. وبالتالي، فإن أحداً لم يمسّ بصلاحية الوزير المختص، الذي يبقى له أن يضع المخطط التوجيهي ويعرضه على مجلس الوزراء. هنا يكون دور الهيئة تهيئة الأمور أمام مجلس الوزراء قبل عرضها عليه، وبالتعاون مع كل الجهات المعنية. تجدر الإشارة إلى أنه عند طرح القانون في الهيئة العامة، اقترح نائب رئيس مجلس النواب إيلي الفرزلي إقراره بمادة وحيدة، لأن «هذا الاقتراح درس ملياً في المجلس، وشكلت له لجنة فرعية وناقشته وزارات وإدارات عدة». من رفض الأمر هو الرئيس نبيه بري الذي أكد وجود رأيين في المجلس، رأي يدعو إلى أن تكون الهيئة برئاسة رئيس مجلس الوزراء، ورأي يدعو إلى أن يترأسها وزير الطاقة، وتضم إليه رؤساء مصالح المياه.

لكن في النهاية، أقر القانون بإسناد الرئاسة إلى رئيس الحكومة، وهو ما كان أشار أبي خليل إلى أنه سيعرّض القانون للطعن، لأنه يعطي الهيئة سلطة إجرائية منوطة دستورياً بالوزير.

بحسب أحد النواب الموقّعين على الطعن، فإنّ ما جعل القانون يمرّ بالتصويت هي الجولة التي قامت بها النائبة بهية الحريري على عدد من الكتل، طالبة تأييد القانون. يشير المصدر إلى أن الحلفاء، ولا سيما حزب الله وحركة أمل، بالرغم من أنهما كانا يعتبران أن النص ينزع صلاحيات من الوزير، إلا أنهما لم يشاءا القيام بمعركة سياسية من أجله، فاقترَ، مع إدراك الجميع أننا سنقوم بالطعن به.

اللافت أن معركة الصلاحيات لم تحتدم إلا بعد إقرار «سيدر» مبالغ ضخمة للقطاع. لكن الأهم أن أحداً لم يتنبّه إلى أن الهيئة لم تجتمع ولو مرة واحدة منذ إقرار القانون في عام 2018. وهو أمر ليس غريباً على العاملين في القطاع. المؤسسات المعنية شبه غائبة عن دورها، وبالتالي، فإن الهيئة لن تكون سوى مؤسسة إضافية عاطلة من العمل. وفي السياق نفسه، يرى رئيس مصلحة الليطاني سامي علوية أن القضية ليست قضية صلاحيات، بل قضية تطبيق جدي للقانون. وهو يشير إلى أنه مع وجود الهيئة أو بدونه، ومع ترؤسها من قبل رئيس الحكومة أو من قبل الوزير، فإن المطلوب حماية الموارد المائية قبل أي عمل آخر.

> **التيار الوطني الحر يطعن بقانون المياه: يشكك «اعتداءً على دور الوزير»**

«المستقبل»: لا صلاحيات تقريرية للهيئة (مروان طحطح)

علم وخبر

مجموعات مصرفيّة تتقلّص

في لبنان 9 مجموعات مصرفية، تتألف كلّ منها من أكثر من مصرف، وهي: فرنسبنك، عوده، لبنان والمهجر، البحر المتوسط، بيبلوس، بنك بيروت، الاعتماد اللبناني، أنترکونتيننتال وسيدروس. بدأت هذه المجموعات تبحث في تقليص حجمها، عبر إلغاء او دمج المصارف الفرعية التي تملكها، وتحويلها إلى أقسام داخل المصرف الرئيسي، وذلك في إطار التحضير لمرحلة إعادة هيكلة القطاع المصرفي. الخطوة «التنفيذية» الأولى، اتخذتها مجموعة «الاعتماد اللبناني - Crédit Libanais»، التي أقرّ مجلس إدارتها تصفية «المصرف اللبناني الإسلامي». أما «الاعتماد اللبناني للاستثمار»، المملوك بالكامل للمصرف الرئيسي، فقد تقرّر تحويله إلى قسم مُستقلّ في «الاعتماد اللبناني». ولن يكون الأخير وحيداً، فـ«عوده» و«لبنان والمهجر»، يبحثان في تقليص مجموعتيهما أيضاً.

سرقات محطات الخلوي

منذ بداية السنة حتّى تاريخه، تتوالى عمليات السرقة من محطّات تابعة لشركتَي «ألفا» (ميك 1) و«تاتش» (ميك 2). قيمة المسروقات تتخطى الـ 600 ألف دولار أميركي، وهي تشمل بشكل خاص البطاريات والكامبرات من المحطات. يؤدّي ذلك إلى توقّف الإرسال في المناطق التي تُغطيها المحطات المسروقة، إلى حين تنفيذ الإصلاحات فيها وعودتها إلى العمل. خروجها عن البثّ يؤثر سلباً على عائدات الشركتين، ويُكبّدهما مصاريف إضافية لقاء تبديل البضائع المسروقة. تقارير عدّة أرسلها المسؤولون لدى «ميك 1» و«ميك 2» إلى وزارة الاتصالات، يُحدّدون فيها: اسم الموقع، تاريخ السرقة، وقيمة المسروقات، من دون أن تُحرّك الوزارة ساكناً، علماً بأنّ «من السهل تتبّع المُشتبه فيهم لأنّه رُصد بيع البطاريات، مثلاً، في السوق وهذه البضائع غير موجودة إلّا لدى الشركات التي استوردتها».

من مرفأ بيروت إلى المانيا

بعدما أبلغ المدير العام لإدارة واستثمار مرفأ بيروت، باسم القيسي، منذ أسابيع، المجلس الأعلى للجمارك ورئيس لجنة الأشغال العامة والنقل والطاقة والمياه النائب نزيه نجم عن وجود 43 حاوية تحتوي على مواد قابلة للاشتعال في مرفأ بيروت، علمت «الأخبار» أن إدارة المرفأ تعاقدت بعد موافقة الدولة مع شركة ألمانية لإزالتها من مكانها، حتى لا تتسبّب بحادث، وقد بدأت الشركة منذ أيام بنقلها من مكان وجودها، بعدما بقيت فيه ما يقارب ست سنوات!

كورونا

عدّاد كورونا على عتبة الإقفال: 2000 إصابة و21 وفاة

فيما تتهيّأ البلاد لأربعة عشر يوماً من الإقفال، لا تبدو الأخبار التي تأتي من الأقضية مطمئنة. ففي كل يوم، ثمة قرى وبلدات تدخل «الحالة الحرجة» مع الإعلان عن ارتفاع أعداد الإصابات مقارنة بأعداد القاطنين فيها. وقد كان أول المعلنين، أمس، عن الوصول إلى حافة الخطر عدد من البلدات والقرى في إقليم الخروب، بعد تزايد أعداد الإصابات والوفيات فيها من جراء الإصابة بفيروس كورونا. وفي هذا الإطار، سجلت 7 بلدات في الإقليم (جدرا وبرجا ودلهون وشحيم وداريا ومزبود والناعمة) خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية 45 إصابة، كانت برجا تستحوذ العدد الأكبر منها مع تسجيل 16 إصابة، تليها الناعمة مع 12 إصابة. أما الخوف الأكبر هناك، فهو أعداد الوفيات التي تسجلها تلك البلدات، والتي وصلت في شحيم إلى 11 وفاة. ومن بعد الإقليم، كان العدّاد في زغرتا أيضاً يتجه صعوداً مع تسجيل 34 حالة إيجابية. وإلى هذين القضاءين، كان العداد في أقضية أخرى يزداد ثقلاً يوماً بعد آخر، وباتي في مقدمتها عكار والمنية وطرابلس والهرمل وبعلبك والمتن وغيرها.

وينعكس هذا الواقع الآيل إلى التفاقم، مع بداية موسم الإنفلونزا الموسمية، في الأرقام التي يحملها عدّاد كورونا اليومي، والذي سجّل أمس 1904 إصابات، جلّها من المخالطين (1899 إصابة) و21 حالة وفاة، وهي المرة الأولى التي يضرب فيها عداد الوفيات عتبة هذا الرقم. أما بالنسبة إلى الحالات الحرجة، فهي تزداد يوماً بعد آخر، وقد وصلت أمس إلى 307 إصابات؛ من بينها 131 إصابة موصولة إلى أجهزة التنفس الاصطناعي. وفي هذا الإطار، وصل العدد الإجمالي للإصابات في البلاد إلى 44 ألفاً و914 إصابة. وهذا «يضعنا وجهاً لوجه أمام تحدٍّ جديد يتمثل في كيفية خفض أعداد الإصابات»، على ما يقول وزير الصحة العامة، حمد حسن. من هنا، بات المطلوب من المواطنين مضاعفاً، إذ لم يعد كافياً، وفي الوقت الذي كانت «تتطلب فيه المعركة أن يكون المواطن جندياً مسلحاً ومدرباً، بات عليه اليوم أن يكون أيضاً مقاوماً ومستبسلاً، إذ لا يكفي أن يمتلك العلم والدواء الناجح، وإنما أن يكون لديه القرار والعزيمة في المواجهة».

وخلال افتتاحه أقساماً جديدة في مستشفى بعلبك الحكومي، تطرق حسن إلى الحديث عن «الخطة الاستراتيجية التنموية الصحية التي أعدّتها الوزارة»، مشيراً إلى أنه من ضمن الخطة «تواصلت الوزارة مع مجلس الإنماء والإعمار للإسراع في استدراج وفض عروض المعدات والتجهيزات التي تخص المستشفيات الحكومية، كونها ضرورة ملحّة اليوم».

> دعوات إلى عدم التسرّع في استيراد لقاح لا يزال في مراحله التجريبية

الذي أعلن فيه الوزير حسن أن لبنان «يتجه بخطى واثقة لتأمين اللقاح وأنه سيكون من أول الدول التي ستتسلم لقاح فايزر»، دعا الأطباء الوزارة إلى عدم التسرع في استيراد اللقاح. وفي هذا الإطار، طالبت اللجنة الصحية في تجمع الأطباء وزارة الصحة «بعدم التسرع باستيراد اللقاح وسلبياته المحتملة». وكان الدكتور اسماعيل سكرية، رئيس الهيئة الصحية ـ الصحة حق وكرامة ـ قد سبق التجمع وطالب وزارة الصحة بالتريث وعدم الاستعجال في حجز كمية من اللقاح، منتقداً في الوقت نفسه «تحويل الأموال لحجز لقاح لا يزال قيد التجربة في الوقت الذي يعاني فيه القطاع الصحي أزمة مالية كبيرة».

من جهة أخرى، أصدرت وزيرة الدفاع، زينه عكر، قراراً يقضي بتعليق الجلسات والأعمال الإدارية في المحاكم العسكرية والدوائر المرتبطة بها طوال فترة الإقفال التام، مستثنية من ذلك «بتّ طلبات إخلاء سبيل الموقوفين والمحتجزين والنظر في القضايا الطارئة والأمور المستعجلة وفي حالات الضرورة القصوى».

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

تقرير

مجلس طلاب «الأميركية» لـ«العلماني» والمستقلّين

فاتن الحاج

صوّت، أمس، طلاب الجامعة الأميركية للوائح المعارضة الملتزمة بمبادئ انتفاضة 17 تشرين ضد اللوائح المدعومة من أحزاب السلطة، فحازت لوائح النادي العلماني (campus choice) وحملة «التغيير يبدأ من الجامعة الأميركية» (change starts here) 65 مقعداً من أصل 82 في المجلس الطالبي، و15 مقعداً من أصل 19 في الحكومة الطالبية.

أعلن النادي والحملة النتيجة في بيان مشترك، رغم أن كلاً منهما خاض الاستحقاق الانتخابي بشكل مستقل عن الآخر، ففاز النادي بـ 9 مقاعد في الحكومة و33 مقعداً في المجلس، مقابل 6 مقاعد للحملة في الحكومة و32 في المجلس.

وكان النادي العلماني قد فرض نفسه في العقد الأخير رقماً صعباً في المعادلة الطالبية في الجامعة وخياراً ثالثاً للطلاب في وجه تحالفَي 8 و14 آذار، وانتزع في انتخابات 2017، 6 مقاعد في الحكومة الطالبية. أمس، حقق النادي أكبر نتيجة منذ تأسيسه عام 2008، حيث أشارت أمينته العامة لمى جمال الدين إلى أن «فوزنا يؤكد تبنّي الطلاب برنامج عمل النادي من أجل العلمانية والديموقراطية والحريات والعدالة الاجتماعية والمساواة والمطالب النقابية الطالبية». وعن أسباب عدم تشكيل تحالف علني مع المرشحين المستقلين الآخرين، أوضحت أن الهدف كان الحفاظ على نسبة اقتراع مرتفعة، مؤكدة أنه سيكون هناك تنسيق كامل في ما بيننا في المرحلة المقبلة، لكون الهواجس مشتركة ولا سيما لجهة تعزيز دور الطلاب في التغيير الاجتماعي والسياسي داخل حرم الجامعة وخارجها والمشاركة في صنع القرار الطالبي.

من جهتها، لفتت منسقة الحملة ميرنا قاسم إلى «أننا مجموعة من الطلاب المستقلين الذين شاركوا في انتفاضة 17 تشرين، وقد خضنا انتخابات الجامعة الأميركية للمرة الأولى، وقد عرضنا التحالف مع النادي العلماني، فكانت له حساباته الانتخابية الخاصة، وإن كنا في المبدأ نلتقي حول نقاط مشتركة كثيرة».

النادي العلماني شارك في الانتخابات بـ 95 مرشحاً للحكومة والمجلس والحملة بـ 52 مرشحاً، فيما أعلنت معظم الأحزاب انسحابها من الاستحقاق مكتفية بدعم من تحت الطاولة لبعض اللوائح المنفردة. الأحزاب لم تفلح في تطيير الاستحقاق بعدما دعت بعض بياناتها إدارة الجامعة إلى إعادة النظر في قرار تنظيم الانتخابات، منتقدة المهل الممنوحة للترشّح، والاقتراع الإلكتروني، الذي «يسهّل عمليّات الضغط على الناخبين».

وفي المشهد الانتخابي، لم يحضر الطلاب إلى الحرم الجامعي كما اعتادوا في السنوات الماضية حين كانوا يصوّتون إلكترونياً ولكن من كلياتهم، فلا زحمة انتخابية أمس ولا شعارات ولا لافتات ولا ألوان حزبية. أما الاقتراع فتمّ بإرسال رسالة نصّية إلى الطالب الناخب مع «كود» لضمان أنه هو المقترع، على أن يقترع من أي مكان يريد.

وبلغت نسبة الاقتراع نحو 53 في المئة.

(هيثم الموسوي)

> الاحزاب فشلت في إقناع إدارة الجامعة بتطيير الانتخابات

LGB BANK
بنك لبنان والخليج

دعـوة لحضور الجمعية العمومية العادية السنوية

يتشرف مجلس إدارة بنك لبنان والخليج ش.م.ل. بدعوة السادة المساهمين مالكي الأسهم العادية لحضور جلسة الجمعية العمومية العادية السنوية التي ستنعقد في تمام الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الاثنين الموافق فيه ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٢٠ في مركز الصرف الرئيسي الكائن في وسط مدينة بيروت شارع الذيبي وذلك لبحث وإقرار جدول الأعمال المحدد كما يلي :

١. تلاوة تقارير مجلس الإدارة العام والخاص عن أعمال وحسابات السنة المالية ٢٠١٩.
٢. تلاوة تقريري مفوضي المراقبة العام والخاص عن أعمال وحسابات الصرف للسنة المالية ٢٠١٩.
٣. المصادقة على الميزانية العمومية وحساب الأرباح والخسائر الموقوفين في ٢٠١٩/١٢/٣١.
٤. إبراء ذمة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة عن إدارتهم وأعمالهم خلال السنة المالية ٢٠١٩.
٥. تخصيص نتائج العام ٢٠١٩.
٦. تحديد بدلات حضور أعضاء مجلس الادارة لعام ٢٠٢٠.
٧. إعطاء التراخيص المنصوص عنها في المادتين ١٥٨ و ١٥٩ من قانون التجارة والتراخيص المنصوص عنها في المادة ١٥٢ فقرة ٤ من قانون النقد والتسليف.
٨. أمور متفرقة.

يحق لمالكي الأسهم العادية الإشتراك في الجمعية العمومية أو إنتداب ممثل عنهم على أن يكون هذا الممثل نفسه مالكاً لأسهم عادية، علماً أن كافة الوثائق والتقارير ستودع في مركز الشركة قبل خمسة عشر يوماً من موعد الاجتماع.

بنك لبنان والخليج ش.م.ل.
مجلس الإدارة
الرئيس

تقرير

عام دراسيّ متعثّر في «الأونروا»: تقليص رواتب الموظّفين

فاتن الحاج

لا يختلف التخبّط الذي تعيشه مدارس وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في لبنان عن التخبط في المدارس الرسمية والخاصة من جراء فيروس كورونا. هذه المرة، التزمت المدارس قرار وزارة التربية ببدء العام الدراسي في 12 تشرين الأول الماضي، أي بتأخر نحو شهر عن الموعد الرسمي لانطلاقته في منتصف أيلول من كل عام.

وفي خطوة غير مسبوقة في تاريخ الأونروا، أعلن المفوّض العام للوكالة، فيليب لازاريني، أنّ «الوكالة اضطرت إلى تأجيل جزئي لرواتب 28 ألف موظف وموظفة، بمن فيهم العاملون في الرعاية الصحية والمعلمون، نتيجة عدم توفر الأموال الكافية من الدول المانحة»، مشيراً إلى أن الأونروا تواجه عجزاً مالياً يُقدر بـ130 مليون دولار، في «الأقطار» الخمسة التي تعمل فيها، أي غزة والضفة الغربية وسوريا والأردن ولبنان.

وبحسب مصادر في اللجنة القطاعية في اتحاد المعلمين، أصاب اقتطاع جزء من رواتب الهيئة التعليمية وتجميد التوظيف الشريان الرئيسي الذي يمد الموظفين بالحياة، وهو بمثابة «الخط الأحمر العريض»، والذي جعل المعلمين يعلنون، أمس، «يوم الغضب»، فنفذوا اعتصاماً أمام المكتب الرئيسي للوكالة في بيروت. وطالبوا بمضاعفة الخدمات بدلاً من تقليصها وبفتح باب توظيف الأساتذة سواء في اعتماد التعليم المدمج أو التعليم عن بُعد، ملوحين بالتصعيد، إذ سيكون هناك تحرك، الثلاثاء المقبل، في «الأقطار» الخمسة.

المصادر قالت إن الإرباك الحاصل في التعليم الحضوري داخل القاعات الدراسية لا يقلّ فداحة عن اقتطاع الرواتب، فالقرار الأولي بوضع 25 تلميذاً في الصف بخلاف خطة الوزارة التي قضت بتوزيع 18 تلميذاً في الصف لم يوفر شروط السلامة العامة وبيئة صحية آمنة في صفوف لا تتجاوز مساحتها 48 متراً مربعاً، وإن كانت الوكالة عادت وقررت خفض العدد إلى 20 تلميذاً. المصادر تحدثت عن عدم احترام البروتوكول الصحي لجهة نقص مواد التعقيم وعدم التزام قياس درجة حرارة التلامذة والأساتذة والموظفين. كذلك أشارت إلى أن خفض عدد التلامذة في الصف من 50 تلميذاً (في السنوات السابقة) إلى 20، رتب زيادة عدد الأساتذة، وهو ما لم يحصل، على حد تعبير المصادر. اللافت أيضاً ما قاله المعلمون لجهة عدم تأمين الكتب المدرسية لجميع التلامذة والتي كانت توزعها الوكالة عليهم مجاناً، من دون أن تُعرف الأسباب الحقيقية لذلك.

إلى ذلك، أثارت المصادر قرار الإبقاء على العدد الكبير للتلامذة في صفوف التعلم عن بعد، ما لا يسمح بمشاركة تفاعلية مع الأساتذة، إضافة إلى المشاكل المشتركة مع كل التلامذة من عدم توافر أجهزة الكمبيوتر والتابليت والخلوي وانقطاع الكهرباء والإنترنت.

على الحافة

بعد فرض الإغلاق: هل نُجبَر على تشريع الموت الرحيم؟

حبيب معلوف

تسبّبت جائحة «كورونا» وكيفية التعامل معها بفوضى في الأنظمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية والبيئية... لا يمكن التكهن كيف ستنتهي وأيّ تغييرات ستحل بعدها. ولعل أول هذه التغييرات التي بدأت بالظهور والتي يمكن ترقّب حصولها، هو الفوضى التي ضربت أنظمة القيم السائدة التي نعرفها. فما هي هذه القيم التي تعرّضت لهزات كبيرة، ولا سيما بعد الكوارث الصحية (جائحة كورونا) التي ضربت، وظاهرة تغير المناخ التي بدأت والمنتظر تطورها بشكل أكبر؟

وفق أيّ قواعد سلوك سيتم التعامل مع الإنسان أو مع المرضى أو المصابين والمنكوبين؟ ما هي القيم العليا التي يفترض المحافظة عليها وما الذي يمكن التضحية به في السياسات، ولا سيما الصحية والبيئية منها؟ هل ستكون القيمة التي يفترض حمايتها وتحصينها تلك التي تُعنى بطول الحياة أم بنوعها؟ هل ستكون القيمة للحياة اليومية فيعيش الإنسان يومه فقط أم يعاد الاعتبار إلى التخطيط للمستقبل (مع إعادة الاعتبار لإعادة استحداث وزارة التخطيط طالما نحن في صدد تشكيل حكومة جديدة لديها «مهمة») ؟

هل يفترض الحفاظ على العدد الأكبر من الناس أم العدد الأقوى أم الأسلم! الأفقر أم الأغنى؟ حياة المضمونين أم المؤمّنين أم كل الناس؟ لأصحاب المال الكثير والوفير أم لحملة «الكاش»؟ للصوت الأعلى أم الأخطر، أم تشمل من لا صوت لهم أيضاً؟ لمن ولماذا تعطى الأولوية عندما يزداد الوضع حراجة؟

وإذا كان هناك من ضرورات للتدخل لحماية الصحة والبيئة، ما هي حدود التدخل المقبول وأين؟ في الطبيعة أم في الجينات أم في الولادات أم في الشيخوخة؟ وفي حالة الأزمات والكوارث الصحية والبيئية كمثل التي نعيشها، كيف يمكن أن تحصل المفاضلة في الرعاية والعناية (وخصوصاً الفائقة) بين الطفل والشاب والكهل... وعلى أية قواعد؟ وماذا عن «الموت الرحيم»؟ هل سيصبح قاعدة وتقليداً جديداً، خصوصاً في الأزمات الكبرى حين تنفد أسرّة المستشفيات أو غرف العناية الفائقة للمرضى؟ ومن يتخذ قرار الموت الرحيم، الأهل أم المستشفى أم الطبيب أم وزارة الصحة أم الجهات الضامنة أم المرضى أنفسهم، في حال كان بإمكانهم ذلك؟

هل يتلقّف مجلس النواب، ولا سيما لجنتا الصحة والبيئة عندنا، هذه المسألة وتتم مناقشتها وتشريعها وضبطها ضمن قوانين وقواعد محددة، تستند إلى فلسفة قيم محددة؟ ألا يفترض التحضير لذلك بإنشاء لجنة طوارئ صحية بيئية وعلمية، أوسع من المعتمدة حالياً في أزمة الوباء، والتي تضم بالإضافة إلى علماء الفيروسات، فلاسفة ومتخصصين في الأخلاقيات العلمية والصحية والبيئية وممثلين عن النقابات المعنية، بالإضافة إلى ممثلي الوزارات والجامعات... الخ من الواضح أنه لم يعد كافياً الاتكال على اللجنة العلمية الحالية لمناقشة كل هذه القضايا التي تتجاوز البحث في قرارات الحجر والإقفال والموازنة بين الضرر الاقتصادي أو الاجتماعي من جهة والوفيات التي يمكن تجنّبها. كما لا يمكن تحميل كل هذه المخاطر والأسئلة المصيرية لعلماء الفيروسات وحدهم، ولا للمجلس الأعلى للدفاع بالطبع! كما يفترض، على السياسيين والهيئات الاقتصادية، عندما تصبح الأمور في غاية الخطورة والحراجة، مقاومة إغراءات الحسابات النفعية والاتجاه نحو الخيارات التي باتت تُصنف «وجودية». وهنا ينبغي أن تفرض القضايا المستجدة نفسها وتبرز الحاجة إلى أخلاقيات جديدة بعد هذه الكوارث التي مررنا فيها... وتلك المنتظر حصولها أيضاً.

يقال إن أول قانون عرفته البشرية هو قانون منع «سفاح القربى». وأن هذا القانون لم يفرض نفسه لأسباب أخلاقية فقط، بدت طبيعية، بل بسبب ظهور ولادات مشوّهة بسبب زواج الأقرباء. ولذلك تم تحريم زواج ذوي القربى تجنباً لظهور أولاد لديهم تشوّهات خلقية معينة. تؤشر هذه القصة العلمية التي يخبرنا بها ويقدرها بعض علماء الانتروبولوجيا، إلى أن أسس الأخلاق ليست أخلاقية بالضرورة. ولا تأتي نتيجة خيارات أو وعي أو نتيجة تبني فلسفات عقلانية جديدة. بل تأتي بعد كوارث وتطورات دراماتيكية تفرض نفسها كإجراءات ضمن قواعد حفظ النوع أو تلبية لغريزة البقاء.

لا حاجة الآن إلى برهان بأن العالم يعيش في ظروف دراماتيكية على كل الصعد الاقتصادية والمناخية والصحية... فما الذي يمكن انتظاره؟

فرض «كوفيد 19» بقاء الناس في المنازل وعزل أنفسهم. وهو أقسى ما يمكن أن يصدر من أحكام على الإنسان الحديث. فالعزل في العصر الحديث يعني السجن، بالرغم من كل ما يقال ويُروج لعصر التواصل الاجتماعي الوهمي. وهذا في النهاية ما يهدد الأنظمة الليبرالية ومفهوم الحرية الفردية الذي قامت عليه، وقد تم تعيير الأنظمة الديكتاتورية بإهماله. فهل نحن أمام قيم وأفضليات جديدة تقول بأن الحق بالحياة أولى من الحق في الحرية؟ ومن يقرر ذلك؟ الفلاسفة أم رجال الدين أم العلماء، أم الأنظمة؟ ومن يضمن أن لا تعود الأنظمة إلى الديكتاتورية بحجة حفظ الحياة والصحة والسلامة العامة؟

موضوع آخر يفترض أن يتغير بعد هذه الجائحة وأمثالها، هو تراجع قيمة الدولة القومية أو الوطنية. فإخفاء المعلومات المتعلقة بأي كارثة يمكن أن يؤدي إلى زيادة انتشارها، في عالم معولم ومفتوح تنتقل فيه الأمراض بسهولة انتقال البضائع والأشخاص... ما يحتم البحث عن قيم جديدة ما بعد الوطنية تحمي «مواطن العالم». صحيح أن اليمين المتطرف في كل دولة يمكن أن يستغل هذه الجائحة أو غيرها من الكوارث البيئية والصحية، بشكل مغاير، للضغط على المهاجرين أو العناصر أو الفئات الأضعف في المجتمعات... إلا أن استحالة إقفال الحدود، في زمن تسيطر عليه المصالح التجارية التي تحتاج إلى أسواق مفتوحة باستمرار، ستتكفل بتقويض مزاعم اليمين المتطرف بالانغلاق، بالإضافة إلى إمكانية فرض قضايا مثل تغير المناخ وكوارثها شروطها على العالم كلما تقدم الوقت ولم تتعاون الدول للتخفيف من الانبعاثات التي تتسبب بمفاقمتها. فهل ننتظر أن تتفاقم الأمور وتأخذ أشكالاً أكثر دراماتيكية لنبدأ التفكير بإجراءات مختلفة وطرق تقييم استشرافية جديدة تتماهى مع الكوارث المستجدة أم ننتظر وقوع الأسوأ ونعرّض أنفسنا لفوضى أكبر يستحيل معها التفكير بهدوء واتخاذ القرارات العقلانية والحكيمة؟

كورونا

بين إقفالٍ وآخر... الأندية تتمرّد أو تدفع الثمن

مرة جديدة تدفع الرياضة اللبنانية ثمناً غالياً جراء الإقفال العام للبلاد لمحاولة الحدّ من تفشي وباء «كورونا». إيقاف فسري سيترك أثره بلا شك على مختلف الرياضات، ابتداءً من تلك التي أطلقت نشاطاتها ومروراً بتلك التي كانت تستعد لبدء مواسمها، ووصولاً إلى رياضات أخرى لم تر حتى الآن النور في نهاية النفق المظلم

شربل كريم

استبشر الرياضيون خيراً يوم تمكن الاتحاد اللبناني لكرة القدم من إطلاق بطولاته المختلفة، فكانت هذه الخطوة بمثابة الأمل بالنسبة إلى لاعبين ومدربين وإداريين في رياضات أخرى بأن هناك إمكانية لفكّ الأسر الذي يعيشون فيه والتخلص من كابوس «كورونا» وإعادة الحياة بشكلٍ أو بآخر إلى ملاعبهم.

لكن ما إن مرّت 6 مراحل على انطلاق الدوري اللبناني في الدرجتين الأولى والثانية، وما إن مرّت مراحل قليلة على بداية بطولات كروية أخرى حتى جاء قرار الإقفال العام في البلاد حتى نهاية الشهر الحالي، ما شكّل صفعة فعلية بالنسبة إلى اللعبة الشعبية، وبالنسبة إلى رياضات انهمكت اتحاداتها أخيراً بموضوع الانتخابات التي ارادت عند إغلاق ملفه الشروع في عملية إطلاق البطولات.

الواقع أن أكثر المتضررين حالياً هو أندية كرة القدم، إذ صحيح أن دوري الدرجة الأولى كان سيتوقف مدة أسبوعين في فترة التوقف الدولي، لكن هذا التوقف سيمتد الآن لمدة 9 أيام إضافية، وخلالها لا يبدو أن هناك إمكانية لمواصلة الأندية تمارينها، وهو أمر سيؤثر سلباً بشكلٍ كبير في المستوى العام الذي لم يصل إلى مكانةٍ مقبولة في بعض المباريات بحكم عدم جهوزية بعض الفرق أصلاً على المستويين الفني والبدني، وهي التي كانت ترى في فترة التوقف الأولى هذا الموسم فرصة لمعالجة مشاكلها وتصحيح ما يمكن تصحيحه.

لكن التوقف الذي تفرضه التعبئة العامة سيضرب الفرق الجاهزة أو تلك التي قاربت الجهوزية التامة، وسيزيد من مشاكل البطولة التي تفتقر الى العنصر الأجنبي الذي اعتاد ترك إضافة إيجابية افتقد إليها المتابعون والأندية هذا الموسم. والأسوأ أنه في حال إبقاء تجميد تمارين الفرق قد يكون الاتحاد مجبراً على منح الفرق أسبوعين على الأقل بعد نهاية فترة الإقفال لكي تستعد لاستئناف المباريات، ما يعني أن الدوري قد يغيب أقله لمدة شهر، هذا في حال وجد القيّمون على البلاد أنه لا داعي لتمديد فترة الإقفال العام.

من هنا، بدت غالبية الأندية مصرّة على فكرة التواصل مع الاتحاد وتالياً وزارة الشباب والرياضة والحكومة المستقيلة من أجل إيجاد استثناء ضمن لائحة الاستثناءات الكثيرة التي لحظها القرار الأخير، وذلك من أجل السماح للفرق بالتدرّب ولو بالحدّ الأدنى أو خلال أيام محددة، وخصوصاً أن الأندية تعتبر أنه مع إغلاق ملاعب التمارين والتزامها بالإجراءات وإجرائها فحوصات دورية للاعبيها وعدم وجود عناصر جُدد سيدخلون المجموعة، ستكون كل الأمور حاضرة للعب ضمن بيئة صحية آمنة. أضف أن بلداناً أوروبية عدة أقرّت الإغلاق العام، وبعضها لمدة شهر، لكن لا تزال الحياة الكروية طبيعية فيها تحت مراقبة السلطات الصحية ووفق القوانين المرعية.

> **يبدو عدد من الأندية مستعداً لمواصلة التمارين ولو بشكلٍ سرّي**

وفي خضم كل هذا الكلام يبدو عدد من الأندية مستعداً للتمرّد على القرار الصادر عن الحكومة، وبالتالي إجراء التمارين إن كان بشكل علني أو سرّي، وخصوصاً بعدما أخبر مدربون المسؤولين عن أنديتهم بصراحة تامة بأن إيقاف التمارين لهذه الفترة الطويلة يعني العودة إلى النقطة الصفر.

وفي موازاة الأزمة النسبية لكرة القدم، تلقّت كرة السلة أكثر من ضربة بسبب قرار الإقفال.

الصفعة الأولى ترتبط باستعدادات منتخب لبنان المجبر على خوض التصفيات الآسيوية، وهي مسألة جعلت الاتحاد المحلي يسارع إلى مناشدة الوزراء المعنيين من أجل السماح وفق استثناء للاعبي المنتخب بخوض التمارين لما في هذه المسألة من أهمية وطنية، وتفادياً لأي تعثر غير مقبول في مشوار التصفيات. تمارين بلا شك يحتاج إليها منتخبنا أكثر من أي وقتٍ مضى بفعل التوقف الذي تجاوز السنة للنشاط السلوي، حيث بقي اللاعبون من دون تمارين جماعية أو مباريات أو أي تجمع آخر في ظل عدم القدرة على إطلاق البطولة.

هذه البطولة التي بدا وكأنها لن تنطلق أبداً مع فرض تأجيل تلو آخر حتى وصل الأمر إلى اعلان موعد جديد لانطلاقها في كانون الثاني المقبل. قرارٌ وجد البعض أنه يلتقي مع قرار الإقفال العام، بينما اعتبر البعض الآخر أنه يخدم الواقع السلوي حيث لا يبدو أن هناك عدداً كافياً من الفرق لانطلاق البطولة بشكل يليق بسمعتها المعروفة، وخصوصاً في ظل «تشرّد» اللاعبين والمدربين ما بين من يركز على أعمال خاصة وبين من هجر البلاد بعدما وجد فرصة عمل أو عرضاً خارجياً مع أحد الأندية العربية.

كذلك، كانت الضربة القاسية في الرياضة الميكانيكية التي تعطّل موسمها بشكل كبير بعد تفشي الوباء في البلاد، فكانت هناك فرصة لتحقيق عودة من الباب العريض عبر الرالي الأشهر في منطقة الشرق الأوسط وهو رالي لبنان الدولي، والذي كان سيشكّل أيضاً مناسبة للسائقين اللبنانيين لتأكيد عدم خروجهم من الساحة بعد عجزهم عن المشاركة في السباقات الخارجية بفعل الأزمة المالية التي أبعدت الرعاة عنهم. والرالي اللبناني كان فرصةً أيضاً لإعادة الوصل مع السوق الإعلانية وعدم إعلان وفاة الرياضة الميكانيكية التي وجد القيّمون عليها عالمياً الحلول الناجعة لعدم إلغاء مواسمها.

سيولّد توقف التمارين في لياقة اللاعبين وجاهزية الأندية فنياً وبدنياً (عدنان الحاج علي)

الكرة الأوروبية

من الاستقلال إلى «احتلال» التصفيات: مقدونيا الشمالية في نهائيات اليورو

تأهل منتخب مقدونيا الشمالية إلى نهائيات بطولة أمم أوروبا لكرة القدم، بعد فوزه على جورجيا في الملحق الأوروبي. إنجاز غير مسبوق في البلد «الحديث الاستقلال» سيشكّل علامة فارقة في تاريخه الرياضي. وسيتركّز السعي من الآن فصاعداً للوصول إلى أبعد محطة ممكنة من البطولة

تأهلت مقدونيا بعد فوزها على جورجيا (أ ف ب)

حسين فحص

هو إنجازٌ بكل المقاييس لمقدونيا الشمالية، التي كانت تعاني من مشاكل داخلية وضغوط خارجية، بعيداً عن عالم الرياضة، كان البلد جزءاً من يوغوسلافيا سابقاً قبل استقلاله في سبتمبر/أيلول 1991. بعدها بعامين، أصبحت مقدونيا الشمالية عضواً في الأمم المتحدة، وتبعاً لخلاف جوهري مع اليونان حول تسمية البلد، تمّ قبوله باسم "جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة" أو مقدونيا جمهورية يوغوسلافيا السابقة، وذلك لفترة قصيرة.

في مارس/آذار 2018، حلّت مقدونيا واليونان نزاعهما الطويل بشأن التسمية، وتمّ الاتفاق في نهاية المطاف على اسم جمهورية مقدونيا الشمالية. دخل هذا القرار حيّز التنفيذ بعد 11 شهراً (في فبراير/شباط 2019) مع استخدام الفترة الانتقالية لتغيير جوازات السفر ولوحات الترخيص والعملة وعلامات الحدود والمواقع الحكومية...

بعد الانتهاء من الترسيم الحدودي وإعادة الهيكلة، تفرغت مقدونيا الشمالية للأنشطة الكمالية والترفيهية، فعزّزت منتخبها لكرة القدم ليحقق الإنجاز الكبير. كرة القدم ذائعة الصيت في البلاد ولا ينافسها سوى كرة اليد باعتبارها الرياضة الأكثر شعبية، ومنذ عام 1993 كانت البلاد تنافس في مسابقة الفيفا والاتحاد الأوروبي لكرة القدم باسم جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة، غير أن هذه هي المرة الأولى التي يشارك فيها المنتخب في نهائيات بطولة كبرى باسم منتخب مقدونيا الشمالية.

> **هذه هي المشاركة الأولى للمنتخب في بطولة كبرى لكرة القدم**

يلعب المنتخب مبارياته على ملعب "توس بروسكي أرينا". كان يطلق على الملعب اسم "فيليب الثاني أرينا" على اسم الملك الروماني القديم، لكن تمّ تغيير الاسم فيما بعد تكريماً للمغني الراحل بروسكي كجزء من اتفاقية مقدونيا الشمالية مع اليونان، والتي تنص على ضرورة إعادة تسمية جميع المواقع التي سُمّيت على اسم شخصيات يونانية تاريخية. كل هذه العوائق واجهها المنتخب المقدوني الشمالي قبل أن يقاتل على ناصية حلمه ويُنتصر.

بدأ أول معالم النجاح الكروي يظهر في البلاد بعد مشوار رائع في دوري الأمم 2019/2018، حيث تمّت ترقية مقدونيا الشمالية حينها إلى الدوري C للنسخة المقبلة من المسابقة، ليصل المنتخب بعدها إلى التصفيات النهائية المؤهلة لليورو. لم تكن الطريق معبّدة أمام مقدونيا للتأهل، ولم تكن شاقة أيضاً، حيث استفاد المنتخب كغيره من الإجراءات الاستثنائية للتصفيات. شقّ المنتخب الذي احتل المرتبة الـ63 في العالم وفقاً لتصنيف الفيفا طريقه إلى "يورو 2020" عبر ملحق دوري الأمم الأوروبية، كما استفاد من إقامة مواجهات الملحق بمباراةٍ واحدة بسبب تفشي فيروس كورونا بعدما كانت مقررة إقامتها بنظام الذهاب والإياب. تفوّق المنتخب في بادئ الأمر على كوسوفو (2-1) ومن ثم على جورجيا في المرحلة النهائية بهدف جوران بانديف البالغ من العمر 37 عاماً. وسبق أن صرّح لاعب جنوى الإيطالي الحالي وإنتر ميلانو ولاتسيو السابق بنيّته الاعتزال مع نهاية الموسم الجاري، حيث ستكون بطولة "يورو 2020" التي تأجلت إلى صيف عام 2021 خير ختام لمسيرته الطويلة.

ستلعب مقدونيا الشمالية في المجموعة الثالثة من نهائيات "يورو 2020" إلى جانب كل من هولندا وأوكرانيا والنمسا، حيث يبدأ منتخب البلد الذي يضم 550 ألف نسمة مشواره في المجموعة، بمواجهة نظيره النمساوي في العاصمة الرومانية بوخارست في 13 يونيو/حزيران 2021، ثم يلتقي نظيره الأوكراني في بوخارست أيضاً في الـ17 من الشهر نفسه، ويحل ضيفاً على نظيره الهولندي في أمستردام، في الـ21 من يونيو/حزيران أيضاً.

هكذا، حجز منتخب مقدونيا الشمالية مقعده في النهائيات كأول المتأهلين عبر الملحق الفاصل. مشوارٌ كبير ينتظر رجال المدرب إيغور أنجيليوفسكي، في محاولةٍ لتشريف البلاد عبر المشاركة الأولى تاريخياً في بطولةٍ كبرى لكرة القدم.

دوري الأمم الأوروبية

فرنسا x البرتغال: «صراع» كبير على بطاقة العبور

تلتقي البرتغال حاملة اللقب وبطلة أوروبا مع ضيفتها فرنسا بطلة العالم وصيفة بطلة كأس أوروبا اليوم (21:45 بتوقيت بيروت) في قمة مصيرية بملعب «دا لوش» في لشبونة، في الجولة الخامسة قبل الأخيرة من منافسات المجموعة الثالثة من مسابقة دوري الأمم الأوروبية في كرة القدم. ويخوض المنتخبان الإسباني والألماني مباراتيهما ضد سويسرا وأوكرانيا تواليا في التوقيت نفسه، تحت شعار «التعثر ممنوع» قبل قمتهما الحاسمة الثلاثاء المقبل على الملعب الأولمبي «لا كارتوخا» في إشبيلية ضمن المجموعة الرابعة.

وفي قمة ملعب «دا لوش» الملقّب بـ«الكاتدرائية» من قبل جماهير نادي بنفيكا، يدرك طرفاها البرتغال وفرنسا أن الفوز سيمنح صاحبه بطاقة المجموعة الثالثة إلى الدور نصف النهائي للنسخة الثانية من المسابقة الحديثة. ويتقاسم المنتخبان صدارة المجموعة برصيد 10 نقاط لكل منهما، وهما تعادلا سلباً في الجولة الثالثة في باريس، وبالتالي فإن فوز أيّ منهما سيمنحه الأفضلية في المواجهتين المباشرتين وبطاقة التأهل، بغضّ النظر عن نتيجتي المباراتين الأخيرتين الثلاثاء عندما تحل البرتغال على كرواتيا، وتستضيف فرنسا كرواتيا وصيفتها في مونديال 2018. ووحده الفوز سيحسم التأهل نهائياً في مباراة اليوم، وفي حال التعادل ستبقى الحظوظ قائمة حتى الجولة الأخيرة مع أفضلية للبرتغال التي تتفوّق بفارق الأهداف.

وستكون المواجهة الثانية بين المنتخبين منذ لقائهما في المباراة النهائية لكأس أوروبا 2016 على أرض فرنسا عندما توّجت البرتغال باللقب للمرة الأولى في تاريخها بفوزها (1-صفر)، كما أنها تسبق قمة ثالثة مقرّرة بينهما قبل نحو سبعة أشهر وتحديداً في 23 حزيران/يونيو المقبل في بودابست ضمن الدور الأول لنهائيات كأس أوروبا 2020 المؤجلة عاماً واحداً بسبب فيروس كورونا المستجد.

والأكيد أن المنتخبين سيدخلان المباراة بمعنويات قوية سعياً للظفر ببطاقة نصف النهائي وسيضع كل منهما خلفه النتيجة التي حققها بريديه ودياً الأربعاء، عندما أكرمت البرتغال وفادة ضيفتها أندورا المتواضعة بسباعية نظيفة، فيما منيت فرنسا بخسارة مفاجئة أمام ضيفتها فنلندا (صفر-2).

وتعول البرتغال على قوتها الهجومية الضاربة بقيادة نجمها وهدّافها التاريخي مهاجم يوفنتوس الإيطالي كريستيانو رونالدو، صانع ألعاب أتلتيكو مدريد الإسباني جواو فيليكس، جناح ليفربول الإنكليزي المتألق ديوغو جوتا وجناح مانشستر سيتي الإنكليزي برناردو سيلفا. وعزّز رونالدو غلّته التهديفية دولياً عندما دخل بديلاً ضد أندورا، حيث سجّل الهدف السادس رافعاً رصيده إلى 102 هدفين وبات على بعد سبعة أهداف من معادلة الرقم القياسي لعدد الأهداف الدولية المسجل باسم الإيراني علي دائي.

تعوّل البرتغال على قوتها الهجومية بقيادة رونالدو (أ ف ب)

> **شارك جميع لاعبي فرنسا في الحصة التدريبية الخميس باستثناء مبابي**

استراحة

كلمات متقاطعة 3597

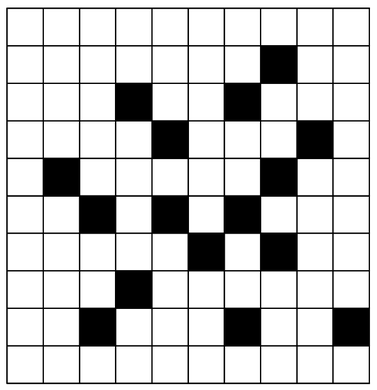

أفقيا

1- منطقة تُعرف بمثلث الشيطان – 2- أمر فظيع – عائلة طبيب استكتلندي راحل إكتشف الأنسولين – 3- غزال أبيض – من الأمراض – تُصنع منه الحبال – 4- ضمير منفصل – دولة أفريقية – 5- في القميص – مقادير من الزمن – 6- أحمق ودنيء – بلل في الحائط من المطر – 7- جرذ بالأجنبية – مدينة هولندية – 8- نسبة الى مواطن من بلد أوروبي – مسلك وطريق – 9- للنداء – يشرب الماء مع جذب النفس – إسم يودا في الصين – 10- حالة من الغوضى يقوم خلالها شخص بالتصرف كما يريد وأخذ حقه بنفسه لأسباب مختلفة منها ضعف الأمن أو سوء السلطة

عمودياً

1- عالمة فيزياء وكيمياء إكتشفت مع زوجها الراديوم – 2- نهد المرأة – فرقة مدرّبة بشكل جيّد في بعض الجيوش – 3- إسم موصول – آلة موسيقية – 4- حرف عطف – ضمير متصل – ماركة صابون – 5- مُكتشف لقاح داء الكلب – قصد وعزم – 6- ضرب برجل واحدة – عاصمة أميركية – 7- ضجر وسئم – مدينة إيطالية في توسكانا – جنس حيّات خبيث جداً – 8- مصائب وشرور – هدم الحائط – 9- عائلة كاتب إنكليزي مؤلف روايات بوليسية بطلها التحرّي شرلوك هولمز – مدينة في استونيا – 10- أديبة وكاتبة صحافية لبنانية راحلة عملت في الإذاعة اللبنانية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- المافيا – ما – 2- رونزا – هبد – 3- لف – وسن – صلب – 4- بقف – اتيلا – 5- رغب – غصّ – 6- ماركوني – أت – 7- رشيد كرامي – 8- بوم – وجوم – 9- ألرا – او – 10- النازي – متر

عمودياً

1- ارل – رم – بدا – 2- لو فيغارو – 3- من – قبرشمون – 4- ازوف – كي – 11 – 5- فاس – موديلز – 6- تا – نك – ري – 7- آه – تغيروا – 8- بصيص – اج – 9- مدلل – اموات – 10- بالتيمور

sudoku 3597

9		7	4				5	
	4	6			2	7		9
2		8		5				
	5			1			7	
				9	7		2	
		9			8			1
1				8				
4					5	1	9	
6		5		7		3		2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3596

2	1	4	6	3	5	9	7	8
8	6	9	1	7	4	2	3	5
3	5	7	9	8	2	4	1	6
1	4	8	5	2	9	3	6	7
9	7	6	8	4	3	1	5	2
5	2	3	7	1	6	8	4	9
7	8	5	3	9	1	6	2	4
6	3	2	4	5	8	7	9	1
4	9	1	2	6	7	5	8	3

مشاهير 3597

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم إيطالي سابق يصنف أفضل لاعب في بلاده على الإطلاق. حصل عام 1993 على جائزة أفضل لاعب في أوروبا وعلى جائزة أفضل لاعب في العالم

7+10+2+4+5 = عاصمة عربية ■ 9+3+8+1 = أغنية لعبد الحليم حافظ
■ 11+6+2 = أحرف متشابهة

حل الشبكة الماضية: **نضال الشافعي**

إعداد
نعوم مسعود

السياسة الأميركيّة الخارجيّة (نحو العرب) فـي عهد بايدن

أسعد أبو خليل *

فيما لا تزال أميركا تعاني من أزمة ستصبح دستوريّة حتماً، إذا لم يُسلِّم دونالد ترامب بخسارته الانتخابات، تعمل حملة جو بايدن الانتخابيّة على تنظيم عمليّة انتقال السلطة، وتحضير الفريق المحيط بالرئيس الجديد. ترامب لم يكن رئيساً عاديّاً، بأيّ مقياس، إذ إنّه وجد نقصاً في الخبراء الجمهوريّين المستعدّين للخدمة في مجالات السياسة الخارجيّة والدفاع، بسبب تعهّد عدد كبير من الخبراء بالتمنّع عن تولّي مناصب في إدارته. بايدن يأتي من صلب المؤسّسات التقليديّة للحزب الديموقراطي، وهو كان عنصراً (غير فاعل كثيراً) في إدارة باراك أوباما. لن يجد بايدن صعوبة، لا بل سيجد ترحاماً، في تجنيد خبراء في مجالات السياسة الخارجيّة والدفاع والأمن القومي والداخلي. قد يكون من المبكر رسم معالم إدارة لم تصل إلى السلطة بعد، وفي حماة صراع حزبيّ لم يسبق له مثيل في العقود الماضية. لكنّ بايدن شخصيّة معروفة جداً، وهو ترك وراءه سجلّاً طويلاً من الأصوات والخطب التي تعطي فكرة محدّدة وواضحة عن أهوائه واتّجاهاته.

تابعتُ بايدن منذ أن قدمتُ إلى واشنطن بغرض الدراسة في الثمانينيّات. ومرّ عليّ في مرحلة التعليم الجامعي تلاميذ في واشنطن وبوسطن ممّن عملوا (بحكم الولادة الطبقيّة النخبويّة) في الكونغرس الأميركي، كما أنّ رئيس أركان موظّفي لجنة الشؤون الخارجيّة في مجلس النوّاب في التسعينيّات كان تلميذي في جامعة جورجتاون. هذا يختصر ما يجب أن نعرفه عن بايدن: مرّة حضرَ زميل لي في شهادة أمام لجنة الشؤون الخارجيّة، حيث شغل بايدن منصباً رفيعاً. بعد إلقاء الشهادات في الجلسة، دعاه بايدن إلى الغداء. فقلتُ له بعدها: دعني أحزر. هو مثل أعضاء الكونغرس الذين يجاهرون بمناصرة إسرائيل في العلن وينتقدونها في السر، خوفاً من اللوبي الإسرائيلي. فقال لي، ليته كذلك! لا. كلامه في السر من أسر إسرائيل لا يختلف عن كلامه العلني. لكنّ هذا رجل بدأ العمل السياسي باكراً جداً (أصبح عضواً في مجلس الشيوخ في عام 1973). وفي هذه المسيرة الطويلة، يصبح اعتناق الصهيونيّة وتلقّي الأوامر من اللوبي الإسرائيلي من ضمن الشخصيّة. لكنّ هناك مسارات، أو مسارَيْن اثنيْن، لجو بايدن في حياته السياسيّة، بالنسبة للسياسة الخارجيّة، وأيّ خطط بينهما يمكن أن يُحَلّ في رصد توجّهات الإدارة الجديدة. وهناك في حياة السياسيّين الطامحين دائماً حكاية عن أصل مناصرتهم لإسرائيل. بيل كلينتون، زعم أنه تشرّب حب إسرائيل من قسّيس في ولاية أركنساس، وأنّه أوصاه بإسرائيل على فراش الموت. ومع بيل كلينتون، يُرجَّح دائماً عدم التصديق بسبب استسهاله للكذب. أما بايدن، فيقول إنّ والده شرح له أنّ الصهيونيّة لا تعني اليهود فقط، وأنّ غير اليهودي يمكن له أن يكون صهيونيّاً.

بايدن كان من القلّة التي تستمتع بمواضيع السياسة الخارجيّة في الكونغرس. ومثل كلّ الذين لديهم طموحات رئاسيّة، نشط بايدن مبكراً في لجنة العلاقات الاستراتيجيّة، وسافر في أرجاء الأرض وتعرّف إلى قادة العالم (رُبّما هذا الأسبوع وليد جنبلاط يصور له معه، لكنّه يجب إبلاغ جنبلاط أنّ لإلياس المرّ وميشال سليمان صوراً معه أيضاً). بايدن يفاخر بأنّه الذي غولدا مائير، في عام 1973، كما أنه عرف أنور السادات. وتقرّب مبكراً من اللوبي الإسرائيلي وكان من أدواته المعتمدة (للوبي صفّ من الأدوات المعتمدة). وبايدن ينتمي إلى الحزب الديموقراطي القديم، الذي كان عنوان مناصرة إسرائيل في الكونغرس، فيما كان الحزب الجمهوري عنوان الدعوة لـ«التوازن» في سياسة أميركا نحو الشرق الأوسط. لكن يخلط التحليل الساري في سياسة بايدن الخارجيّة، بين بايدن في مرحلة عضويّة مجلس الشيوخ وبايدن في مرحلة نيابة الرئيس الأميركي.

صدرت قبل أسبوع أوّل سيرة مستفيضة عن بايدن بعنوان «جو بايدن: الحياة، الحملة، وما هو المهم الآن»، بقلم إيفان أوزنس. الكتاب ينجح في عرض هذا الفصل بين أهواء وتوجّهات بايدن في مجلس الشيوخ، ثم في البيت الأبيض كنائب لباراك أوباما. يلخّص أوزنس الفارق بالملاحظة أنه «منذ أن انضمّ إلى إدارة (أوباما)، فإنّ بايدن كان الصوت الحازم للتشكيك في صوابيّة استعمال القوة الأميركيّة. وفي بعض الأحيان، وضعه ذلك في تضادّ خلال مناظرات مع آخرين في الإدارة، بما فيهم هيلاري كلينتون وليون بانيتا (أول مدير لـ«وكالة الاستخبارات المركزيّة»)». وبايدن عارض التدخّل في ليبيا محاججاً أنّ ذلك سيخلق فوضى، كما أنه حذّر من القيام بالغارة التي قتلت أسامة بن لادن» (ص. 39). وقد يعود ذلك إلى أنّ بايدن لم يكن يحلم بأنه سيترشّح لانتخابات الرئاسيّة، ربما لعلمه أنّ دور هيلاري كلينتون (كامرأة) يسبقه بحكم التزام الحزب الديموقراطي (المتأخر). بايدن في مجلس الشيوخ، كان أكثر يمينيّة حتى في القضايا الاجتماعيّة (مثل حقوق السود) وكان قريباً من صف أعضاء المجلس من الجنوب، الذين لم يتملّصوا من الإيمان بالتفرقة العنصريّة. وبايدن كان متشدّداً في قضايا مكافحة الجريمة وضد حقوق المحكومين. وقد طالته تهم العنصريّة بحكم دعمه لقانون الجريمة، في عام 1994، والذي أدّى إلى زيادة عدد المساجين بشكل جنوني، وبنسب عالية جداً من السود.

تحرّر بايدن في مرحلته الثانية، وأصبح يجاهر بمواقف ليبراليّة لم تبدر عنه من قبل. هو سبقَ أوباما في دعم حق الزواج للمثليّين مثلاً، وإن كانت هناك شكوك أنّ أوباما استعمله في حينه لاختبار ردود الفعل. كان بايدن في منصب نائب الرئيس، متحرّراً من أعباء الشبق السياسي. ظنّ أنّ آخر حملة انتخابيّة كانت وراءه. لكنّه مرّ بصعوبات شخصيّة، منها مرضه (أصيب بتمدّد الأوعية الدموية في رأسه)، ومنها موت ابنه بمرض سرطان في الدماغ. وقال بايدن إنّ ابنه بو (الذي مات) طلب منه أن يترشّح للرئاسة. يقول بايدن إنّه طلب منه أن يعده بذلك وهو على فراش الموت، لكن حكايات السياسيّين الأميركيّين لا يمكن الركون إليها. السؤال الكبير الذي يدور في الإعلام، وحتى في أذهان الناس العاديّين في بلادنا يتمحور حول تغيّرات محتملة في السياسة الخارجيّة الأميركيّة. وهناك الارتياح العام الذي تعبّر عنه الصحافة الليبراليّة المهيمنة في أميركا (وهي خرجت منذ سنوات عن طور الرصانة وتصنّع الحياديّة وباتت تؤجّج ضد ترامب في أدائها اليومي. لم يسبقه أحد في موقع الرئاسة في مخالفة الأعراف والسوابق والتقاليد البروتوكوليّة والرئاسيّة، مّما جعله مسليّاً للمشاهد والمشاهدة. لكن تقييم سياسات ترامب الخارجيّة يمكن تلخيصه بنزوع نحو نظريّة «الوقوف على الهاوية» ممزوجة بنظريّة «الرجل المجنون»، والتي لم يخفِ إعجابه بها عبر السنوات (وكان يرتشارد نيكسون من محبّذيها). كان أكثر قدرة من أسلافه على معارضة مشورة القادة العسكريّين والاستخباريّين: واغتيال قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس كان مثالاً على رفض ترامب للاعتبارات الاستراتيجية - حتى من منظور المصلحة الأميركيّة على المدى الطويل (هل يمكن أن ينسى النظام الإيراني هذه العمليّة؟ هل سينام على الضيم إلى الأبد؟) وفي التصنيف الليبرالي الغربي (والمنتشر بسرعة بحكم الإنترنت على المواقع العربيّة)، فإنّ ترامب أسوأ رئيس مرّ على البلاد. لكنّه كان الأقلّ إشعالاً للحروب في الشرق الأوسط، منذ الثمانينيّات. كل إدارة أميركيّة ارتبطت بحرب، وهي ضروريّة سياسيّاً للرئيس. بايدن سيكون رئيس الجهاز العميق للإمبراطوريّة. وهذا الجهاز كان من الدّ أعداء ترامب على الإطلاق، وساهم في إسقاطه عبر التسريبات والحروب البيروقراطيّة التي فشل فيها ترامب. احتمال شنّ الحروب سيكون أقوى في إدارة بايدن، مع أن المرحلة الثانية لحياة بايدين السياسيّة أظهرت نفوراً من سرعة اللجوء للعمل العسكري. والنظر إلى الفريق الذي أعدّه بايدن في المرحلة الانتقاليّة، يشير إلى بروز أشخاص من الجهاز التقليدي للإمبراطوريّة. 8 من الـ23 شخصاً المذكورين في قائمة فريق مراجعة عمل وزارة الدفاع في المرحلة الانتقاليّة لحملة بايدن، مرتبط مباشرة بشركات التصنيع الحربي، أو بمراكز أبحاث تتلقّى تمويلاً من شركات التصنيع الحربي. والأشخاص الواردة أسماؤهم كمرشحين في مناصب رفيعة في مجال الدفاع والاستخبارات والخارجية، مثل أنتوني بلنكن (في الأمن القومي) أو ميشيل فلورنوي (في الدفاع) أو سوزان رايس ووليليام برنز (في الخارجيّة)، هو تمثيل للعودة إلى الطاقم التقليدي للإمبراطوريّة. إنّ حرص الإمبراطوريّة على العودة إلى سابق عهدها من النفوذ، يمكن أن يزيد من احتمال استعمال القوّة في حسم الأزمة الانتخابيّة لو تطوّرت نحو أزمة دستوريّة. عندها، سيكفّ الحاكم الأميركي عن وعظ دول العالم النامي بشأن ضرورة الانتقال السلمي للسلطة (عندما يكون الفائز من أزلام أميركا) وضرورة عدم حسم الصراع بالقوّة (فقط إذا لم تكن القوة في يد أزلام أميركا).

عن إيران: لن يعود التاريخ القهقرى، ولن يسترجع بايدن عهد أوباما بحلوه ومرّه، ولو أراد. من المعروف أنّ بايدن سيعيد التفاوض حول العودة إلى الاتفاق النووي (الذي بات قراراً لمجلس الأمن، أي أنّه يحمل صفة القانون الدولي)، لكنّه سيفعل ذلك بشروط. (كان حجم التخصيب النووي الإيراني في آخر عهد أوباما 102 كلغ، وأصبح في نهاية عهد ترمب 2,5 طن). إدارة بايدن لن تعود إلى الاتفاق كما كان، بل ستطالب بتعديله من أجل تمديد فترة «الانطلاق» (أي المباشرة بتصنيع سلاح نووي). وكانت هذه الفترة نحو ثلاثة أشهر قبل مفاوضات الاتفاق النووي ومدّدها الاتفاق إلى نحو سنة. أميركا ستصرّ على تمديد يفوق السنة، كما أنها تريد أن يشمل الاتفاق الحدّ من إجراء التجارب على الصواريخ البالستية التي تخيف إسرائيل (هل في بدنا ما لا يخيف إسرائيل؟ ستحاول أميركا ذات يوم أن تحرمنا من سكّين المطبخ). أما المواضيع الإقليميّة ودعم حركات مقاومة إسرائيل، فإنّ إيران رفضت البحث فيها في المرّة الماضية. لكن قد تبدو إيران في موقع أضعف اليوم، بفعل الإنهاك الاقتصادي جراء عقوبات لا يمكن تصنيفها إلا بجريمة ضد الإنسانيّة. لكنّ أميركا في موقع تفاوضي أضعف، لأنّ الرئيس ليس ترامب، ولأنّ بايدن يريد إنهاء هذا الملف للالتفات إلى غيره. قد ينحصر الاتفاق حول القضايا الإقليميّة باليمن، لأنّ أميركا تريد إنهاء هذا الملف الذي تشاركت فيه مع الإرجام الخليجي.

عن بنيامين نتنياهو وآلسالة الفلسطينيّة: يزهو نتنياهو أنّه عرف بايدن على مدى أربعين عاماً. فيقول مارتن إنديك (المسؤول الأميركي السابق): إنّ هذه ليست في صالح نتنياهو، لأنّ بايدن بالفعل عرفه على مدى 40 سنة، أي أنّه خبرَ كذبه وخداعه. وكان قرار الحكومة الإسرائيليّة بإعلان بناء شبكة جديدة من المستوطنات أثناء زيارة بايدن إلى فلسطين المحتلّة، في عام 2010، بمثابة صفعة له. لكن من كان مثلي من متابعي السياسة الأميركيّة الصهيونيّة، منذ الثمانينيّات، يذكر الدفاع المستميت عن كلّ عدوان واحتلال إسرائيلي، وبقوّة وقاحة، من قبل جو بايدن. مناحيم بيغن افتتن بدفاعه عن اجتياح لبنان في عام 1982. كنتَ تشعر أنه يزايد على زملائه في الصهيونيّة. هل تغيّر بايدن؟ لا يهمّ، لكنّ الحزب الديموقراطي نفسه تغيّر، بعدما تغيّرت أهواء أنصاره، خصوصاً القطاع الشبابي فيه، والذي بات ينطق بلغة الـ«بي. دي.إس» وانتقاد إسرائيل. وحكومة بايدن قد تضمّ برني سندرز، والأعضاء اليساريّين فيه يصرّحون بنهج مختلف نحو إسرائيل. وهناك عامل آخر، ليس في صالح نتنياهو. لقد ربط نتنياهو إسرائيل ومصلحتها بالحزب الجمهوري وقادته. نتنياهو كاد أن يتبنّى ترشيح ميت رومني (ضد أوباما) في عام 2012، وهو كان صريحاً في تفضيل ترامب هذه السنة. وخطاب نتنياهو أمام الكونغرس للتحريض ضد أوباما، بعد التوصّل إلى الاتفاق النووي، كان خرقاً لسياسة إسرائيليّة رسميّة، منذ عام 1948. بن غوريون أرسى مبدأ عدم أيّ تفضيل إسرائيلي في السياسة الأميركيّة الداخليّة. وهذا الخرق من قِبل نتنياهو، وتحالفه المميّز مع ترامب (المكروه من قِبل نصف الشعب الأميركي) ربط قباحة السياسة الإسرائيليّة اليمينيّة بقباحة السياسة الأميركيّة اليمينيّة عند الديموقراطيّين.

لكنّ هذا العامل لن يدفع بايدن للتراجع عن سياسات ترامب: لن يتراجع بايدن عن نقل السفارة من يافا المحتلّة إلى القدس المحتلّة، أو عن قبول السيادة الإسرائيليّة على الجولان المحتل، أو عن الاعتراف بالقدس المحتلّة عاصمة «أبدية» لإسرائيل. يصعب التراجع عن خدمات أو سياسات ملائمة لإسرائيل من قبل إدارة تتبع أخرى. وكل إدارة تكون عادة أكثر صهيونيّة من سابقتها (باستثناء إدارة جورج بوش الأب). يعلم بايدن أنّ ترامب تركه مغلولاً بسياسات ستثبت. لكنّ بايدن سيعيد التفاوض مع السلطة الفلسطينيّة الفاسدة (لأنه يريد التعجيل في رفع وتيرة التنسيق الأمني) وسيعيد المساعدات الأميركيّة إلى السلطة ومنظّمات الـ«إن.جي.أوز» المطيعة في الضفّة، كما أنه سيفتح القنصليّة الفلسطينيّة في القدس، وسيعيد فتح مكتب «منظمة التحرير» في واشنطن. أما «صفقة القرن»، فلن يكون مصيرها إلا سلّة المهملات. وستعيد الإدارة فتح مسار مفاوضات مسيرة السلام، وسترتكب بمزيد من التطبيع لكنها - بحسب ما ورد هنا - ستحثّ دول التطبيع الخليجيّة على ربط التطبيع بوقف المستوطنات. أي أنّ الإدارة الأميركيّة باتت أقلّ عداء للقضيّة الفلسطينيّة من أنظمة طغاة الخليج (خصوصاً النظامَيْن السعودي والإماراتي) - هذا من دون التقليل من عداء الجزبَيْن هنا - على مستوى القيادة - للشعب الفلسطيني وقضيّته. وستعود السياسة الأميركيّة إلى ما كانت عليه من اعتبار المستوطنات اليهوديّة في الضفّة الغربيّة «عقبة أمام السلام» - وسيُترجم هذا بالاستمرار في بناء المستوطنات مع اعتراض لفظي خجول، مرّة في السنة، من قِبل المتحدث باسم وزارة الخارجيّة الأميركيّة. أميركا ستنطلق في سعيها لتحقيق دولة فلسطينيّة (مسخ) من منطلق ما هو في مصلحة إسرائيل. هذا كان منطق جون كيري في مفاوضاته مع نتنياهو: أنّ المستقبل محفوف بالمخاطر لإسرائيل، وأنّ نظامها يتّجه نحو الأبارتيد (حتى بمعيار أميركا المحافظ). لكن لن يتغيّر الموقف الأميركي في دعم إسرائيل (وحروبها) المطلق، وتسليحها فوق ما تطلبه.

طغاة العرب: هناك الكثير من الترقّب في وسط الليبراليّين والمعارضين العرب لإدارة بايدن، خصوصاً إزاء ما تنوي فعله نحو محمد بن سلمان. لا شكّ في أنّ ترامب - باعترافه لبوب وودورد في كتابه الأخير - حمى محمد بن سلمان من عواقب وخيمة، بعد جريمة قتل الخاشقجي. وقد وعد بايدن بمحاسبة محمد بن سلمان، وأوحى أنّه من الصعب التعامل معه. محمد بن سلمان منبوذ اليوم في واشنطن، وفي عواصم دول الغرب لكن لا يمكن القطع باستحالة التوصّل إلى توافق ما معه، كأن يقوم محمد بن سلمان بإعادة محاكمة المتّهمين وقطع رأس بعضهم. وليس هناك ما يسرّ خاطر أي إدارة أميركيّة ويفتح شهيّتها أكثر من إعلان قائمة طلب مشتريات سلاح باهظة الأثمان. لكنّ محمد بن سلمان ذهب بعيداً في نظر بايدن، والفريق الذي سيشغل مناصب الأمن القومي والدفاع والاستخبارات في إدارته، تعاون عبر السنوات مع محمد بن نايف. قد تسعى إدارة بايدن لإحداث انقلاب في داخل الأسرة الحاكمة من أجل تنصيب ملك جديد بعد وفاة سلمان بن عبد العزيز. محمد بن سلمان هو الأقلّ سعادةً بمجيء بايدن. ولهذا يمكن أن يقوم بزيارة إلى القدس المحتلّة وإلقاء كلمة أمام الكنيست، على طريقة السادات، لكسب ودّ الدول الغربيّة. هذا سيساعده بالتأكيد. والحرب اليمنيّة (التي بدأت في عهد أوباما وبمباركته ودعمه) لن تستمرّ في إدارة بايدن، مهما كانت النتيجة في غير صالح النظام السعودي. قد تقوم الإدارة بوضع ضوابط أكثر على مشتريات السلاح الخليجي (وكانت نانسي بيلوسي، رئيسة مجلس النواب، قد أبدت اعتراضاً على تسليح النظام الإماراتي بطائرات «إف - 35» بحجّة أنّ ذلك ممكن أن يُضرّ بأمن إسرائيل - وقد تسرّب أخيراً أنّ النظام الإماراتي لم يكن ليستطيع أن يبتاع هذه الطائرات المتطوّرة من دون تطبيع). سيستمرّ طبعاً التأييد الأميركي للطغاة العرب، وبايدن كان يقول عن صديقه حسني مبارك إنه «من العائلة»، وهو أقام علاقات مع عدد من السلالات الحاكمة، ولم يكترث يوماً لخرق حقوق الإنسان من الأنظمة المطيعة.

سوريا ولبنان: قد كان البعض في لبنان وفي المعارضة السوريّة الأكثر حماساً بين العرب، بالإضافة إلى حاشية محمد بن سلمان، لفوز ترامب. كان أعداء إيران في المنطقة يرون أن هذا الأخير لجمَ المحور الإيراني، خصوصاً بعد اغتيال سليماني. لن تتغيّر السياسة الأميركيّة نحو لبنان كثيراً، لكن الأسلوب سيتغيّر. إن إدارة ديفيد شينكر (الذي كان ناشطاً صهيونيّاً في الذراع الفكري للوبي الإسرائيلي في عام 2000، عندما تعزّف على صديقه طوني حداد، وباقي فريق ميشال عون في واشنطن، والذين عملوا مع «إيبك» لدعم سياسات إسرائيل ضد سوريا ولبنان - عندما كان مقاوماً على صعيد رسمي) لسياسات الشرق الأوسط لم يسبق لها مثيل من حيث الفظاظة، وعدم الخبرة والكذب المفضوح. تصرّف السفيرة دوروثي شيا لم يسبقها إليه في الصلافة سفير - وهبَ القاضي محمد مارّ للدفاع عن كرامة لبنان، فيما قام سليم جريصاتي بتقديم الاعتذار لها عن الدفاع عن كرامة لبنان. سيستمرّ دعم الجيش اللبناني كي تطرحه واشنطن بديلاً عن مقاومة إسرائيل (وهنا الأضحوكة) وستحاول واشنطن طرح جوزيف عون رئيساً (وهنا الأضحوكة الثانية). وتمويل كلّ الأحزاب والإعلام والتنظيمات المعارضة لمعارضة ومقاومة إسرائيل سيستمرّ أيضاً. من المرجّح أن يزيد عدد القوّات الأميركيّة في سوريا، والفريق المحيط ببايدن يتعطّش لضرب مواقع النظام السوري، خصوصاً أنّ بينهم من عارض تمنّع أوباما عن تنفيذ تهديده بمعاقبة بشار الأسد على خرق خطوطه الحمر. ومن المرجّح أيضاً أن يزيد دعم المعارضة السوريّة (على أنواعها)، خصوصاً أنّ ترامب لم يكن مقتنعاً بهذا الخيار أبداً. لكنّ إمكانيّة تغيير الخريطة السياسيّة لن يتغيّر، وإن كان موقف الإدارة لن يتغيّر في إصراره على عدم السماح بإعادة ما تدمّر في سوريا.

من الظالم أن تتأثّر حياة سكّان بلادنا بتغيّر شخص الرئيس في واشنطن. لكن هذه إمبراطوريّة لم يسبق لها نموذج في التاريخ. هل كان اللبنانيّون يتابعون مجريات الانتخابات الفرنسيّة في زمن الاستعمار الفرنسي بالتركيز نفسه الذي يتابعون فيه مجريات الانتخابات الأميركيّة؟ أشكّ في ذلك. لكن تعظيم قدرات الإمبراطوريّة يقلّل من قدرات الشعوب. ينسى البعض أنّ لبنان - هذا البلد الصغير الذي سخرت منه الصهيونيّة على مدى عقود - طرد قوات الأطلسي من بيروت، كما طرد قوّات الاحتلال الإسرائيلي من لبنان.

(الجيلا ويس - أ ف ب)

* كاتب عربي
(حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

في مُصْطَلَحَيْ المقاومة والتحرير

حسين قاسم *

إلى روح الصديق د. خالد عايد أبو هديب، الذي ناقشت معه موضوع المقالة، فشجّعني على كتابتها، وكان ذلك قبل سنوات عدّة. عندما غادرَنا، على حين غفلة، تذكرت الموضوع المنسي، فأحببت تكريمه على النحو الذي يُحبّ.

المقاومة والتحرير مصطلحان مختلفان، وقد اعتدنا على الخلط بينهما، واستخدامهما وكأنهما يحملان المعنى ذاته. لُغوياً، تعني كلمة مقاومة، أنّ طرفاً يقوم باعتراض مسار طرفٍ آخر يستهدفه، ليعيق تقدّمه أو يوقفه. أمّا كلمة تحرير، فتدلُّ على أنّ طرفاً مكبّلاً يسعى لكسر القيد الذي فرضه عليه طرفٌ آخر، لينعمَ بحرية العيش المناسب له. نلاحظ أنّ مصطلح التحرير يعبّر بوضوح تام عن الهدف المتوخّى، وهو التمتُّع بحرية الحياة الملائمة. في المقابل، مصطلح المقاومة لا يُنبِئنا، عن الهدف النهائي للمُقاوِم، وإن كان بإمكاننا أن نخمّن أنه يسعى للحرية. للتوضيح، أوردُ مثال نضال الأسرى الفلسطينيين ضدّ ظلم السجن لدى الاحتلال الإسرائيلي: من حينٍ إلى آخر، يقوم هؤلاء الأسرى بالاحتجاج على ظروف السجن غير الإنسانية، وينظّمون إضرابات لإجبار المحتلّ على وقف الانتهاكات التي تمارَس بحقوقهم كأسرى حرب، وبالتالي يكون تحسين ظروف الاعتقال هو الهدف. في المقابل، يقوم بعض الأسرى، كأفراد أو مجموعات، بالإضراب عن الطعام بهدف انتزاع الحرية والخروج من السجن. يُظهر هذا المثال أنّ المقاومة، في الحالة الأولى، لا تضع التحرّر من السجن هدفاً لها، وتكتفي بتحسين ظروف حجز الحرية؛ بينما في الحالة الثانية، هدفُ الخروج إلى الحرية لا ليس فيه. لنأخذ كوابح السيارة مثالاً آخرَ. تُستخدَم هذه الكوابح لمقاومة السرعة ودرء الاصطدام بما هو أمامك من سيارات وخلافه. لكن، في بعض الأحيان، لا يضمن الدوس عليها تلافي الحوادث، وإنما التخفيف من وطأتها فقط، وأحياناً أخرى قد يفاقمها إذا تمّ بطريقة خاطئة.

إذن، المقاومة، كمصطلح، أضيق أفقاً من مصطلح الحرية، والتحرّر قد يمرُّ بمرحلة المقاومة، لكن ليس كلّ مقاومة تؤدّي للتحرير. يكمن الفرق الجوهري بينهما، في أن العمل المقاوم يصبح بلا قيمة، إذا لم يتحدّد هدفه وضدّ من هو موجّه، أمّا الحرية فقيمتُها بذاتها. لذلك نميل دائماً لقَوْل، نريد أن نعيش أحراراً، لا لقول، نريد أن نعيش مقاومين.

لا تهدف هذه المقالة للانتقاص من مكانة كل مَنْ اتخذ مِنَ المقاومة اسماً، ولا لتمجيد كلّ من اتخذ من التحرير اسماً له، فهذا ما لا يخطر على بالنا. إذ، قد تنشأ حركة مقاومة ولا ترضى عن التحرير بديلاً، كما يمكن أن تكون هناك منظمة تحرير وتقبل بما دونه. القصد من هذه المقالة توضيح الفرق بين المصطلحين، لأن هذا يجعلُ الهدف النهائي أوضحَ، ويساعد على إجراء تقييم موضوعيّ للظاهرة وتقويمها.

عندما نقول مقاومة، سوف نميلُ، في اللاوعي لدينا، نحو التكريز على نشاطها المقاوِم، كمّاً ونوعاً، وقد نُهمِل الهدف النهائي، مع أنّ التقييم الموضوعيّ الصحيح يجب أن لا يقع في هذا المطب. أمّا، عندما نقول تحرير فسوف ينشدُّ انتباهنا، أكثر، إلى الإنجازات المتعلّقة بالتحرير ومدى اقترابنا منه. لذلك، نجد أنّ التنظيمات الفلسطينية، عند صدور تقييم يؤشر إلى فشلها في تحقيق الهدف الأساسي لنشوئها، وهو التحرير، تسارع، دفاعاً عن نفسها، للخلط بين المقاومة والتحرير، وذلك بسرد العمليات البطولية التي قام بها أعضاؤها، والتضحيات الكبيرة التي قدّمتها، من شهداءٍ وجرحى وأسرى، وكذلك الانتفاضات والهبات الجماهيرية المشهود لها في كلّ العالم. لا شك في أن التضحيات كبيرة جداً، لكنها مهما عظُمَت لا تتحوّل إلى هدف، وتظلُّ تقاسُ بمدى الاقتراب من هدف التحرير. كانت انتفاضة الحجارة نموذجاً للمقاومة العظيمة، لكن يجب أن لا ننسى أنها كانت، أيضاً، الجواد الذي امتطته المرجعية الفلسطينية للوصول إلى أوسلو. تم ذلك، لأن أفق هذه المرجعية كان أضيق من أن يتّسعَ لهدف التحرير. كما أنّ انتفاضة الأقصى، وعلى الرغم من التضحيات الجسام، كانت نموذجاً آخر لمقاومةٍ من دون أفقٍ التحرير، لذلك استطاع الاحتلال فرض مزيد من القيود على السلطة الفلسطينية وسكّان الضفة. المقاومة ردُّ فعل، وليس كلّ ردِّ فعل يؤدي لنتيجة إيجابية، ولذلك يتحاشى القائد الناجح ردود الأفعال، ويتبنى المبادرة المدروسة الواضحة الأهداف.

يبدو أن مصطلح المقاومة، قد تمت استعارته من التجربة الأوروبية من دون الأخذ باختلاف الظروف المحلية ومتطلّباتها. إذ إنّ المقاومة، في البلدان التي احتلّها الجيش النازي، كانت قد نشأت لتُخلخل سيطرة المحتل وتضعفها، ولتسهّل مهمة جيوش الحلفاء في تحقيق النصر وتحرير البلاد. نرى في هذه الحالة تكاملاً بين المقاومين والمحرّرين، لكن بتوزيع الأدوار بين الطرفين، حيث يبني كلُّ واحدٍ منهما برنامجه الخاص. بطبيعة الحال ستكون خطة عمل كلٍّ من الجانبَيْن ومهمّاتهما تختلف عن بعضها البعض على الرغم من تقاطعهما. في ظرفٍ آخر، اتّخذت كل الحركات، من شرق آسيا إلى أميركا الجنوبية والوسطى ومروراً بأفريقيا، التي كانت تكافح من أجل الاستقلال عن الدول المستعمِرة، تسمية التحرير لا المقاومة.

مهمة المقاومة إبطال فعل الآخر أو إضعافه، أما التحرّر فينبعُ من الذات نفسها، وهو تفعيلٌ لما في داخلها، وهو مستدام لا يعرف حدوداً ثابتة. لذلك، يتفوّق مشروع التحرير على مشروع المقاومة، وتبعاً لذلك التسمية، لكن بدون إهمال أهمية المقاومة ودورها عندما تتطلّبها الظروف. بناءً على ما تقدّم، هناك ضرورة لتحديد مفهومَيْ المقاومة والتحرير لأهمية ذلك في كفاح الشعوب.

*كاتب وباحث فلسطيني

الأخبار
al-akhbar
رئيس التحرير - الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
مدير التحرير: وفيق قانصوه
مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
صادرة عن شركة أخبار بيروت
المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق الثامن
للفاكس: 01759500، 01759597
ص.ب 113/5963
الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314 - 03 / 828381
الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

اليمن أحكمت قوّات صنعاء، بعد أسبوعين من المعارك، سيطرتها على معسكر الماس الاستراتيجي الذي يُعدّ آخر وأهمّ خطوط الدفاع عن مدينة مأرب. تَطوّر فتح الطريق أمام الجيش و«اللجان» للتقدُّم في اتّجاه المدينة، سواء من صحراء الجدعان، أم من الخطّ الرئيس الرابط بين صنعاء ومأرب

خطوط دفاع مأرب تنهار
معسكر الماس في أيدي قوّات صنعاء

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

سقط معسكر الماس الاستراتيجي الواقع غربي مدينة مأرب بأيدي قوّات صنعاء، فجر يوم أمس، ما أدّى إلى انهيار مَن تبقّى من قوّات موالية للرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، في محيط المعسكر. هذا التقدُّم الاستراتيجي الذي خاضت قوات الجيش و«اللجان الشعبية» من أجله معركة مصيريّة مع قوّات هادي، في الأسبوعين الماضيين، يتيح المجال للتقدُّم نحو مدينة مأرب من صحراء الجدعان، أو من الخطّ الرئيس الرابط بين العاصمة ومأرب.

سقوط المعسكر الذي يُعدُّ آخر وأهمّ خطوط الدفاع عن مدينة مأرب، فتح قوات الجيش و«اللجان الشعبية» هامشاً واسعاً للسيطرة على ما تبقّى من المناطق الصحراوية المحيطة بالمدينة، والتقدّم في اتّجاه منطقة الدشوش المطلّة على معسكرَي صحن الجن وتداوين ووزارة دفاع هادي الواقعة عند البوابة الغربية لمأرب، وكذا السيطرة على مساحة جغرافية كبيرة في صحراء الجدعان المحيطة بالمدينة، وتأمين القوّات المتقدّمة نحو مأرب من أيّ هجمات غادرة من الخلف، أو أيّ التفاف عسكري للقوّات المعادية.

وأكّد مصدر قبلي في مأرب، في حديث إلى «الأخبار»، سقوط معسكر الماس الاستراتيجي ووادي الماس وجميع المناطق والأودية والمواقع المحيطة به، مشيراً أيضاً إلى سقوط الخطّ الإسفلتي الرئيس الرابط بين صنعاء ومأرب بعد سيطرة الجيش و«اللجان الشعبية» على منطقة حلحلان بالكامل، ونقل المعركة إلى ما بعد نقطة الكسارة في اتّجاه مأرب. وكانت قوات صنعاء أحكمت سيطرتها، بعد معارك عنيفة، مساء الثلاثاء، على مفرق معسكر الماس ونقطة الشرطة العسكرية، وصولاً إلى صحراء اللسان التي كانت تُستخدم من قِبَل المرتزقة كخطّ إمداد أخير للدفاع عن المعسكر. وعلى رغم محاولة الطرف الآخر بناء التحصينات والاستبسال في الدفاع عن المعسكر، إلّا أن طائرات العدوان استهدفت الموالين له، في اليومين الماضيين، بعد غارات هستيريّة شنّتها لإعاقة تقدُّم قوّات الجيش و«اللجان الشعبية» نحو المعسكر. من جهته، وصف قيادي في قوّات هادي، يدعى سلطان الروسا، المواجهات «الفاصلة» التي جرت مساء الخميس قبيل سقوط المعسكر بـ«الحرب التي لا تشبه أي حرب»، بها الأخير، كالقتل ذبحاً واستهداف القتال، وتتحرّك من دون قيادة أو خطط.

السيطرة على عدن

عقب خروج قوّات الجيش و«اللجان الشعبية» من عدن، وقعت المدينة تلقائياً في قبضة التنظيمين. أما المقاومة، فقد عاد مسلّحوها إلى منازلهم، كونها مجرّد أفراد لا هيكل تنظيمياً لهم. وعلى رغم أن التنظيمين لم يعلنا مشاركتهما في القتال في عدن، إلا أنهما لم يستطيعا أن يخفيا سيطرتهما على المدينة بعد ذلك، حين اضطرا إلى ممارسة دور السلطة، وفق مبادئهما الخاصة، حيث منع «داعش» الاختلاط في الجامعات وغيرها، كما سيَّر دوريات في بعض شوارع المدينة، وقام بتوزيع كُتيبات وذواكر تحوي مواد صوتية ومرئية دعائية خاصة به.

عودة الحكومة

ضمن الترتيبات الخاصة بإعادة تطبيع الحياة في «المناطق المحرَّرة»، عادت حكومة خالد بحاح إلى مدينة عدن، إلا أنها لم تستطع ما قررت المغادرة، بعدما تعرّض مقرها

جرى التحام مباشر بين قوّات هادي وصنعاء قبيل سقوط المعسكر (أ ف ب)

مشيراً، في تغريدة عبر "تويتر"، إلى أن "عناصر الطرفين التحما وجهاً لوجه للمرة الأولى".

هذا التطوّر المهمّ تزامن مع سقوط معظم مناطق وقرى مديرية رغوان الواقعة بالقرب من معسكر الماس بأيدي قوّات الجيش و"اللجان الشعبية" في الأيام الماضية، ونجاح وساطات قبليّة بتفعيل اتفاقات كانت قوات صنعاء أبرمتها مع قبائل رغوان في تموز/ يوليو الماضي، والتزمت بموجبها بتجنيب القرى والمدن التابعة للمديرية ويلات الدمار وعدم اعتراض أبناء قبيلة الجدعان المنسحبين من صفوف قوّات هادي، في مقابل السماح لها بالدخول سلمياً إلى مناطقهم. اتّفاقات توسّعت ودفعت كبار مشائخ قبيلة الجدعان التي تمتدّ أراضيها من شرق صنعاء وصولاً إلى غرب مأرب وشرق الجوف، إلى زيارة صنعاء الأربعاء الماضي، وإعلان الولاء لقيادة "أنصار الله". هذه الخطوة أثارت جدلاً واسعاً في أوساط قوّات هادي التي اعتبرت تأييد قبيلة الجدعان لصنعاء، صدمةً معنويةً كبيرة ستفقد الجبهات الموالية لـ"التحالف" التوازن والصمود في المعركة، لكون أبنائها قاتلوا في صفوفه على مدى ثلاث سنوات، وقُتل 700 منهم في جبهات القتال.

وفرّت قوّات هادي في أعقاب سقوط معسكر الماس، نحو صحراء الجدعان التي تمتدّ من المدخل الغربي لمدينة مأرب إلى شرق الجوف. وتفيد المصادر بأن قيادة القوات المشتركة وصلت مساء الخميس إلى معسكر تداوين، أحد أهمّ مقرات قوّات التحالف السعودي - الإماراتي شمال غرب مدينة مأرب، حيث عُقدت اجتماعاً طارئاً بحضور ضبّاط سعوديين لتدارس الموقف، في ظلّ اشتداد المعارك غربي المدينة. إلّا أن صاروخاً بالستياً، لم تُعلن صنعاء مسؤوليتها عنه، كان لهذا الاجتماع بالمرصاد، ليتسبّب في وقوع عدد كبير من القتلى والجرحى، منهم قيادات عسكرية كبيرة موالية لهادي، وثلاثة

> **فرّت قوّات هادي في أعقاب سقوط معسكر الماس، نحو صحراء الجدعان**

ضباط سعوديين تفيد المعلومات بمقتلهم. وجاء الهجوم الصاروخي على الاجتماع بعد يومين من مقتل قائد اللواء أول مشاة جبلي الموالي لهادي، العميد محمد مسعد جعبان، في جبهة مدغل في ظروف غامضة، وذلك عقب خلافات تصاعدت بينه وبين رئيس أركان قوّات هادي، اللواء صغير بن عزيز. ولا يستبعد مراقبون أن تصاعد الغارات "الخاطئة" التي تستهدف بعض مجاميع قوّات هادي في جبهات مأرب، تندرج في إطار التصفيات بين الأجنحة المتصارعة في جبهات مأرب والجوف.

وكانت قوات هادي قد صعّدت عسكرياً، خلال الساعات الـ72 الماضية، في جبهات خب والشعف في محافظة الجوف، محاولةً بذلك تخفيف الضغط على جبهات غرب مأرب، ورفع معنويات عناصرها المنهارة، فردّت قوات صنعاء، الخميس، بشنّ هجوم واسع في اتّجاه منطقة اليتمة الواقعة على الحدود مع السعودية، لتسيطر على مناطق الدحيضه والتبة الحمراء وقرن السعراء شرق الجوف.

زورقان وطائرات مسيّرة تستهدف السعودية

بعدما هدّدت "أنصار الله"، قبل أيّام، عشية "قمّة العشرين" المزمع عقدها في الرياض يومَي 21 و22 الجاري، باستهداف مواقع عسكرية واقتصادية حيويّة في الداخل السعودي، بدأت الحركة تنفيذ تهديداتها اعتباراً من مساء الأربعاء، حين هاجمت بزورقين مفخّخين مسيّرين منصّة تفريغ عائمة تابعة لمحطّة توزيع المنتجات البترولية في جيزان جنوب المملكة، ما أدّى الى اندلاع حريق في المنشأة، بحسب اعتراف السلطات السعودية. اعترافٌ جاء على لسان "مصدر مسؤول في وزارة الطاقة" أكّد في حديث إلى وكالة الأنباء السعودية، "واس"، أنه "تمّ التعامل مع حريق اندلع يوم الأربعاء بالقرب من منصّة تفريغ"، مشيراً إلى أن"الحريق اندلع بعدما اعترض التحالف (...) زورقين مفخّخين في جنوب البحر الأحمر"، ما أدّى إلى "اندلاع حريق في الخراطيم العائمة في المنصة، وقد تم التعامل مع الحريق، ولم تحدث أي إصاباتٍ أو خسائر في الأرواح". كذلك، أعلن التحالف السعودي - الإماراتي، يوم أمس، "اعتراض 5 طائرات مسيّرة تابعة للحوثيين، اثنتان منها في الأجواء اليمنية"، كانت قد أطلقتها قوات صنعاء في اتجاه أهداف داخل الأراضي السعودية.

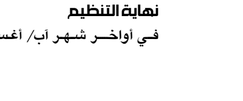

(الأخبار)

«داعش» في اليمن... قصة البداية والنهاية

عبد الرزاق الجمل

عندما انشقّت مجموعة صغيرة عن تنظيم «القاعدة» في اليمن، وأعلنت البيعة لأبي بكر البغدادي، أواخر عام 2014، توقّع كثيرون صعوداً متسارعاً لهذه المجموعة، يتناغم مع وضع مركزها في العراق وسوريا.

لم يكن وضع تنظيم «داعش» في العراق وسوريا وحده وراء هذه التوقعات؛ فاليمن بلد دخَل لتوّه أزمة جديدة وغير مسبوقة، تمثّلت في سيطرة «أنصار الله» على مؤسّسات الدولة في صنعاء. وإلى

> **حرص «داعش» على إثبات وجوده من خلال عمليات انتحارية في صنعاء وصعدة**

جانب أن ما حدث في العاصمة مثّل، في حدّ ذاته، فرصة للتنظيم ليبدأ نشاطه وتحرّكاته خارج دائرة ضغوط «الحرب على الإرهاب»، بسبب انهيار المؤسستَين العسكرية والأمنية وأجهزة الاستخبارات، جاء أيضاً والمزاج الشعبي مهيّأ لتقبّل خطاب طائفي متطرّف، نتيجة الضخّ الإعلامي الذي سبقَ ورافَق هذا الحدث.

غير أن التنظيم بدا عاجزاً عن استيعاب مثل هذه الظروف، فضلاً عن استغلالها لمصلحته، إذا لا يزال، في واقع الأمر، مجرّد مجموعة منشقّة تفتقد إلى الخبرة، والإمكانات، والقدرة على التعامل مع الواقع وفقاً لظروفه وفرصه الخاصة. لذا، حرص التنظيم على إثبات وجوده، من خلال عمليات انتحارية في صنعاء وصعدة، أكثر من حرصه على التأسيس لوجود يضمن له موقعاً أو دوراً فاعلاً في المستقبل.

عمليات إثبات وجود

يوم 20 آذار/ مارس من عام 2015، نفّذ التنظيم أولى عمليّاته في اليمن وأكثرها دموية، حين فجّر ثلاثة من انتحاريه أحزمتهم الناسفة وسط جموع المصلين داخل مسجدَي بدر والحشوش في العاصمة صنعاء. العمليتان اللتان لم يسبق لليمن أن شهد مثلهما، أسفرتا عن مقتل 140 مصلياً بينهم المرجع الديني الزيدي، المرتضى بن زيد المحطوري، إضافة إلى إصابة المئات. بالتزامن مع العمليّتين، أحبطت حراسة جامع الهادي في محافظة صعدة عملية ثالثة للتنظيم. غير أن الأخير لم يحقّق هدفه من وراء هذه العمليات، على رغم دمويتها.

«القاعدة» يتبرأ

عمليات مسجدَي بدر والحشوش لم ترعب المجتمع اليمني فحسب، بل أرعبت حتّى تنظيم «القاعدة» الذي سارع إلى إعلان البراءة منها، ومن العمليات التي تستهدف التجمعات المختلطة، على رغم أنه كان قد استهدف، بعملية انتحارية، تظاهرة مختلطة في شارع القيادة في صنعاء، أسفرت عن مقتل وإصابة العشرات. لاحقاً، حرص «القاعدة» على خلق مسافة كبيرة بينه وبين «داعش»، من خلال التخلّي عن كثير من الأساليب العنيفة التي اشتُهر بها الأخير، كالقتل ذبحاً واستهداف التجمّعات المختلطة وغيرها.

وعلى رغم أن «القاعدة» نفّذ عملية قتل عن طريق الذبح في حقّ مجموعة من الجنود في حوطة الحبيب زين في وادي حضرموت جنوب شرقي اليمن، عام 2014، إلّا أنه عاد واعتبر القتل ذبحاً «أمراً مقزّزاً ومخالفاً للفطرة»، بحسب تصريح لمسؤوله العسكري نصر الأنسي.

«عاصفة الحزم»

بعد ستة أيام فقط من استهداف المسجدين في صنعاء، أعلنت السعودية انطلاق عملية عسكرية في اليمن، تحت مسمّى «عاصفة الحزم» لـ«استعادة الشرعية»، على إثر سيطرة قوات صنعاء على عدن من المحافظات الجنوبية، أبرزها عدن. هذا التطوّر دفع تنظيمي «القاعدة» و«داعش» إلى سحب معظم أفرادهما من العاصمة، لقتال قوّات «أنصار الله» وعلي عبدالله صالح في الجنوب.

داخل مدينة عدن، تشكّلت مقاومة عفوية من أبناء الأحياء، ولم تكن هناك أيّ قوّة عسكرية منظّمة تابعة لـ«التحالف» تقاتل على الأرض في بادئ الأمر. ومع دخولها على خطّ المواجهات، كان تنظيما «داعش» و«القاعدة» هما القوّتين الوحيدتَين المنظمتَين في المدينة، وعليهما استند «التحالف» بعد ذلك، بصرف النظر عن وجود تنسيق مباشر من عدمه.

إلى حصولهما على دعم عسكري ومالي كبيرين، تمكّن التنظيمان من استقطاب أعداد لا بأس بها من أفراد ومقر القوات الإماراتية للاستهداف بسيارتَين مفخّختَين انتحاريتان من «داعش». استهداف مسؤولي الحكومة وقوات «التحالف» كان من نقاط الخلاف بين التنظيمين، حيث عدَّها «القاعدة» من الأمور التي تتعارض مع «السياسة الشرعية» للجهاد، والتي تقتضي تركيز الجهود لمحاربة «أنصار الله».

بعد استهداف الحكومة، وجد «التحالف» أن تطبيع الحياة في المناطق التي اعتُبرت محرّرة، يتطلّب عملية عسكرية وأمنية جديدة. عمليّة تتطلّب هي الأخرى تجميع ما يمكن تجميعه من أفراد الجيش والأمن، لإعادة تأهيلهم وتدريبهم، وهو ما يعني أن المدينة ستظلّ تحت سيطرة التنظيمين لأشهر مقبلة.

أزمة العنصر البشري

بين عامَي 2015 و2016، تمكّن «داعش» من استقطاب عدد لا بأس به من أبناء عدن، بعد الدور الذي لعبه في عملية «تحرير» المدينة، إلى جانب «القاعدة» وأفراد المقاومة الشعبية. غير أنّ عدد مقاتليه ظلّ متواضعاً على الدوام، إلى درجة أن العمليات الانتحارية كانت تستنزفه أكثر مما تحقّق له مكاسب، نظراً إلى صعوبة تعويض العنصر البشري. إلى ذلك، عاد عدد من عناصره إلى صفوف «القاعدة»، بعد أشهر من الانشقاق، بسبب خلافات حول بعض العمليات، كالتي تستهدف المساجد والتجمعات المختلطة وغيرها.

الاصطدام بالقبيلة

قبل عام 2016، كان لـ«داعش» وجود في عدد من المحافظات، وإن بأعداد قليلة. حاول التنظيم أن ينشط بأيّ شكل، ليحوّل نشاطه الميداني إلى مادة إعلامية يُبرز من خلالها حضوره ووجوده على ساحة الأحداث في اليمن. في هذا السياق، أقدم مسلحون تابعون له في وادي حضرموت على إعدام نحالين اثنين من أبناء قبيلة «الطواسل» في محافظة شبوة، بعدما عثروا على بطاقات عسكرية في حوزتهما، وهي بطاقات يحملها كثيرون لغرض الحماية، ولا تعني بالضرورة الانتماء إلى مؤسّسة عسكرية أو أمنية.

حرص المسلحون على تنفيذ عملية القتل بالطريقة التي ينفّذ فيها التنظيم عملياته في العراق وسوريا عادة، وهي طريقة تعتمد على الدعاية لإيصال رسائل بصورة عنيفة. لكنّ الحادثة أثارت استياءً واسع النطاق في أوساط قبائل شبوة التي توعدت بالثأر لأبنائها، كما أثارت خلافاً حاداً داخل التنظيم نفسه، بعدما اعترضت مجموعة على هذا التصرف، وحذّرت من تبعات الاستمرار فيه. حادثةٌ خلقت انطباعاً شديد القتامة عن التنظيم الجديد لدى أبناء القبائل، كان له دور في تحديد طبيعة العلاقة بين الطرفين في ما بعد.

كان «القاعدة»، الذي اعتاد على التعامل بحذر شديد مع أبناء القبائل، أكثر المستفيدين من نهج «داعش» في اليمن. فمن ناحية، وجد في هذا السلوك دليلاً عملياً على ما ظلّ يقوله ويحذّر منه؛ ومن ناحية أخرى، ضَمِن عدم حصول هذا المنافس على موطئ قدم في مناطق القبائل في محافظة شبوة، والتي تُعدُّ من أهم معاقله.

من المهم الإشارة، هنا، إلى أن تنظيم «القاعدة» حرص على إيلاء قضية «الحاضنة الشعبية» اهتماماً خاصاً، بينما اعتبرها «داعش» «صنماً تعبده القاعدة من دون الله»، وهو ما يفسر فشل الأخير في عملية الاستقطاب داخل القبيلة، إلى جانب السلوك العنيف الذي بدا فيه مشواره.

الخروج من عدن

في شهر آذار/ مارس 2016، انطلقت عملية عسكرية وأمنية لتحرير مديريات في مدينة عدن من قبضة تنظيمَي «القاعدة» و«داعش»، بعد إعداد وتدريب قوة محدودة العدد لهذه المهمّة. بعد جولة أولى من المعارك في مديرية المنصورة، بدا أن عملية إخراج المسلحين من عدن أمر غاية في الصعوبة، وهو ما استدعى دخول المقاتلات الحربية على خط المواجهات، حيث نفذت سلسلة غارات على تجمعات وتحركات لعناصر التنظيمين في أكثر من منطقة داخل المدينة.

على رغم خروج التنظيمين من المدينة بعد ذلك، «القاعدة» إلى زنجبار في أبين، و«داعش» إلى يافع في لحج، إلّا أنهما أبقيا على عدد من عناصرهما داخل عدن، لتنفيذ عمليات في وقت لاحق. من المهم الإشارة، هنا، إلى أن من بقوا في عدن كانوا من أبنائها الذين استقطبهم التنظيمان خلال المعارك التي شهدتها المدينة أواخر عام 2015. وبين عامَي 2016 و2018، نفّذ عناصر «داعش» عدداً كبيراً من العمليات داخل المدينة، استهدفت منتسبين إلى الأجهزة الأمنية والعسكرية ومحسوبين على دولة الإمارات.

الاستقرار في البيضاء

يبدو أن مديرية يافع، التي انسحب إليها «داعش»، كانت مجرد محطّة عبور، إذ سرعان ما غادرها إلى مناطق في محافظة البيضاء وسط اليمن. واستقر، تحديداً، في مديرية ولد ربيع، المعقل التاريخي لـ«القاعدة» في المحافظة، وهناك أنشأ معسكرات تدريبية لعناصره.

> **حاول التنظيم أن يحوّل نشاطه الميداني إلى مادة إعلامية يُبرز من خلالها حضوره في اليمن**

على الأرجح، جاء اختيار هذه المنطقة بسبب انتماء عدد من أبنائها للتنظيم، بعدما غيّر الشيخ القبلي نبيل الذهب، إحدى أبرز الشخصيات القبلية المحسوبة على «القاعدة»، في «قبغة»، ولاءه لمصلحة التنظيم. أما الخلاف الذي نشأ بين التنظيمين منذ الانشقاق، فقد أخذ في التطوّر حتى وصل إلى الصدام المسلّح، وكانت محافظة البيضاء ساحة له. وتسبّبت المواجهات التي امتدت من عام 2017 إلى عام 2020، في مناطق مديرية ولد ربيع، في استنزاف بشري ومادي غير مسبوق للطرفين.

نهاية التنظيم

في أواخر شهر آب/ أغسطس الماضي، شنّت «أنصار الله» هجوماً على مناطق «داعش» في مديرية ولد ربيع، وتمكّنت من القضاء على عناصره الموجودين هناك بشكل كلّي. أما عناصر «القاعدة»، فقد تجاوبوا مع وساطة قبلية اقترحت عليهم الانتقال إلى مديريات أخرى في المحافظة، بحسب مصادر خاصة تؤكّد، أيضاً، أن الحركة قامت بنقل عائلات قتلى «داعش» إلى محافظة ذمار.

نسخ ولصق

قرار القتال حتى الفناء، الذي اتخذه تنظيم «داعش» في مديرية ولد ربيع، كان عدميّاً، ويفصح عن قلّة خبرة استدعتْ إسقاط تجربة المواجهات في العراق وسوريا على واقع اليمن المختلف بشكل شبه كلّي. يضاف إلى ذلك، أن وضع التنظيم في اليمن يختلف أيضاً عن وضع مركزه في العراق وسوريا. فالتنظيم هناك قوي، ولديه خلايا في أكثر من مكان، ومقاتلون محترفون، ومناطق واسعة تحت سيطرته، ومن الطبيعي أن لا يستسلم أو ينسحب. أما في اليمن، فهم قلّة منعزلة، وحديثة عهد في القتال والتسليح، عدا عن كونها محاصرة من كل الجهات. كما أن القتال لم يكن على مناطق استراتيجية، وإنّما على جبال وبعض السهول المعزولة، والتي كان في الإمكان العودة إليها بعد الخروج منها.

في الأخير، يمكن القول إن افتقاد تنظيم «داعش» في اليمن للعقل المخطط، وللخبرة، عجّل في نهايته بعد مسيرة قصيرة وغير حافلة.

وقفت عدن في قبضة التنظيمين عقب خروج الجيش و«اللجان» منها (من الويب)

الحدث

ترامب يواصل مهمّاته: وقت إعلان الهزيمة لم يحن بعد

قد يكون اليومان المقبلان حاسمَين لجهة تقرير المنحى الذي ستتخذه التطوّرات في الولايات المتحدة. في ظلّ تضافر الوقائع التي تناقض ادّعاءات دونالد ترامب الانتخابية، والتي تضع الجمهوريين عموماً في موقف حرج، بعد تأكيد فوز جو بايدن بولايتَي كارولاينا الشمالية وجورجيا. تطوّرات من شأنها أن تدفع الرئيس الأميركي إلى الاعتراف بالهزيمة، لكنّها لن تمنعه من مواصلة مرحلته الانتقالية، على طريقته الانتقامية. إن كان داخلياً أو خارجياً. بما يصبّ في هدف واحد: عرقلة تسلّم بايدن سدّة الرئاسة، أو حتّى عرقلة عمله بعد تنصيبه

بدا أنصار ترامب التجمّع، أمس، في محيط البيت الأبيض مطلقين شعارات ترفض التنازل (أ ف ب)

بتشبّث الرئيس الأميركي المنتهية ولايته، دونالد ترامب، بالأيام المتبقيّة لديه في البيت الأبيض، مواصلاً اعتماد حالة الإنكار لكل الوقائع التي تناقض إصراره على تنصيب نفسه فائزاً بالانتخابات، عبر ادعائه حصول تزوير، ودعوته إلى إعادة فرز الأصوات في عدد من الولايات، من آخر هذه الوقائع، حصول منافسه، جو بايدن، على 306 من أصوات كبار الناخبين مقابل 232 له، بعدما أعلنت كبرى وسائل الإعلام الأميركية، ومن بينها "سي إن إن" و"إن بي سي"، أمس، نتائج الفرز في الولايتَين المتبقّيتين. وأشارت إلى فوز بايدن بولايتَي كارولاينا الشمالية (15 من كبار الناخبين) وجورجيا (16). تطوّرٌ كان قد سبقه تعزيز بايدن انتصاره بفوزه بولاية أريزونا، التي تأخّر صدور النتائج فيها إلى مساء أول من أمس، على خلفية التصويت المكثّف عبر البريد.

أمّا ترامب، الذي يرفض الحديث إلى الصحافيين منذ عشرة أيام، فقد باشر عمله الرئاسي ظهر أمس بالتوقيت المحلّي، باجتماع لعملية "وارب سبيد" التي تنسّق استراتيجية الحكومة حول التلقيح ضدّ "كوفيد - 19". وجاء ذلك في وقت صرّح فيه بيتر نافارو، أحد مستشاريه الاقتصاديين، لمحطة "فوكس بيزنيس"، بـ"أننا" في البيت الأبيض نواصل العمل كما لو أننا في صدد ولاية ثانية لترامب". تصريحٌ يترافق مع قرارات صادرة عن الرئيس المنتهية ولايته تصبّ في إطار رفضه الإقرار بالهزيمة، الأمر الذي يشكّل قطيعة تاريخيّة مع التقاليد السياسيّة الأميركيّة، وهو ما من شأنه تعقيد الفترة الانتقاليّة أمام بايدن الذي يُفترض أن يتولّى مهمّاته في 20 كانون الثاني/ يناير 2021. كما أنّ رفض ترامب هذا يُشكّل "خطراً جسيماً على الأمن القومي"، بحسب ما حذّر، أول من أمس، أكثر من 150 من كبار المسؤولين الأميركيّين، في رسالة كشف عنها موقع "بوليتيكو". ومن بين الموقّعين، من كلا الحزبين، وزير الدفاع الأميركي السابق الجمهوري تشاك هيغل، والرئيس السابق لوكالة الأمن القومي ووكالة الاستخبارات المركزية مايكل هايدن. وطالب هؤلاء في رسالتهم بضرورة وصول بايدن إلى المعلومات "الضرورية من أجل التعامل مع قضايا الأمن القومي الملحّة، مثل التقرير اليومي" الذي يتلقّاه الرئيس والمتعلّق بالتهديدات الموجّهة للولايات المتحدة والعالم. وربّما تشهد مواقف ترامب تغيّراً في الساعات المقبلة، ربطاً بهذه الرسالة أو غيرها من التطوّرات، علاوة على أي مواقف قد تصدر عن الجمهوريين، بعد تبيان نتائج ولايتي كارولاينا الشمالية وجورجيا، أو بعد إعلان وكالات أميركية مكلّفة أمن الانتخابات، أن ليس لديها "أيّ دليل" على أن الانتخابات الرئاسيّة جرى اختراقها. وقالت السلطات المحلّية والوطنيّة المكلّفة أمن الانتخابات، وبينها خصوصاً وكالة الأمن السيبراني وأمن البنية التحتيّة التابعة لوزارة الأمن الداخلي، في بيان مشترك يتعارض مع مزاعم الجمهوريّين والبيت الأبيض، إنّ "انتخابات الثالث من تشرين الثاني/ نوفمبر كانت الأكثر أماناً في تاريخ الولايات المتّحدة". واكدت أنه "لا يوجد أيّ دليل على أنّ أيّ نظام انتخابي حذف أصواتاً أو فقدها أو عدّلها، أو أنه قد تمّ اختراقه بأيّ شكل من الأشكال". إلّا أن ذلك لن يمنع إدارة ترامب من مواصلة إطلاق العديد من المؤشرات على المسار التصادمي الذي ارتأت اللجوء إليه، طالما أنّ الفترة الانتقالية تتيح لها ذلك. في هذا الإطار، أفادت وسائل إعلام أميركيّة بأنّ الملياردير الجمهوري يُفكّر في إقالة المسؤول عن وكالة الأمن السيبراني وأمن البنية التحتيّة، كريس كريبس، الذي كان قد رفض، في الأيام الماضية، تُهماً تتعلّق بحصول عمليّات تزوير واسعة النطاق.

وما يؤشّر إلى عوائق كثيرة لا تزال تعترض العملية الانتقالية، مواصلة تلقّي أنصار ترامب وابلاً من الطلبات للمساهمة مالياً في "الدفاع عن الانتخابات". هؤلاء بدأوا، أمس، التجمّع في محيط البيت الأبيض، مطلقين شعارات ترفض التنازل، في حال ثبوت وجود تزوير في الانتخابات. وينوي أكثرهم تطرّفاً التظاهر في واشنطن، اليوم، في حين أعلن ترامب أنّه قد ينضمّ إليهم.

مقاربة ترامب الانتقامية سرت، أيضاً، على تعاطيه مع السياسة الخارجية، إذ منع الأميركيين من الاستثمار في مجموعات صينية تتّهمها إدارته بـ"دعم نشاطات بكين العسكرية". وقال الرئيس الأميركي، في مرسوم، إنّ هذا الحظر سيُطبّق اعتباراً من 11 كانون الثاني/ يناير المقبل، قبل تسعة أيام من مغادرته البيت الأبيض، ووصول خلفه جو بايدن. وأُمهل الأميركيون الذين لديهم مساهمات أو مصالح مالية أخرى في مجموعات مدرجة على لائحة تضمّ 31 شركة، حتى تشرين الثاني/ نوفمبر 2021 للتنازل عنها. وردّاً على هذا الإجراء، اتهمت الصين واشنطن "باستغلال سلطة الدولة لمهاجمة الشركات الصينية بشكل تعسّفي". وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الصينية، وانغ وينبين، إنّ "هذا الإجراء لا يضرّ بالحقوق والمصالح الشرعية للشركات الصينية فقط، بل بمصالح المستثمرين الأميركيين". في مقابل ذلك، هنّأت الصين بايدن، أمس، بعد أسبوع من فوزه بالانتخابات. وقالت وزارة الخارجية على لسان الناطق باسمها: "تحترم خيار الشعب الأميركي وتعرب عن تهانيها للسيد بايدن والسيدة (كامالا) هاريس"، مشيرةً إلى أن بكين تدرك أنّ "نتيجة الانتخابات الأميركية ستُحدَّد بناءً على القواعد والإجراءات في الولايات المتحدة".

(الأخبار)

> هنّأت الصين بايدن أمس بعد أسبوع من فوزه بالانتخابات

حديث الحرب على إيران... تهويلٌ إسرائيليّ هادف

هناك في إسرائيل من يستغلّ تسريبات الإعلام الأميركي عن المخاوف من حرب ترتمايشها الرئيس المنتهية ولايته، دونالد ترامب، ضدّ إيران. ولكنّ أسئلة كثيرة تُطرح، تثير شكوكاً عن مدى قدرة تل أبيب، أو حتّى الإدارة الأميركية، على شنّ حرب كهذه قبل انقضاء مهلة الرئيس الأميركي في البيت الأبيض

يحيى دبوق

الحديث عن شنّ هجوم عسكري على إيران، محدّد لذاته في إسرائيل، سواءً قيل إنّ المهاجم المحتمَل هو إسرائيل نفسها، أو الولايات المتحدة، أو حتى فصيل من فصائل التكفيريين، يُعدّ تداول وتناقل أي خبر أو تحليل أو تعليق من هذا النوع، أداة قتالية إسرائيلية استخدمتها تل أبيب بإفراط في العقدين الأخيرين ضدّ أعدائها، وفي مقدمتهم إيران.

وعلى غرار ما يُرى لمناسبة المتغيّرات في المنطقة والعالم، يعاود الحديث عن الحرب ضد إيران إيجاد نفسه، وإن كان هذه المرّة لمناسبة خسارة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، الانتخابات، ورحيل إدارته عن البيت الأبيض. السؤال الذي أوجد نفسه، أو أوجده مستغلّو المتغيّر الدولي الأميركي، هو الآتي: هل يشنّ ترامب حرباً ضد إيران في خلال ما تبقّى من ولايته؟

الواقع أنّ شخصيّة ترامب حمّالة فرضيات متطرّفة يستعصي أن تكون مقبولة، وهو ما جعل فرضية الضربة العسكرية لإيران متداولة أكثر، وربّما مع قدر من الصدقيّة لا يرفضها الوعي العام لدى الجمهور في الإقليم والعالم. الأكثر من ذلك، هو الحديث عن إمكان أن تستغلّ إسرائيل - وهنا يتعلّق الأمر بشخص رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو - الفترة المتبقية من ولاية ترامب، كي تشنّ هجوماً عسكرياً على المنشآت النووية الإيرانية. وهي فرضية تأتي في سياق الفرضية الأولى ومصاحبة لها.

الفرضية الأولى - وهي جنون ترامب وشنّه حرباً على إيران أو غيرها من الساحات الدولية - منشؤها الإعلام الأميركي وتسريبات المصادر الأميركية عن إدارة ترامب نفسها. إذ ورد، نقلاً عن مصادر في الإدارة، «خشيتها» من أن يُقدم الرئيس المنتهية ولايته على عمل متطرّف، مستغلّاً الفترة المتبقية له. هدف التسريب، كما اتضح في حينه، مرتبط بالسجال الذي دار، وما زال، حول نتائج الانتخابات بين رفض وقبول، جمهوري وديمقراطي وانقسام جماهيري واسع حولها. في الأساس، التسريب وغيره ممّا يتساوق معه، مرتبط، كما يبدو، من التقديرات الأكثر ترجيحاً، بمحاولةٍ لإخافة الطرف الآخر، ومنعه من اتخاذ إجراءات ضدّ ترامب لدى انتهاء ولايته، ما يدفع خصومه تبعاً لذلك، إلى إجراء تسوية ما تعطيه حصانة قانونية لاحقة كانت لتكون على خلفية التهرّب الضريبي الذي يُعدّ من الجرائم الكبيرة في الولايات المتحدة، ما يتيح له الترشّح لانتخابات عام 2024.

هل شنّ حرب ضدّ إيران يعزّز من فرص ترامب في الانتخابات المقبلة بعد أربع سنوات؟ وهل تتماشى هذه الحرب مع سياسة إبعاد أميركا عن النزاعات المسلّحة التي يشدّد عليها كي يختم ولايته بها، إضافة إلى السؤال الأهم: ما الذي منع ترامب من شنّ حرب على إيران، وكانت متاحة له وتوفّرت لديه أسبابها وذرائعها، وهو الآن لم يجد مانعاً لها؟ وهل هذه الحرب تعزّز من فرص منع ملاحقته قضائياً أو الترشّح عام 2024 للانتخابات الرئاسية، وهل تعزّز فرص الفوز بها؟

في الفرضية الثانية المصاحبة للأولى، وهي أن يستغل نتنياهو ما تبقّى من ولاية ترامب لشنّ حرب على إيران، هي فرضية إسرائيلية المنشأ، ووجدت نفسها في سياق الأولى ونتيجةً لها. فالتهويل بالحرب أداة قتالية إسرائيلية لا تغادر تل أبيب، سواء كان الحديث والتهويل مبنيّاً على أساسات متينة أو واهية، وهي جزء لا يتجزّأ من الاستراتيجيات الإسرائيلية المتّبعة منذ نشأة الكيان، سواءً كان المخاطِب بالتهويل والتخويف بالحرب هم أعداء إسرائيل أو حلفاءها، بما يشمل كذلك الراعي الأميركي للدولة العبرية.

وعلى غرار الفرضية الأولى، يأتي السؤال الذي يحمل في طيّاته إجابات على الفرضية نفسها: هل كان ترامب

> الواقع أنّ شخصيّة ترامب حمّالة فرضيات متطرّفة يستعصي أن تكون مقبولة

يمنع إسرائيل، إن كانت قادرة على شنّ حرب ضدّ إيران لتدمير منشآتها العسكرية، كي يسمح لها الآن بشنّ حربها؟ وفي الأساس، هل إسرائيل قادرة على ذلك، وعلى تحمّل التبعات؟ وهل هي قادرة أيضاً على تحقيق النتيجة الموضوعة لحرب كهذه؟ هي ثلاثة أسئلة يجب أن تكون إجاباتها واضحة قبل الحديث عن قبول أو لا قبول أميركي بالحرب.

يجري الحديث عن هذه الفرضية، بشكل بات اعتيادياً وتلقائياً من جانب إسرائيل وإعلامها، وإن كان للتهويل وظيفة وهدف إسرائيليّان يتجاوزان السياقات التي قد تتراءى ابتداءً لتقارير «تخويفية» كهذه.

من ناحية إسرائيل، للعودة إلى حديث الحرب والهجمات العسكرية على المنشآت النووية الإيرانية، متعلّق آخر غير إيران، وهي الإدارة الأميركية المقبلة التي يقدَّر أنها ستكون في موقع مختلف في مقاربتها للساحة الإيرانية قياساً بمقاربة ترامب، مع حديث عن إمكان اللجوء إلى التفاوض والتسويات على غرار اتفاق عام 2015، الذي انسحب منه ترامب وشدّد في أعقابه الضغط الاقتصادي على الجمهورية الإسلامية.

حديث الحرب هو إجراء وقائي - استباقي لأي خطوة تسووية قد تقدم عليها الإدارة الأميركية الجديدة، سواء كانت بهدف فرملة الاندفاعة التسووية نفسها من دون الالتفات إلى إسرائيل ومطالبها، أو سواء تعلّقت بضرورة التشديد على شروط التسوية المقبلة، كي لا تكون مشابهة لاتفاق عام 2015، مع إدارة الرئيس السابق بارك أوباما. والتهويل، هنا، بالخيار العسكري، ضرورة وواجب وفقاً للاستراتيجيات الإسرائيلية، في الضغط المسبق ولاحقاً المصاحب، لخطوات التسوية مع إيران من قِبَل الحليف الأميركي.

على ذلك، يجب التروّي في إطلاق التحليلات والتقديرات المبنيّة على الظروف الآنية فقط للتصريحات والتسريبات الهادفة، من هذه الجهة أو تلك، وتحديداً الجانب الإسرائيلي الذي يمتهن التهديد والتهويل إلى الحدّ الذي بات عادة متبعة لديه في مواجهة الفرضيات والمخاوف والسيناريوات على اختلافها، سواء كانت من الصديق والحليف، أو من جانب الأعداء.

هل شنّ حرب ضدّ إيران يعزّز من فرص ترامب في الانتخابات المقبلة؟ (أ ف ب)

وفيات

انتقل إلى رحمته تعالى في الولايات المتحدة الأميركية المأسوف عليه المرحوم
الحاج حسن احمد إسماعيل (ابو جمال)
والده المرحوم الحاج أحمد الحاج حسين إسماعيل (أبو علي) والدته المرحومة الحاجة سنية صبرا
زوجته الحاجة مزيّن فواز 0013137188649
أبناؤه: جمال زوجته سناء عبّاس 0013132153837
د. علي زوجته سمنتا زهيم 00131133842445
المرحوم وسام
ابنته: الدكتورة رنا زوجة د. حسان دكروب 0013134153533
أشقاؤه: علي إسماعيل (أبو زياد) 03/709709 زوجته عفاف شرارة
حسين إسماعيل 03/469770 زوجته دلال شبارو
محمد إسماعيل 03/878700 زوجته باسمة سبيتي
الدكتور فؤاد 76/703308 زوجته أحلام حطاب
المرحوم الدكتور أكرم زوجته الدكتورة ندى صعب
الحاج كامل إسماعيل 0015866901819 زوجته زينب صبرا
المهندس حسيب 0013132155086 زوجته ناهدة قبيسي
شقيقاته: الحاجة زهية (أم ياسر) زوجة عادل ناصر 70/352222
الحاجة خضراء 01/550601
أعمامه: المرحومان الحاج علي، النقيب محمود / والحاج عبدالله (أبو حسين) 01/824601
تجري مراسم الدفن في ولاية ميشيغان
ونظراً للظروف الصحية الراهنة يتقبل أهل الفقيد العزاء على أرقام الهاتف الواردة أعلاه.
الأسفون: أهل الفقيد وأنسباؤهم وعموم أهالي بلدة القنطرة

إنا لله وإنا اليه راجعون
يا أيتها النفس المطمئنة، إرجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
صدق الله العلي العظيم
بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره ننعى اليكم بمزيد من اللوعة والاسى كبيرنا فقيدنا الغالي
المهندس مالك سليمان شمص
عضو مجلس المشاريع الانشائية الكبرى
رئيس مجلس انماء الضاحية
زوجته: ناديا محمد بشير حب الله
ابنه: المهندس مازن زوجته ليلى شاهين
بناته: المهندسة لميا زوجة العميد الركن الاداري جهاد شمص
رلى زوجة الشيخ امين الخوري
اشقاؤه: المرحوم علي
المرحوم رامز زوجته نهى سكرية
المرحوم النقيب الطيار عبد الله
المرحوم الدكتور مجيد زوجته هيلين بيسيريه
المرحوم العميد المهندس ماجد زوجته رحمة زيدان
فايز زوجته نوال كنعان
الدكتور يوسف زوجته يولاند غونفروفيل
محمد زوجته هيام شمص
مصطفى زوجته منى كزما
المرحومة الحاجة فاطمة زوجة المرحوم حسن شمص
الحاجة مفيدة زوجة الحاج عدنان شمص
مها زوجة الحاج محمد شمص
اكرام زوجة المحامي طلال شرارة
سيوارى جثمانه الثرى في جبانة بلدته بوداي تمام الساعة الواحدة بعد الظهر من يوم الجمعة الموافق في 2020/11/13.
وبسبب الظروف الصحية الراهنة تتقبل عائلته التعازي على أرقام الهاتف التالية:
ناديا: 03-412929
لميا: 03-705800
فايز: 03-819934
مصطفى: 03-219125
مازن: 03-432777
رلى: 03-434747
محمد: 71-196387
اكرام: 79-188089
له الرحمة الواسعة ولكم من بعده طول البقاء
الأسفون: آل شمص، حب الله، شاهين، الخوري وعموم اهالي بوداي

إنا لله وإنا اليه راجعون
يا أيتها النفس المطمئنة، إرجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
صدق الله العلي العظيم
بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره ننعى اليكم بمزيد من اللوعة والاسى كبيرنا فقيدنا الغالي
الحاج عبد الكريم علي بو حيدر (ابو نزيه)
زوجته: المرحومة الحاجة نزهة مراد
ابنائه: نزيه، سعيد، فادي، مرعي، بلال، علي و علاء، أحمد، محمود، محمد
بناته: المرحومة عايدة، المرحومة نجاح، مهى
اشقاؤه: المرحوم محمد علي، المرحوم حسن،
المرحومة الحاجة مليحة، المرحومة بهيجة، كوكب
أصهرته: خالد شهاب الدين، ياسين اسماعيل
ولكم من بعده طول البقاء
وبسبب الظروف الصحية الراهنة تتقبل عائلته التعازي على أرقام الهاتف التالية:
نزيه: 03771861
سعيد: 70695767
فادي: 70726248
مرعي: 03895258
بلال: 03870416
له الرحمة الواسعة ولكم من بعده طول البقاء
الأسفون: آل ابي حيدر، بو حيدر، مراد، شهاب الدين، اسماعيل، قيس،
وعموم اهالي بلدة الحصون

جمعية التخصص والتوجيه العلمي
والمؤسسات العاملة في إطارها
ستابل لرعاية اليتيم
رعاية المسن
المنبر الثقافي
طموح للتنمية الاجتماعية
نادي الخريجين
تنعى بمزيد من الحزن والأسى المرحوم
المهندس الأستاذ مالك شمص
العضو السابق في الهيئة الإدارية وعضو مجلس الأمناء.
وتتقدم من أسرته الكريمة بأحرّ التعازي وأصدق المواساة آملين من الله أن يتغمده بواسع رحمته ويدخله فسيح جناته ويلهم الجميع الصبر والسلوان.

www.al-akhbar.com
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
الأخبار
al-akhbar
هاتف 01-759500
فاكس 01-759597

إعلانات رسمية

محكمة الاستئناف المدنية في بيروت
تصحيح الخطأ المادي في الإعلان تاريخ 2020/11/6 العدد 4192 بأن موضوع الدعوى أتعاب محاماة بدلاً من دعوى مالية وإن موعد الجلسة 2020/11/23 بدلاً من 2020/9/28.
رئيس القلم
مارسيل شديد

إعلان من امانة السجل العقاري في جبيل
طلب السيد مارون انطون مارون بوكالته عن حبيب حاتم الخوري اصدار سند تمليك بدل عن ضائع على العقار رقم 201 من منطقة بجة العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

الأخبار
al-akhbar
السبت 14 تشرين الثاني 2020 العدد 4199

صورة وخبر

تستعد الهند للاحتفال بديوالي، وهو عيد هندوسي يقام إحياءً لذكرى لاكشمي، آلهة الثروة. المهرجان الذي يُعتبر الأكثر شعبية في الهند ينتظره الكبار والصغار، يستمرّ خمسة أيام، تتخلّله الألعاب النارية وإضاءة الشموع في المنازل. علماً أنّ Deewali كلمة سنسكريتية تعني صفّاً من الأضواء، وهو يُعرف بمهرجان الضوء، يرمز إلى انتصار الخير على الشرّ، وانتصار النور على الظلمة (سام بانثاكي ــ أف ب)

جلسة أونلاين: قصتي هويتي

على مدى ثمانية أسابيع، ينظم معهد «سجال» الأردني جلسات أسبوعية للأطفال (بين 5 و10 سنوات)، تحت عنوان «قصتي هويتي». الجلسات الذي ستُعقد على موقع «زوم» تديرها سنيوره الخفش التي ستسرد مجموعة من قصص الأطفال المنشورة باللغة العربية، بهدف غرس قيم مجتمعية وتواصلية مع الطفل كالعطاء والتعاطف مع الآخرين، وتعزيز قدراته على التعبير عن مشاعره، إلى جانب بناء مهارات أساسيّة تدعم فكرة الاستدامة والحفاظ على النظافة الشخصيّة. تضمّ الجلسات أيضاً أنشطة وألعاباً تفاعلية تعمّق حب اللغة العربيّة في ظلّ غياب البيئة المدرسيّة التي فرضها وباء كورونا.

«قصتي هويتي:» بدءاً من الأربعاء 25 تشرين الثاني (نوفمبر) ـ الساعة 16:00 على موقع «زوم» - للاستعلام: info@sijal.org

الصحة الجنسية في عين الإعصار

بدعوة من «المعهد العربي للمرأة» في «الجامعة اللبنانية الأميركية»، بصفته الممثل الإقليمي لحركة «هي تقرر» She Decides العالمية، وبالتعاون مع ناشطات الحركة محلّياً، تعقد يوم الجمعة المقبل، جلسة حوار بعنوان «مش رفاهية الدورة الشهرية». تهدف الجلسة إلى الإضاءة على التداعيات الاقتصادية وتأثيرها على الصحة الجنسية والإنجابية للنساء في لبنان. يشارك في الجلسة كل من مدير برنامج «الصحة الجنسية المتكامل للنساء» فيصل القاق (الصورة)، ومديرة مشاريع «مرسى» (مركز الصحّة الجنسية) سارة أبو زكي، ولين مصري من مؤسسة «دورتي» على أن تدير النقاش من منظمة Fe-Male علياء عواضة.

«مش رفاهية الدورة الشهرية»: الجمعة المقبل (الساعة 15:00) على موقع «زوم»

«مونديال» روي ديب في برشلونة

ضمن فعاليات مهرجانLOOP لفن الفيديو في برشلونة، سيُعرض شريط «مونديال 2010» لروي ديب (الصورة) من خلال مشاركة «غاليري تانيت» في الحدث. المهرجان الذي انطلق سنة 2003، يعرض سنوياً مشاركات وأعمال فيديو من حول العالم. وبسبب إجراءات وباء كورونا، سيقيم المهرجان هذه السنة، برنامجين: الأول افتراضي فيما ستقام بعض العروض في «متحف التاريخ الكاتالوني» في برشلونة. هكذا سيُعرض شريط ديب نهار الثلاثاء 17 تشرين الثاني (نوفمبر) على موقع المهرجان، كما سيُعرض في المتحف في النهار نفسه. في الشريط (19 د) الذي حاز عنه جائزة تيدي لأفضل فيلم قصير في «مهرجان برلين السينمائي»، يصوّر الفنان اللبناني أشكالاً عدة من الحدود في هذه المنطقة. من خلال قصّة خياليّة، يتتبع الشريط رحلة شابين مثليَّين، يقرّران الذهاب في السيارة إلى مدينة رام الله الفلسطينية، خلال مونديال سنة 2010. يحاكي الفيلم ويصوّر بأسلوبه الخاص الحياة المعاصرة في الشرق الأوسط، حيث المثلية الجنسية لا تزال تعدّ جرماً، ولا تزال الحدود بين لبنان وفلسطين قائمة بسبب الاحتلال الإسرائيلي. يلجأ ديب إلى الفيديو وبعض المقاطع المصوّرة من الداخل الفلسطيني ليعبر بين كلّ هذه الحدود والعقبات في رحلة طريق متخيّلة، بينما نستمع إلى حديث الشابين طوال الطريق من دون أن نرى وجهيهما.

عرض «مونديال 2010» لروي ديب: الثلاثاء 17 تشرين الثاني (نوفمبر) – مهرجان LOOP في برشلونة. www.loop-barcelona.com

مؤسسة عامل: مكانة عالمية

انتُخبت «مؤسسة عامل الدولية» أخيراً لعضوية الهيئة القيادية في «تجمع الصحة العالمي» في جنيف، بعدما نالت أعلى نسبة أصوات بين المرشحين. ويهدف التجمع الى العمل على توفير الحق في الصحة للجميع في بلدان العالم الثالث، والعمل على التأثير في السياسات والقرارات لصالح الفئات الشعبية، في وقت تواصل فيه مؤسسة «عامل» السعي لتأمين هذا الحق في البلاد العربية، سيما في لبنان، في ظل تفشي كورونا الذي يزيد القطاع الصحي المتآكل هشاشة. رئيس المؤسسة كامل مهنا (الصورة)، اعتبر أن كل «حضور دولي وكل إنجاز تحققه «عامل» إنما يصبّ في مصلحة بسطاء الناس والشعوب المقهورة حول العالم ودعم القضايا المحقة، وفي مقدّمتها قضية فلسطين».

الأخبار
al-akhbar
السبت 14 تشرين الثاني 2020
العدد 4199 السنة الخامسة عشرة
Samedi 14 Novembre 2020 no4199 15ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

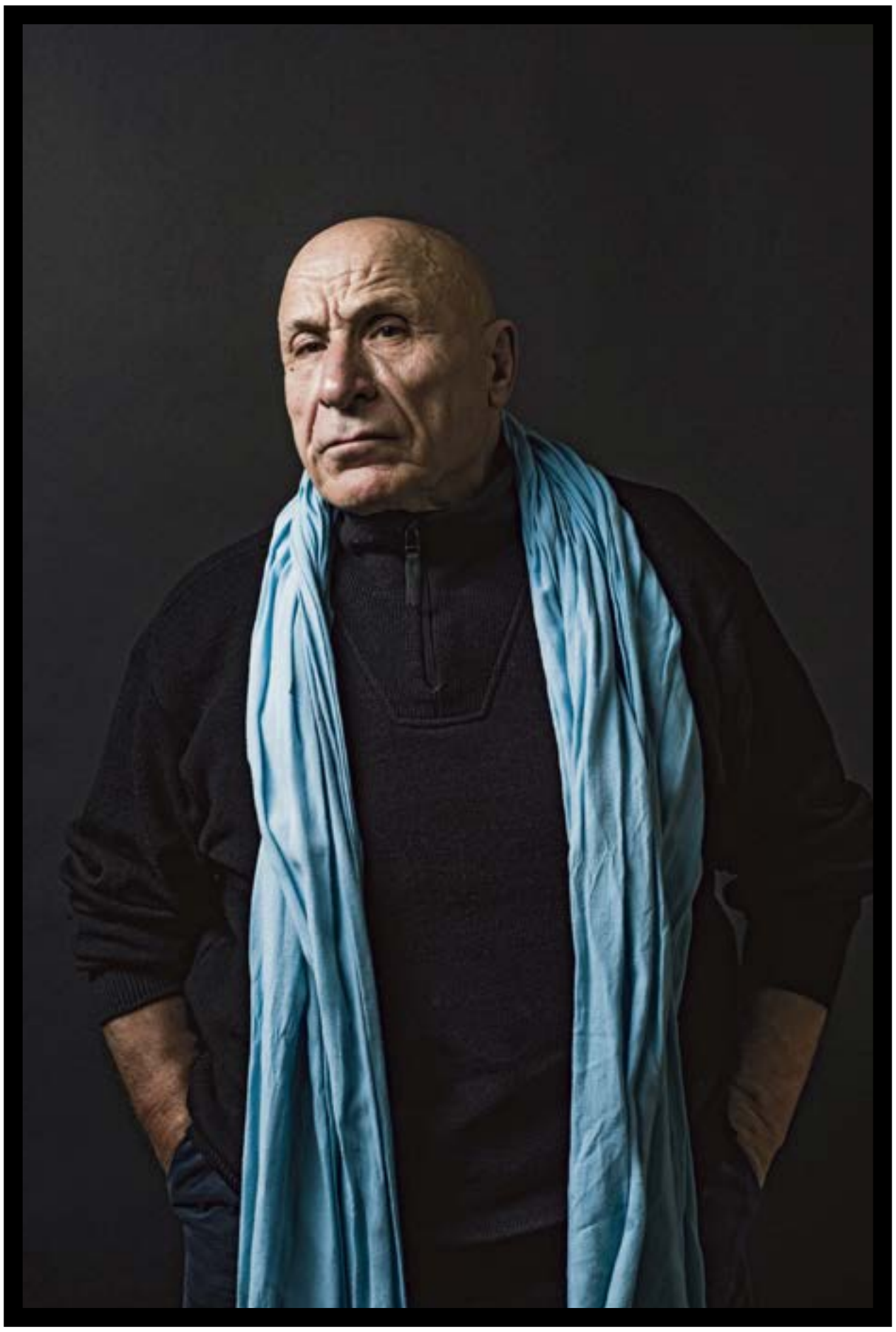

(جان فرنسوا باغا)

رشيد بوجدرة
الجزائر دائماً وأبداً

في السنوات الأخيرة، خال بعضهم أنّ الروائي الجزائري رشيد بوجدرة (1941) استحال ظاهرةً صوتيةً ترمي إلى إشعال المفرقعات والحرائق والسجالات على المنابر وفي الإعلام. إذ اقترن اسمه بسلسلة من المعارك الكلامية التي كان يشنّها على بعض الكتّاب «المحابين الباحثين عن اعتراف الغرب بهم»، أو في انتقاد ظواهر معينة في المجتمع. في عام 2017، أطلّ صاحب «الحلزون العنيد» على إحدى قنوات التلفزة، مطالباً بالحقّ في الإلحاد. سرعان ما هبّت حملة تكفيرية على الماركسي العتيق، قبل أن يخرج ليعلن بأنّه ينتمي إلى الإسلام بصفته وعاء حضارياً وفكرياً شكّل وعيه، فـ «الفلسفة والعلوم الإسلامية شكلت روافد وحضارة عظيمة في الثقافة الإنسانية... وأنا أكثر إسلاماً من هؤلاء الإسلاميين الذين يتخذون من الدين مطيّة لخداع الناس والتلاعب بعقولهم لأغراض سياسية. أما مسألة الإيمان والمعتقد الديني، فتلك قضايا فلسفية قابلة للنقاش. ومعتقداتي الشخصية في هذا الشأن لا تخصّ أحداً غيري» وفق ما قال لنا يومها.

لكنّ الحرية، جزائر المقاومة، حقبة ما بعد الاستعمار وفشل مشروع التحرر الاجتماعي، التصفيات في صفوف الثورة، التزمّت، الاستقطاب الإسلاموي للمجتمع، عشرية الدم، حرية الفكر والمعتقد والإلحاد... كلها قضايا شكّلت صلب أعمال هذا الروائي الغزير، أكانت بالعربية أم الفرنسية، منذ باكورته «التطليق» (1969) التي حملت نبرة مغايرةً وجرأةً في مقارعة المحرّم الجنسي والسياسي وتناقضات الثورة التحررية وصولاً إلى روايته الجديدة «حرمان» («دار الساقي». 2020)، التي تعود إلى الجزائر الساعية إلى التحرر من نير الاستعمار بالعنف والدم، ثم تقف عندها راهناً لتصوّرها تائهة في طريقها نحو المستقبل. بين الروايتين، أعمال كثيرة، غاص بعضها في حقائق تاريخية وجراح لما تلتئم بعد من بينها التصفيات التي تعرّض لها عشرات المناضلين الشيوعيين الذين التحقوا بالثورة الجزائرية، وذُبحوا على أيدي رفاقهم في السلاح بسبب آرائهم الماركسية (روايات «السلب»، و«التفكك» و«شجر الصبّار»). رشيد بوجدرة ينتمي إلى جيل احتلّ المشهد الروائي والفكري في جزائر خارجة من نير الاستعمار، بلغة تسعى إلى تحطيم المحرمات والتابوهات والانحياز إلى أسلوب تجريبي حلزوني في الكتابة لا يلتزم بحبكة خطية. على مشارف الثمانين، ما تعب صاحب «شجرة الصبار» الذي يتمتع بشعبية في بلده (لا في الخارج) في الانتماء إلى مجتمعه، من دون التخلّي عن نبرته النقدية التي صنعت خصوصيته في مقاربة قضايا ومسائل تتعلّق بالحق في الحرية في المقام الأول ومقارعة الاستعمار أكان في الداخل أو الخارج. هو الذي لطالما اعتبر عداء فرنسا له عداءً سياسياً لا أدبياً، بسبب عدم مداهنته الغرب على ارتكاباته الكثيرة في أراضينا، بدءاً من فلسطين وصولاً إلى بلاد ما سمّي بـ «الربيع العربي».

ملف

عماد أبو صالح... العودة إلى جوهر الشعر

يطبع عماد أبو صالح (1967ـ مواليد مدينة المنصورة شمال مصر) دواوينه طبعات محدودة، على نفقته الخاصة ويوزعها مجاناً على اصدقائه منذ «امور منتيهة اصلاً» (1995). و«كلب ينبح ليقتل الوقت» (1996). و«عجوز تؤلمه الضحكات» (1997). و«انا خائف» (1998). و«قبور واسعة» (1999). و«مهندس العالم» (2002). و«جمال كافر» (2005) وصولاً إلى «كان نائماً حين قامت الثورة» (2015). هنا وقفة عند تجربته الشعرية في مناسبة حصوله على اول جائزة منذ ان بدا الكتابة. إذ نال اخيراً «جائزة سركون بولص للشعر وترجمته للعام 2020» (3000 دولار) على قصيدته الحرّة «غير العروضية». رغم أن بعضهم يدعوها قصيدة نثر، عن جهل او تماهياً مع روح القطيع. قصيدة اخذت إيقاعها الخاص، لغة وموسيقى وبساطة كتعبير عن ذائقة جديدة. ذائقة معبّرة عن دقائق الحياة اليومية، مبيّنة لنا المصائر البشرية وهي تهتزّ معلقة، بصوت خافت اقرب إلى الصمت او التلاشي» وفقاً لما جاء في بيان الجائزة التي اطلقتها «منشورات الجمل» عام 2017. وتابع البيان أنّ قصيدته «مترفعة عن السائد في لغة الشعر اليوم. وفي إطلالة تذكّرنا باطلالة محمد الماغوط في نهاية الخمسينات من القرن الماضي. مبتعداً عن طلب الشهرة والانتشار مكتفياً بالظلّ الذي يقيه شمس الظهيرة. وايضاً متجنّباً قدر المستطاع. كلّ ما يمتّ إلى القضايا الكبرى. فشعرهُ هو شعر الانهمامات الصغيرة التي هي مكوّن حياة الفرد اليوم وفي كلّ وقت»

محمد سليم شوشة *

يبدو الخطاب الشعري لعماد أبو صالح صاحب قدر كبير من الخصوصية، فهو صوت شعري رائد ومؤسّس ينطلق من تصورات جديدة ومفاهيم خاصة به للشعرية. تتأسس لديه جماليات جديدة نابعة من ذهنيته وتكوينه ومنطلقاته التي هي نتاج تصوراته تعكس قدراً كبيراً من المغايرات بما يجعله أقرب لأن يكون نقلة إضافية أو مرحلة جديدة من مراحل الشعرية العربية الجديدة. بل يمكن القول بأن هذا الخطاب الشعري قلب معادلة كون النص السردي أو الروائي تحديداً قادراً على احتواء جماليات النصوص الأخرى والسيطرة عليها، فجعل عماد أبو صالح النص الشعري قادراً على الهيمنة على جماليات السرد مع الاحتفاظ بخصوصية القصيدة وحدود النوع الشعري. إنه ربما الصوت الشعري الأبرز الذي كان قادراً على أن يجعل من النص الشعري مسرحاً وسرداً روائياً وقصصياً ونصّاً فصيحاً قريباً من العامية والأمثال الشعبية. بدا النص الشعري لديه حسب تقديرنا كما لو أنه عالم متّسع لا يمكن أن يكون محدوداً أو محاصراً في فهم أو تعريف أو إحساس بعينه فيه شيء من الصرامة، بل يمكن القول بسهولة إنه قد دخل إلى الشعر من روحه أو من أوسع مساحاته وهو جوهره لا شكله. لم يكن مقيداً في أي مرحلة بأي قيود شكلية أو مظهرية للشعرية، بل يبحث عما يمكن تسميته بشعرية المعنى، وهي التي في الغالب يكون لها مظاهر شكلية تأتي تالية وبشكل طبيعي. والحقيقة أن موقف عماد أبو صالح من التجديد في الشعر العربي، ربما يكون الأكثر راديكالية وإصلاحاً جذرياً أو ربطاً جوهرياً بقصيدة النثر في العالم، لها ارتباطاتها بروح الثقافة واللغة العربية، ولكن منطلقاتها كافة إنسانية وعالمية. والحقيقة أن نصوصه الشعرية بحاجة إلى كثير من البحث في أبنيتها وتراكيبها وصورها والبنية الكلية للنصوص والتشكيلات والأنساق الحاكمة لعناصر اللغة كافة من الأصوات والتراكيب والمعجم وأشكال الإيقاع والأساليب الإنشائية وشعرنة السؤال وتقاطع المشهد السردي مع الأخبار والأقوال والجمل الإنشائية الخالصة أو اللغة الصاخبة الخطابية في بعض الأحيان. لكن تبقى المقولة الرئيسة التي تنطبق على شعره هي أنه بدأ من جوهر الشعر ومعناه، ولم يكن يبحث عن الشعر بقدر ما انفتق من دون إرادة منه أصل الشعر وأساسه المتمثل في شعرية الحياة وشعرية المعنى وشعرية التنوع وشعرية التفاصيل الحياتية اليومية والمشاهد الإنسانية العابرة التي أحسّ فيها كلها جمالاً وقيماً أدبية من نوع جديد ومختلف، فتمكّن من النفوذ إلى شعرية كل ما هو هامشي، ويبدو مهملاً أو متروكاً أو ضعيفاً أو ليس ذا معنى، بحث عن كل ما هو حقيقي وإنساني ومؤلم وموجع أو على النقيض كل ما هو مصدر سعادة حقيقية أو يشكل جمالاً ما في هذه الحياة. تبدو الذهنية الشاعرة لدى عماد أبو صالح منشغلة بكل مهمل وبخاصة المتروك والمشرد في الشوارع والأرصفة وفي المناطق المعتمة من الحياة وكل ما هو منزوٍ وهناك غفلة عنه، ذهنية شاعرة ترى القرب والامتزاج الكبير بين النجوم والأقمار والشمس وبين القطط والكلام والتراب والحصى وكل ما قد يبدو أرضياً أو حقيراً أو هيناً أو حتى غير مرئي، يساوي بين مشاعر المجنون المشرد وبين الفيلسوف والفنان والشاعر التائه في دروب المتعة العقلية وحدائق المعنى، فكأنه لا حدود ولا تصنيفات، فهو يتمرد عليها جميعاً، ويتمرد على العالم ببنيته، يتمرّد على الحدود النوعية، فيجادل ويناقش الشعراء والنقاد في مقولاتهم ويرى القصيدة أو يحسها عالماً أوسع من أن تكون لها هيئة أو شكل أو سمات يجب أن تكون غالبة. ولهذا نجد أن التناص لديه مختلف تماماً، يختلط فيه التاريخي بالعلمي بالصور الشعرية الطريفة أو بالبلاغة التقليدية أحياناً، ويمزج كل هذا الذي قد يبدو متنافراً حتى يصبح بعد هذا الامتزاج نسيجاً واحداً في غاية الالتحام، كما لو أن النص يجب أن يكون هكذا ولا يمكن فصل أي شيء من عناصره.

يقتبس اقتباسات طويلة من شعراء أو يسرد بعض حياتهم أو يقتش في التاريخ والحكايات القديمة وينقل من الروايات أو يستعير مقاطع من كونديرا أو أسماء آخرين من الروائيين، ويناقش طرائقهم وأساليبهم أو يستعرض في قصيدته نصاً روائياً بقراء. في

> شعره بشّر بما يهيمن الآن على الأغنية العربية من آفاق للهامشي والشعبي والعشوائي أو الفوضوي

النهاية، يشعر المتلقي لقصيدة عماد أبو صالح أن النص الشعري عالم شاسع وحافل بالمغامرة. نصّ هو مزيج من السرد والمسرح والحوار والقطع والسرعة والبطء والتأمل، ويبدو أنه قادر على مفاجأة القارئ على الدوام، يفاجئ في صراحته ووقاحته أحياناً، يفاجئ في مثاليته، ثم ينقلب فجأة أخرى إلى حال من البربرية والبدائية والانفلات إلى رحابة التاريخي والأسطوري والغرائبي، ويخوض في المستقذر أو ما اعتاد الأدب عن أن يترفع عنه في نظرات الكلاسيكية. يخوض في كل مجالات وأبواب القول من دون قيود ولا اي دافع آخر غير التخفف من أعباء المعنى الضاغط على الوجدان والمخيلة والشعور. فهو يريد أن يستفرغ ما بجوفه وما يؤلمه كأن ذلك كله يحدث بشكل قهري، فالشعر يقول نفسه عبره أو على لسانه. يغوص في حيوات الشعراء العالميين ويتجول في القارات والبلدان ويقارب الإنسان بشكل مطلق في أحواله كافة، فالمشكلة الألمانية لا تختلف كثيراً في القيمة عن أمه، والشاعرة الشهيرة صاحبة نوبل لا تختلف عن قطة يراها على الرصيف، والشاعر المشاء الذي تشرّد في العالم وتجوّل في القارات والكلام ودروب الحكمة لا يقلّ عن مريض طردوه من المستشفى من دون أن يكملوا رتق بطنه بعد الجراحة، والطائرة الحربية لا تختلف عن العصفور الذي يحن إلى عشه، وهكذا في تجوال في أركان الوجود وبين موجوداته وأشيائه وعناصره وفق نسق تحرري أو يبدو منفلتاً من الأنساق التقليدية. ينفلت من المثالية نفسها التي تبدو في كثير من الأحيان غاية كبرى، ويهفو ويسقط في مساحات من التردي تبدو طبيعية أو منطقية أو ملوفة للطبيعة الإنسانية التي هي في الأساس متشكّلة من النقص والعوار. يوظف عماد أبو صالح اللغة الشعبية والأمثال والأغاني واللهجة العامية والأخطاء اللغوية وكل ما قد يبدو حقيقياً أو جوهرياً من عناصر الحياة، حال من العشق الحرام أو الذي يبدو حراماً من وجهة نظر ما هو في الحقيقة حال من الشعر، ويرى جمالاً ما كامناً في القبح والقسوة والدم والعنف، ليكون واحداً ممن تمثّل بشكل طبيعي مقولات ما بعد الحداثة كافة وحساسيتها الخاصة حيال ما يسمى بالأدب ولغته وجمالياته وفق تصورات جديدة ومختلفة وفيها ثورة جذرية على القديم وثورية جذرية على التأطير والقيد. مجموعاته الشعرية التي نُشرت في أواخر التسعينيات وأوائل الألفية الثالثة حتى 2005 ربما يبدو واضحاً لنا الآن أنها كانت طليعية تتنبأ بما سيحدث الآن في الشعرية العربية من تحولات. وربما لا أبالغ إذا قلنا إنه كان يبشر بما هيمن الآن على الأغنية العربية من آفاق للهامشي والشعبي والعشوائي أو الفوضوي، وربما بما جدّ الآن وأصبح بارزاً من سمات الأغنية الشعبية في مصر من أغاني المهرجانات. قصيدة عماد أبو صالح أو نصه الشعري الذي يمزج مقولة عامية في القصيدة أو في القارات والكلام ودروب الحكمة لا يقل أي شيء من عناصره.

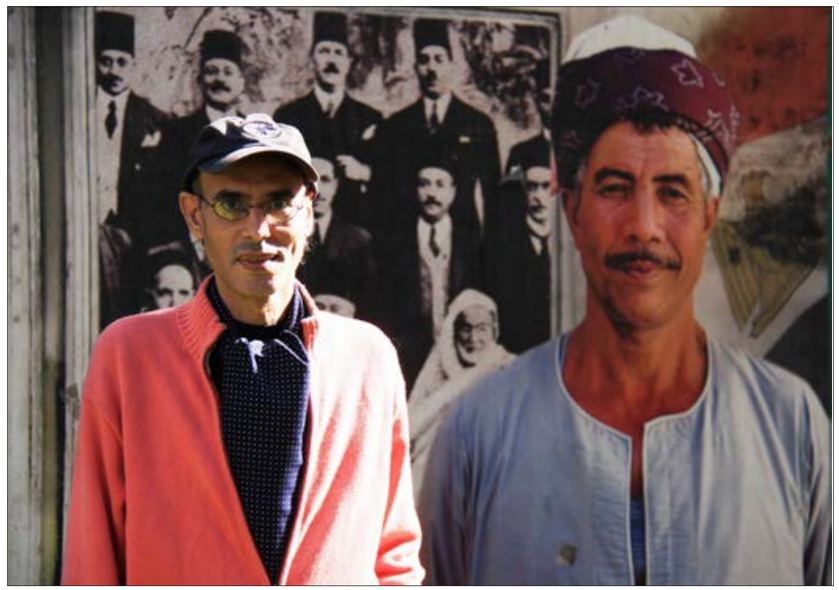

بالنص أو يسكنه فيه. هو في الحقيقة تحول كبير في المفاهيم الشعرية وربما الإهمال النقدي ومشاكل تحليل الخطاب والعجز عن كشف سماته الكلية هو المسؤول عن عدم استكشاف التحولات كافة التي أحدثها عماد أبو صالح في القصيدة، ونتوقع أنه سيتزايد الاهتمام بنصه الشعري والعودة إليه، وستكشف السنوات بمرورها أن نصوصه قادرة على منح المزيد من المتعة بمرور الوقت واكتمال التحوّلات التي كانت تحدث وما زالت في الذهنية العربية، فيمكن القول بأنه كان يتعامل مع عقل أو يخاطب عقلاً مستقبلاً يتّسم بالنخبوية، وليس هو التيار العريض من مستقبلي الشعر العربي في وقت نشر هذه المجموعات الشعرية. ويمكن للناقد أن يراهن على أن مستقبلي شعر عماد أبو صالح هم أجيال تولد الآن وفي المستقبل، أجيال تتشرّب الثقافة العالمية من دون حدود أو فواصل بين عربي وأوروبي وأميركي.

جوهر الشعر عند عماد أبو صالح ينبع من موقف الإنسان/ الذات الشاعرة من عناصر الوجود كافة. موقفه من الرغبة والحب والجنس والجوع والفقر والتشرد والمرض والموت وموقفه من الحرب والعنف والقتل والإجرام وقسوة الآباء في التربية أو معاملة الأمهات، أو قسوة المعلمين في المدارس وغيرها الكثير من المنثور في الحياة في الشوارع والأرصفة والغيطان، وما قد يبدو في نجوم السماء التي يمكن أن يأكلها الجوعى أو يبتلعوها سليمة، فتُضيء ما بداخلهم ويصبحوا بها نورانيين. في نصوصه إيقاع وتناغم صوتي فاتن وباهر وجديد، فهو إيقاع المعنى وموسيقى الداخل وموسيقى التناغم، وفي تقديرنا أن البنية الداخلية لهذه النصوص ومحددات الشعرية فيها يسهل كشفها عبر بحث دؤوب في الأنساق الحاكمة والفاعلة في بنية هذه النصوص وتركيبها، في الأنماط المهيمنة من الجمل الإنشائية وتفاعل الخبري مع الإنشائي والتقريري مع المجازي والصورة الشعرية أو الاستعارة الجديدة والمختلفة، وصرخة الاستفهام أو صيغة السؤال بأنماطه، وبما في النصوص من محاججة وجدال وسرد وتقنيات سينمائية أو شكل في التقطيع والتركيب والفواصل والنقلات بين وحدات النص وأجزائه الداخلية. كلها من الأشياء التي يمكن البحث فيها للكشف عن مسارات وسيرورات القول الشعري ومواضع الاختلاف والمغايرة وكيف تتبع منها كلها الشعرية.

يقول في نص شعري أو في بالأحرى مقطع مشهدي من قصيدة:

شمس سوداء
ساطعة في الليل
نخبّئ أعيننا
ونحن نمرّ عليه
لشدة سواد النور.
يسلّي نفسه
وهو متكومٌ جوار الحائط
باللعب في أمعائه
بعد أن طردوه من المستشفى
دون أن يرتقوا فتق بطنه
ولو بقطعة من جزمته.

في هذا المشهد مثلاً يمكن أن نكتشف حدوداً كثيرة تشكل وتصنع شعرية النص. حدود جديدة تموضع نفسها من دون سابق مثال، فهي حدود الغرائبية التي فيها يتسلى المريض باللعب في أمعائه وهو ملقى في الشارع أو على الرصيف. إن إخلاء النص الشعري من مشاعر الأسى الساذج وشحنه بالعجائبية والغرابة التي تصل حد الفكاهة والمثيرة للضحك هي جوهر الشعرية لأنها منحت النص نبرةً من العقل وعدم الانزلاق إلى الميلودراما والعواطف أو النبرة الانفعالية والاستثارة بالرخص والبكائية. نجد أنفسنا أمام لوحات سوريالية يهيمن عليها صراع حاد بين العبث والنظام، العبث في أوجه ولامنطقه والنظام في أقصى درجات صرامته وحزمه. يبدو شعره مشحوناً بكمّ حافل من المفارقات، فبرى الحرية في العبودية، والعبودية في الحرية، والعبودية في الطيران وقمة التحرر حتى ليبدو دائماً أنه قادر على أن يرى في كل معنى نقيضه أو في كل مظهر جوهراً آخر مغايراً لا نراه، كما في هذه اللوحة الشعرية الفاتنة. حين يقول:

«أيتها اليمامات، من قال إنك حرّة، هل أنت حرة لمجرد أنك ترفرفين بجناحين في الهواء، حرية تافهة، جاهزة وممنوحة لك بمجانية، هبة من الله. لم تكافحي من أجلها ولم تختاريها. يا مجبرة على الحرية، يا مكسورة الجناح، جرّبي مرة أن تكوني حرة هنا على الأرض، سيصطادونك جربي، يا محرومة من الخبل أن تحبلي، ستصيرين ثقيلة وتسقطين ميّتة من السماء».

وكذلك في هذه الصور الجديدة التي تصبح مندمجة في بنية كلية توظف صوراً جديدة وتشخيصاً طريفاً في إطار بنية شعرية كلية هي الأساس وهي الأصل، فيمكن القول بأن عماد أبو صالح يجعل دائماً اللغة والصور والمجازات والاستعارات تابعةً للحال الشعرية الكلية لا العكس. فلا يمكن أن ينشغل بالصورة لذاتها أو لمجرد أنه يريد أن ينتج صوراً جديدة. وفي تقديرنا أن هذا هو الأجمل والأكثر دقة من الناحية الشعرية.

قال الموت لنفسه: «صحيح أنني لا أزل قوياً، لكنني أخطئ أهدافي أحياناً، ولا بد أن أحتاط جيداً. نادى على المرض، أحد كلابه الذين يسلطهم على خلق الله، وطار به مع الريح».

والأمر مثله في هذا المشهد المزوج بالصور الجديدة، التي هي كما ذكرنا جزء من الجدارية الكلية أو مجرد لوحة موظفة أو مدمجة في البنية الإطارية الماسكة للحال الشعرية بكليتها.

«بلعوا النجوم سليمة
من شدة الجوع
أضاءت في أمعائهم
وأصبحوا كائنات من نور».

على أن الإنسان لديه دائماً هو الأساس ومنه ينبع كل شيء وتتشكل بقية عناصر الوجود، فالإنسان هو المحرك الأول، بل ما داخل الإنسان هو الأصل لكل شيء. ولهذا نجده يبدأ وينتهي منه وإليه، ونجد نصوصه يهيمن عليها نسق من التنقل بين الداخل والخارج وبين تصوير الإنسان في سلوكه الناعم النامّ عن الداخل، ثم يتحول إلى الطبيعة أو الفضاءات الأوسع في تصوير بانورامي يكون الإنسان دائماً فيه الأصل لا الجزء أو التابع. كما نجد في هذه الصورة حين يجعل من الحب جنديداً رقيقاً وخفياً أو غير مباشر يقف في وجه الحرب.

«كنت أريد أن أقبلك
فتتوقف الطلقات
في حلوق البنادق.
أن تحضنيني
فيتعرقل جنزير دبابة
في وردة».

* ناقد وروائي مصري

مختارات من قصائده

-1- قاتل

يدي حمراء.
إنه دم.
لم أكن أذبح دجاجة
ولا أفرط رمانة.
دم حقيقي.
دم شخص.
أنا قاتل.
لم أكن أعرفه.
كان نائماً تحت شجرة
في حديقة.
يفرد ذراعيه على اتساعهما
ليحضن حبيبته في حلم.
تدخلتُ في اللحظة المناسبة
وغرزت فيه سكيني.
هو لم يصرخ
لكنني سمعت صرختها.
لم أتلفت ولم أفر.
مشيت بخطى واثقة
أتنفس بعمق
وأصفّر.
كأني قطعت قالب حلوى.
كأني قطفت وردة

-2- ذم الشعر

اعطني سيجارة
تفضل
-من أنت؟

شاعر
-لماذا تجلس في الحديقة؟
انتظر الشعر
-لا يسكن هنا
تعرف مكانه؟
-المزبلة
كيف؟
-حين يعثر جائعان
على تفاحة كاملة
هربت من أسنان عائلة سعيدة
أكلاها معاً؟
-كانا سيتقاسماها فعلاً
لكن السكين
لمعت فجأة في نفس الكيس
من البيت نفسه
وحسمت الصراع
لصالح فم واحد
له بيت آخر؟

-المذبحة
حين يتدحرج ذراع قديس

ويحضن عاهرة
في مصالحة حقيقية
بعد فوات الأوان
أنت شاعر؟
-كنت
تركته؟
-أغواني وهجرني
لماذا تجلس في الحديقة؟
-لأنصح الأطفال
ماذا تقول لهم؟
-احذروه
يتخفى أحياناً، في الحلوى
وللشعراء الجدد؟
-أمامكم فرصة للهرب
سيحوّلكم إلى كلاب
تلهثون وراء خطواته.

-3- زينب

تقول لي أمي:
«إذا مت
لا تدفنوني في الليل»
تعودت أن ترعبني منذ كنت طفلاً:
في الصباح تقول لي
«سأموت في المساء»
وحين يأتي المساء تقول:
«سأموت غداً»
زينب هذه
لن لا يعرفها
غرفة دمع
شوال ألم
مخزن عتمة
صندوق أحزان
لو تموت وترحمني
لو أموت وترحمني
لكن
لماذا توصيني
بأن ندفنها في النهار؟
هل ستربي الدجاجات في قبرها
هل ستزرع فيه شجرة؟
هل تعتقد أن الشمس
ستشرق لها هناك؟
ماذا ستفعل بالنور أصلاً
بعد أن أصبحت عمياء تماماً؟
بعد أن أكل ذباب الزمن
عسل عينيها؟
لولا أنني متأكد
أنها لا تستطيع أن تكتب اسمها
لظننت أنها قرأت لوركا
هو الآخر كان يقول:
«إذا مت
دعوا الشرفة مفتوحة»

-4- صباح الخير

صباح الخير
على ذيول عينيكِ
صباح الخير
على عريشة شعرك.
على نقطة العسل
السائلة فوق المخدة
من فمك.
على الدبدوب الكسلان في حضنك.
على الحمامتين المحبوستين
اللتين تنقران شبابيك الدانتيلا
في حمالة صدرك.
على الملك المستبد
الذي فشلت طعنات ليلة أمس
في زحزحته
عن عرش جسدك.

صباح الخير
على الملابس المتسخة
في سلة غسيلك.
على بقايا طعام العشاء
في صحون مطبخك.
على الفنجان
الذي يحبس أنفاس القهوة
لتبقى ساخنة
في انتظار قبلتك.
على التراب العالق بنعل جزمتك.

صباح الخير.
كرامة لخاطرك.
على كحة أبيكِ
وروماتيزم ركبتي أمك.

صباح الخير
على العصافير المختبئة
من أصوات الرصاص
في شرفتك.
على ذبابة وجه
ابن بواب عمارتك.
على كلب جيرانك
وزبّال شارعك.

-5- احبك

ضد الصفيح.
ضد البلاستيك.
ضد السندويتشات.
ضد الدمعة، والكمبيوتر، وضد نقطة الدم.

ضد الأنفلونزا.
ضد حصص الكيميا.
ضد الإسفلت.
ضد شكمانات العربات.

ضد رغبة أمك.
ضد العالم والزمن.
ضدك أنتِ نفسك.
أنا خجلان من أن أقول:
«ضد إرادة الله
الذي شاء أن تكوني
لواحد غيري».
صحن القطة
منفضة المخدات
فرشاة البلاط
لوفة ظهري
بطة طشت الغسيل.

وأنا أمشي معك
أمسك بها بقوة
أعرف أنك ستطعمينها،
دون تردد،
لطفل جائع.

-6- يدك

أحب يدك.
صديقة الأواني والأكواب والملاعق
الناعمة
من دهان السمن في الطاسات
الدافئة
من لسعات الطواجن
الراقصة البارعة مع السكين.
ملكة المطبخ.

أحب يدك.
يدك التي لا تكتب
ولا تعزف
ولا ترسم
يدك التي بلا قبلة ولا وردة
بلا مانيكير
ولا خواتم.
أحبها تحديداً
لهذا الوسخ الخفيف
تحت الأظافر.

شبرش الجزر
مغرفة الأرز
ولا شيء سوى الفراغ، وصدى
صوتنا.
نتعب من المشي، فجأة تنبت شجرة
نستريح تحتها.
تتفجر عين ماء، أسقيكِ بكفي منها.
شيئاً فشيئاً نفهم أن الناس صعدوا،
ليحاسبهم الله في السماء.
أنا وأنت، يا حبيبتي، وحيدان هنا
على الأرض.

لابد أن الملائكة ستبتسم لنا من
الأعالي وتقول:
«ولنبي يا رب
امنح البشرية
فرصة ثانية»

-7- آدم وحواء

ستكونين معي وسط العشاق في
حديقة.
يدك في يدي، ورأسك على كتفي.
ننعس قليلاً ونصحو، فلا نجد أحداً
حولنا.
أين العصافير والورد، العربات،
اللصوص والجوعى؟
أين الكلاب والقطط، البيوت
والشوارع، القتلة؟
أين راحت الحياة؟
ولا هي نفسها
كانت تعرف يوم مولدها.
كأنها لم تكن،
في أي يوم،
طفلة.
كأنها مخلوقة هكذا:
حافية
بملابس سوداء
وبين وقت وآخر
تهرش شعرها الأبيض
بيديها الملطختين بالطين
كأنها تصبغه.
الشيء الذي ظل يذكره
هو يوم موتها.
كأن الموت
هو الدليل الوحيد
على أنها كانت حية،
في يوم ما،
في الحياة.

لن أنسى منظره
وهو يمد أصابعه الشققة
ويغلق عينيها
بغلظة
كأنه يفقأهما.

-8- عيد ميلاد امي

هل قال أبي لأمي،
ولو مرة واحدة،
«كل سنة وأنت طيبة؟».
إطلاقاً.

عيد ميلاد
و Happy birth day to you
ووردة؟

إنه حتى لم يفكر
أن يهديها حزمة عشب
من التي يحملها،
كل صباح،
لبقرته.

مع أنه كان يقيم حفلة،
كل ربيع،
للطيور.
يحرث الأرض
يغطيها بالماء
ويبذر البذور،
من حجر جلبابه،
مثل شيف محترف
يرش المكسرات
على تورتة كبيرة.

قصة قصيرة

حليم يوسف (*) أوسلاندر بيك (**) والجدران العالية

ترجمة **جوان تتر**

مفردةٌ واحدة تلك التي غيَّرت حياته، تلك الكلمة كانت أوسلاندر (***)

ما أن حطَّت به الرحال في ألمانيا، حتى بدأ يتعلم الألمانية. لم يكن يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، لذا لم يلقَ صعوبة كبيرة في مصاحبة امرأة تناسبه. هذه المرأة لم تكُ سوى يوليا، الطالبة في قسم علم الاجتماع. كانت مستاءةً من طريقة تعامل والدتها مع أبيها العاجز المريض. تود الاعتناء لوحدها بوالدها الرقيق المشاعر وعدم الاعتماد على والدتها الصخرية القلب، هكذا كانت تنعت والدتها. سوى أن اقتحام أوسلاندر بيك حياة العائلة قلب الأمور رأساً على عقب وخلط كل الأوراق. فمن جهةٍ طال انتظاره لقبول طلب اللجوء الذي تقدم به منذ زمن، ومن جهةٍ أخرى لم يكُ لديه حق العمل أو حق التنقل الحر من مكان إلى آخر، فقوانين اللجوء لا تبيح له الذهاب أبعد من ثلاثين كيلومتراً دونما حصول على ترخيص رسمي من السلطات المعنيَّة بأمور اللاجئين. والأنكى من كل ذلك هي العاصفة التي أثارتها علاقته مع يوليا والصعوبات التي بات في مواجهتها بعد تعمق تلك العلاقة. فقد رافق يوليا مرة واحدة فحسب لدى زيارة أهلها دون أن تكرر المحاولة. ازداد توجس أوسلاندر بيك من سلوك يوليا تجاهه وبدا السؤال ذاته يقض مضجعه:

— لمْ تتهرب يوليا من أخذي معها إلى بيت أهلها يا ترى؟

في تلك الزيارة اليتيمة، رحّب به والد يوليا المُقعد بابتسامةٍ مهذبة، على النقيض من والدتها التي ظلت صامتة وعابسة الوجه طوال المكوث. بعد مغادرته المنزل، حاولت يوليا تبرير البرود المزمن الذي غطى على استقبال والدتها له:

— لم يحالفك الحظ اليوم، فعدا عن مرض والدي، كانت والدتي أيضاً معتلّة ولم تقم بواجب الترحيب بك كما يجب أن يكون الأمر.

رغم تأكده من إخفاء يوليا بعض الأشياء عنه، بيد أنه لم يلتفت إلى عمق الأزمة التي خلقتها علاقته معها إلا مؤخراً. حيث باشرت البحث عن سكن جديد لها، دون أن يكون بمقدورها التخلي عن والدها في ذلك الوضع المزري. وقد وضعت والدتها أمام خيارين لا ثالث لهما، إما أن تتخلى عن ذلك الـ«أوسلاندر» المُشعر الجسم أو أن تترك السكن معها في نفس المنزل. وصارحته يوليا بالموضوع بعد تلكؤ:

— مُذ بدأت علاقتي معك وأمي تعيش حالة استنفار قصوى إلى أبعد حدّ. لا تتحمل أن تكون لابنتها علاقة مع أوسلاندر. وقد خيرتني بينهم وبينك!

سالت دموع الحزن والغضب من عيني يوليا المدهشتين وهي تضع الحقائق عارية أمام أوسلاندر بيك وتبسطها على الطاولة:

— لأني أعرف والدتي القاسية حق المعرفة، لذا لا يمكنني ترك والدي وحيداً تحت رحمتها.

أصاخ أوسلاندر بيك السمع إلى يوليا بانتباه شديد. يمسح دموعها برؤوس أصابعه تارة، ويهز رأسه ويهمهم مفكراً بعمق في ما تقول، تارة أخرى. كان عليه أن يصعد القطار ذلك اليوم مسافراً إلى حيث معسكر اللجوء المترامي على أطراف بلدة صغيرة، بغية إثبات حضوره الإجباري مرةً كل شهر على الأقل.

في درب الذهاب، راقب خلسةً عيون المسافرين، بحثاً عن حقد شبيه بالحقد الذي كان يلمع في عيني والدة يوليا الصارمتين. كان يبحث عن حب ما، أو ربما عن تعاطف يحتاجه كل إنسان في الغربة.

في معسكر اللجوء، وقّع بسرعة، كما يفعل كل شهر، على أوراق لا يعرف الكثير عن مضمونها، عائداً إلى المحطة، صاعداً قطار العودة. جال بعينه بحثاً عن كرسي فارغ ليجلس وحيداً ويغرق، في ما بعد، في أحلام اليقظة المتزاحمة على مخيلته المشتعلة. أيقظه صوت امرأة، داعية زوجها إلى الجلوس في المقعدين الخاليين إلى جانبه.

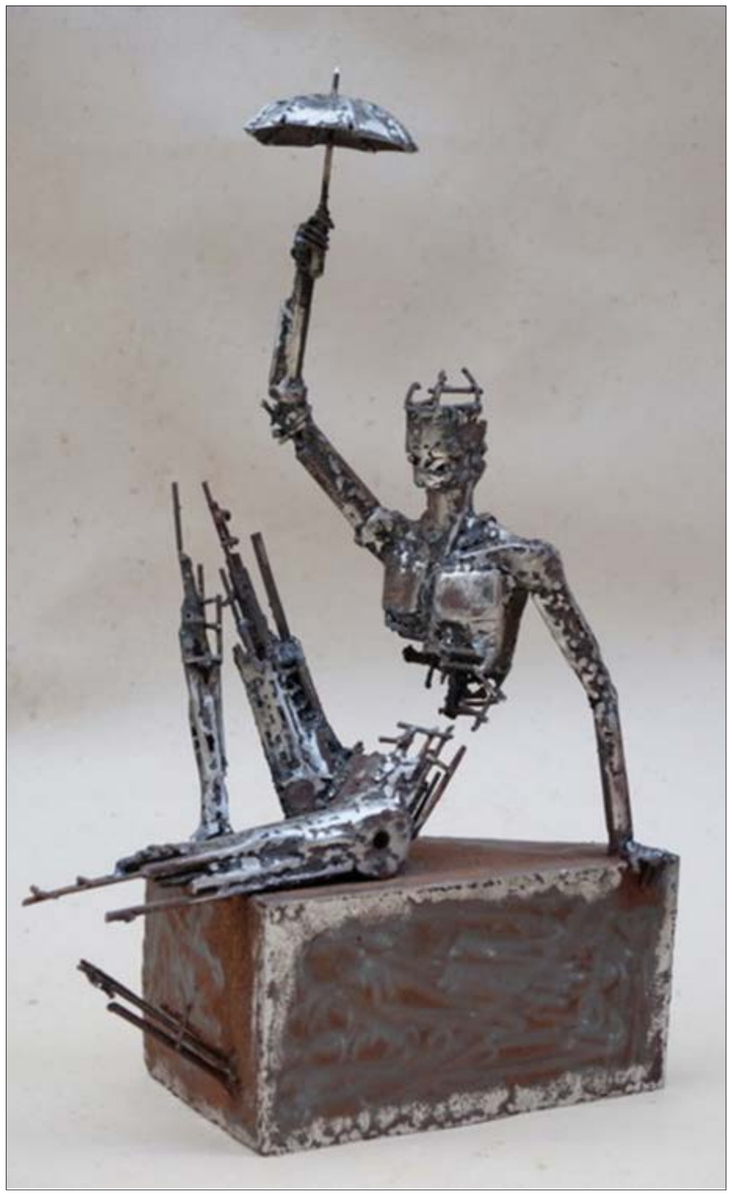

بيدرو لويس كوبلر – «الثلجي» (فولاذ ملحم – 12 × 11 × 40 سنتم – 2018)

كان صوت المرأة مرتفعاً جداً وهي تخاطب كنزها الذي كان يتعقبها ببطء:

— تعال «كنزي»، يوجد هنا مكان للجلوس.

راقب أوسلاندر بيك المشهد كله بعينين خاملتين فيهما الكثير من اللامبالاة. تقدَّم الزوج السمين المتراخي باتجاه زوجته، نظر إلى المقعدين الخاليين بجانب أوسلاندر بيك، قلّب شفتيه امتعاضاً مُصدراً صوتاً يماثل صوت من يتقيأ:

— واااع... أوسلاندر!

أمسك الرجل يد زوجته ساحباً إيَّاها خلفه مبتعداً عن مكان جلوس أوسلاندر بيك مُتمتماً في سخَط:

— ألم تجدي مكاناً أفضل من هذا المكان الذي يجلس فيه هذا الـ أوسلاندر؟!

كان وقع كلمات الرجل الأخيرة عليه، شبيهاً بطلقات قاتلة مصوَّبة نحو جثة قديمة. إلا أنها مع ذلك دفعته إلى اتخاذ قرار لا رجوع عنه، قرار كان أوله وآخره سؤال طالما راود مخيلته:

— ماذا أفعل في بلاد لا تتقبلني؟

بلادٌ لا توافق سلطاتها الرسمية على إقامتي فيها، والدة المرأة الوحيدة التي أحبها لا تريد رؤيتي في بيتها، ورجل لا يعرفني ولا يعرف شيئاً عن الصدفة التي رمتني إلى بلاده، لا يود الجلوس إلى جانبي أو حتَّى النظر إلى وجهي الحزين عن قرب. أهذه بلاد أم جدرانٌ عالية؟

منذ ذلك اليوم الذي طرح فيه هذا السؤال الصعب، اختفت تماماً آثار أوسلاندر بيك عن تلك البلاد ولم يُعثر له على أثر.

كان ليُولِّيا أمرٌ واحدٌ تستطيع فعله، هو السؤال عنه في مكان سكنه الرسمي ضمن معسكر اللجوء. أتى الجواب قاطعاً وواضحاً:

— لا يقيم في المعسكر ولا نعلم عن مكان وجوده الحالي شيئاً!

كانت يوليا الوحيدة في العالم التي أراد أن يتواصل معها. لكي لا تكتشف مكان وجوده، تجنَّب الاتصال معها عبر الهاتف، واكتفى بالكتابة إليها عبر البريد الإلكتروني:

— اعذريني يوليا، لا أودُّ أن تديري ظهرك لوالدك المريض لأجلي. لأنك جميلة وصادقة في علاقاتك مع الآخرين، فإنني أتوقع أن يعود الهدوء قريباً لحياتك وأن تعود المياه إلى مجاريها بينك وبين أهلك. لا ترهقي نفسك بالبحث عني، لأنني أكتب لك الآن من خارج ألمانيا.

عند الانتهاء من قراءة الرسالة، اجتاحت أعماقَ يوليا عاصفة حزن وغضب. توجَّهت ساخطةً إلى والدتها التي بقيت باردة الأعصاب معلّقةً على اختفاء أوسلاندر بيك المفاجئ:

— ما فعله عمل رائع من ناحيتين، الأولى أنه أنقص أعداد الأوسلاندر الموجودين في بلادنا وهذا جيد لنا، والأخرى أنه ربما يحصل في مكانه الجديد على حق الإقامة، ليعيش كالبكوات، وهذا جيد له.

في هذه الأثناء، كان أوسلاندر بيك في أحد سجون بريطانيا يضع رجلاً على أخرى، بانتظار قدوم رجال الشرطة البريطانيين ليُصار تسليمه إلى رجال الشرطة في ألمانيا، موطن لجوئه الأول، حسب قوانين اللجوء المعمول بها أوروبياً.

في اليوم التالي، تسلّم رجال الشرطة المعنيون بشؤون معسكر اللجوء الذي كان يسكن فيه أوسلاندر بيك تبليغاً تضمَّن خبر استلام أوسلاندر بيك من الشرطة البريطانية وإرساله للتو إلى مكانه المعتاد في معسكر اللجوء، حيث كان يقيم ويجب أن يلتزم بالبقاء هناك.

■■■

والآن، بعد مرور سنتين على ذلك التبليغ، وحتى لحظات كتابة هذه الأسطر، لم يعد أوسلاندر بيك بعد إلى مكانه المعتاد ذاك.

(*) حليم يوسف: روائي وقاصّ كردي سوري، يعتبر من أبرز محدّثي الرواية الكرديّة، يكتب باللغتين العربيّة والكرديّة. من أبرز رواياته: «حينَ تعطش الأسماك»، «نساء الطوابق العليا»، «سوبارتو»، «99 خرزة مُبعثرة».

(**) «أوسلاندر بيك»: عنوان المجموعة القصصية التي صدرت للكاتب بالكردية عن منشورات «ليس» في دياربكر، في نهاية عام 2011. وتحتوي المجموعة على ثلاثين قصة قصيرة يتمحور جميعها حول تجارب حياتية في الغربة، يعايشها أوسلاندر بيك، الشخصية الرئيسية والمشتركة بين جميع قصص المجموعة.

(***) أوسلاندر: كلمة ألمانية تطلق على الأجانب والغرباء في ألمانيا. ونظراً إلى كثرة تداول هذه الكلمة، فقد تسللت إلى جميع اللغات التي يتحدث بها الأجانب المقيمون في ألمانيا، كتسمية وصفة للشخص الأجنبي المقيم في ألمانيا.

فصل من رواية

وتترنح الأرض (*)

دعد ديب**

1.

«كلُّ هذه العواطف كثيراً ما تحوِّلُ القلبَ إلى غرفةٍ مهيأةٍ لاستيطان أي دكتاتور أعزل إلا من أوهامه»

كان هطلاً خفيفاً لذاك الصباح الحاني حين التقيتهُ ذاتَ ربيع بعد غياب قسري، حكمت به الأنواء العاصفة التي غربتنا، والأطيافُ المختبئةُ في زوايا نفوس متشنجةٍ يرعبها وجودُ موسيقى بلا أدلجة، أو اشتمام رحيق لا يتكئُ على إجماع ولا توصيفُ مسبق له.

كان يختبئُ في الذاكرةِ أمثولةُ للجنون والانعتاق والهوس بكل لوحة خارجة عن المسموح والمألوف والمتاح، كان أغنيةً بشفافيةِ جدول ماءٍ في قريةٍ بعيدةٍ، جنيٌّ من الإنس قدماهُ راسختان في أرض خضراء ورأسهُ وسط الغمام، عيناهُ نجمتان موغلتان في النور، تلك الصورةُ التي احتاجتْ خمس عشرة من السنين كي تستعيدَ ملامحها.

- هل يقيمُ هنا السيد ممدوح؟

- نعم إنهُ.. الواقف أمامك

– أنتَ. - نعم أنا، ولكن من أنت؟!

كان يلزمُني عمر من الذهول والتأمل لكي أحتملَ مشهديةَ اللحظة، لهفةَ الانتظار؛ عبثَ الزمن؛ مخاتلة النظر؛ ليس بشكله شيء يشي بالوانهِ سوى الرمادي في فوديهِ ومقدمةِ رأسهِ، الرمادي الذي ضيعني وأضاع الحدود بين السوادِ والبياض، وخلط معنى الأشياء، الرمادي الذي كبَّل تاريخي، كيف يستطيع لونٌ أن يختزلَ صورةَ الأيام والسنين، كيف يتسنّى له أن يفتحَ أعماقي للحياة، حين يخف ويشف ويقترب ويتناهى من البياض، لدرجة قد تعمى أو تتعامى عن رؤيةِ ما يخفيه الداكنُ منه، وكيف يستطيع أن يكشّف مرارات العالم، عندما يداهمني الحالك منه، ذاكَ المشابهِ للظلام، إنما ليس تماماً، كيف تعرفهُ وكيف تكتشفهُ والحالم في الأعماق يرفض رؤية ما تكاشف منه.

هي الألوانُ تعلن خبثها، حين تختزن المعنى وتنقيضه في آنٍ واحد، عندما تلعب بالمجاز والتأويل لتزيدني حيرةً وضياعاً، أنا التي تربكني الوجوه المتعددة للأصل الواحد.

أدورُ ويدورُ حولي قوسُ قزح، يا لصوته ماذا يفعل بي، هذا الفيضُ الطاغي من النشوة يسحبُني لفضاءٍ يسبحُ في البياض، يتسارعُ الدوران فيه، مثل صوفي يرقصُ متعبداً لمعشوقه الأوحد، تتوالى الطيوف الدائرة لتغزلني غلالةً من حرير، تنسدلُ على أعطافِ الكون مهدهدةً قلقاً مزمناً بالقلب المسوّر بوجعٍ لم يزلْ يطرقُ باباً صدئاً للنسيان، النسيان، ماله من سبيل إليّ، كيف أنسى حلمي السابقَ براتحة الحنين، وأنا بمدار أيامي أحاول غضَّ الطرفِ عما يعكّرُ بياضه الآسر، نعمْ أتغاضى، ليبقى النغم شجياً في البال، أتغاضى عنْ الظروفِ والحقوق، عن الخطا والصواب، لينسحبَ البساط من تحت رجلي تدريجياً، لألقى في الفراغ، فراغ المعنى والمغنى.. مليكةُ الخسارات أنا..

وماذا بعد؟ ماذا بعد هذا الزمنِ الممتد؟ إلامَ يرنُّ هذا الصوتُ في منامي ويقظتي، ويعيدني إلى فيافٍ بعيدةٍ من نعاسٍ شارفَ على برزخٍ من خيالاتٍ مضيئة، يعذبني ذاكَ الآنين، لا أنساهُ ولا ألقاهُ ولا يعرف ما الاقيه، اختناق في صدري ما شاءَ بمضي بي، باسي يتلوّى كافعوانٍ أرقطَ اللونِ بطيءِ الانسلال بين الضلوع، اسايَ المحمومِ اما منْ نهاية له.

2. حوار ثان

صديقي الليالي آنسْ، عِمتَ مساءً.. ما زلت ساهراً؟

- أنت نجمتي.. نجمةُ الصبحِ، وقدْ أهلَّتْ أنوارُه.

- أنتَ لا نِظام لك، ليلك نهار ونهارك ليل.

- أنا لا أنام بأيِّ نظام، أنا ضدُّ كلِّ الأنظمةِ عموماً هههههههههه.

- كل ما تهتم به أن تبدو مختلفاً عمَّنْ حولك، ذلكَ دأبُكَ دائماً.

- أنتِ لا تصدقينَ أني مختلف، حقيقةً أشعرُ بقولِ المتنبي تماماً: «ما مقامي بأرض نخلةَ إلاَّ/ كمقام المسيح بين اليهود/ أنا في أمّةٍ تداركها اللهُ/ غريبُ كصالحٍ في ثمود» أضيفُ لك أيضاً: «أنا تِرْبُ الندى وزِيُّ القوافي/ وسمامُ العِدى وغيظُ الحسود».

- يا سلام، أنا تروقني هذه النرجسية، رغم أنها تخيفني، ما يخيفني في هذه الحالة، أنها تسوقُ المرءَ إلى حالةٍ من الوحدة أو العزلة، رغم أني أراك ممتلئاً وبكثافة بمن حولك.. مما يثير السؤال والتساؤل: ماذا تقصدين بالكثافة؟ أنا وحيد أزلي فعلاً/ يُبعدُني طبعُ عن الناس نافرٌ/ فاحسبْني بينَ الورى جالساً وحدي. هو الشعر، كأنه نصٌ يتخلَّقُ من نصٍ آخر، أُحسُّ تماماً بنصٍ كُتِبَ منذُ عهود وكأنني روحٌ تتجوَّلُ عبر الزمن.

- الا يقودُنا هذا إلى فكرةٍ هامة سبقَ أن تحدث عنها رولان بارت بما معناه عدم وجود نصٍّ أصيل بالمطلق.

- لا ليسَ بالمطلق هناك نصوصٌ أصيلة بلا شكّ، هناك القصيدة الأصل والقصيدة الظل، ما يرى العرب فيه أنه وقوعُ الحافر على الحافر في هذا السياق، وهذا ألا يفهمَ على أنه اقتناص أو ما اعتبروه سرقة أدبية، وطبعاً الاشتغال على الفكرة ومحاكاتها لا يلغي شاعرية قائلها، والمعنى موجود وكامن وجاءت اللغة لتعبر عنه وكبرت وتناسلت حتى صارت قضيةً بحد ذاتها.

- تلك حكايةٌ أخرى على صعيد الفكرة أما بالنسبة للمفردات، دائماً، هناك مبتكرون وهناك مقلدون وهناك من يشكّون بإمكانية التجديد ويصرون على قوالب أزلية.

- وأنت ماذا تعتقد؟

- أنا مبدئي الشكُّ بكلِّ شيء، ما من شيءٍ يقيني عندي، الشك مبدأ ديكارتي وهو صحيح ومفيد لكنَّ الفلسفةَ الحديثة تجاوزت هذا المفهوم إلى خياراتٍ أكثر خلقاً وتوليداً لمهارات العقل، قال فوكو بالحفر في الظواهر واكتشاف طبقات المعرفة، وقال من بعده دريدا وفلاسفة ما بعد الحداثة بالتفكيك والتفكيك مفهومٌ واسعٌ ومريب يقومُ على هدم منظومة العقل اللوغوس ومركزيتها المنطقية واعتباراتِ النص، والمقصود بالنص هنا كلَّ معرفة اتتنا هي ريب، ومعرفة زائفة قامتْ على حساب معارف أخرى تمَّ تهميشها ومحوها والحديثُ يطول.

- أعرفُ هذا الكلام ولكن عموماً نحن نصوغُ قناعاتنا حسبَ ما نراهُ مناسباً لظروفنا وحياتنا لا وفقَ نظرياتٍ الفلاسفة.

- هذا ما أقصدهُ وقولي بالشك، عدمُ اعتبار أيِّ قضية حقيقةً أزلية، ووضعها بميزانِ الخطا والصواب بمعنى عدم اتخاذ أصنامٍ فكرية لعبادتها.

- وأنا كذلك لا أحبُّ الاستناد إلى أصنامٍ في كلامي.

- حسناً لا خلاف إذن، وهذا من حيثُ المبدأ صحيح ومفهوم لكن هناك كمّاً من المعارف تراكمَ واتخذناهُ حقائقَ بمعنى ما، تصميم الطاولة الذي نعرفهُ على أربع قوائم وسلَّمتْ البشرية بهذا النمط منَ المعرفة من قال إننا لم نكنْ قادرين على أشكالٍ أخرى لو تُرِكَ العقلُ البشري يعملُ ويبتكرُ تصورات مختلفة عن المثالة.

- لا أعني بكلامي تجاهل المعرفة وسلَّماتها أو تجاهل تاريخ العلم بلْ هضمها تماماً لابتداعِ أنماطٍ أخرى.

- أنتِ تقتربين مما أقول، دعيني أضربُ مثالاً آخر، وطولي بالكِ علي شوي، مثلاً أريدُ أن أكتبَ رسالة أقولُ فيها بما معناهُ أريدك، ممكن أن أقول أحتاجك، أو أفضلُ أن تكوني هنا، أو وجودكِ يفيدني، أو ضروري أو أفتقدُكِ في هذه اللحظة، وبالنهاية أمحو وأغيّب كل هذه المفردات وأكتب واحدةً منها تحملُ مستقبلاً مفهوماً محدداً فيما هي قامتْ على أشلاء منَ الكلام المغيَّب أي محتْ عشرات أو مئات الكلمات ورقدتْ على جثتها مع أن كل مفردة أخرى قد تؤدي المعنى، لكنها تحملُ معنى إضافياً لا يتوافر في الأولى وهكذا يتمركزُ النصّ والعقل على علوم ومعارف وقد غيّب أخرى قد تكونُ أفضل أو قدْ تفتحُ آفاقاً أخرى وهذا ينطبقُ على السلطة والسياسة والديمقراطية، صدعْت رأسكِ أليسَ كذلك؟

- لا بالعكس، يسرني هذا، هذا الفضاءُ المفتوح، يضيءُ إمكانيات أوسع للوصول إلى المعنى، وإلى شحذ وتحريض التفكير، كان لدينا امتحان الرياضيات على الطريقة الأميركية، يعطونك أربعة خياراتٍ للسؤال الواحد، المصيبة أنها كلها صحيحة وعليك اختيارُ الأدق والأفضل، وجلّا بقا، العلوم تلاقي بعضَها في كل شيء.

- تماماً الأميركان استفادوا جداً من الفلسفة التي نتحدثُ بها، لا تليقُ العلوم إلا بمَنْ يقدّرها حقيقةً.

- ماذا تقصد..؟ألا تليقُ بنا نحن؟

- ومَن نحنُ، حتّى نقدرَ أن نصير نحن، وقتها يكونُ لنا حديثٌ آخرُ.

(*) الفصل الأول من رواية صدرت حديثاً عن «دار التكوين/دمشق»

(**): حمص / سوريا

يأتي – «زوجة» (زيت على قماش – 2015)

سرد

محمد خضير... الكتابة التي تسلخ جلدها

محمد ناصر الدين

«تأتي أعمالي بوجوه جانبية، بروفايلات متقلبة لا تلبث أن تزول، لكن عمري المديد يلتقط جانبها الظليل كما يلتقط وجه الحياة الخاطف كبرقٍ لامع لا يدوم أمام النظر سوى لمحة. جمعت هذه التجربة ما لا يقل عن تسع صور جانبية، ظهرت وراء مصابيح دوارة، في مكان هو أشبه بمتحف طبيعي، ما لبثت أن انسحبت وخلّفت وراءها ظلالاً كاسفة». هكذا يصدّر القاص العراقي محمد خضير (1942) مؤلّفه الجديد «كتاب العقود/ سرديات» الصادر حديثاً عن «منشورات الجمل»، الذي يكشف فيه صاحب «بصريات» و«حدائق الوجوه» عن وجوهه المئوية، وبخاصة ذلك «الوجه المطبوع في طين الأنهر»، وانعكاساته في مرايا تمحو الآثار والشواخص والوجوه، وحيث تختلط سيرته وتجربته الإنسانية بتجارب من التقاهم من الأيتام وأبناء السبيل والمجاذيب والفخارين والحناطين والسقائين والوقادين... لنجد أنفسنا في مشغل مكتظ بأيقونات جُبلت من طين النهر الأحمر وتُستعرَض أسماؤها على التوالي: من ميم المكاري إلى ميم الصرّاف والتلميذ والمشعوذ والقاتل البريء والنقاش والمسافر والعطار والبستاني والنساخ. يدخلنا خضير إلى مشغل تماثيله السردية الذي هو أشبه بمشغل جياكوميتي، لكن مينيمالية جياكوميتي لا تتناسب مع حجم الألم الذي يحمّله خضير لأيقوناته، هو ميم الفخار الذي «يمنح المواليد المجهولين البلاد التي أحرقت سجلاتها المدنية، وأعادت تسمية أبنائها المتشابهين في السحنة والمخاض والحياة والموت بحروف صمّ لا تورّث إلا لأمثالهم ممن يحملونها». إنها لغة محمد خضير التي ألفناها في «أحلام باصورا» و«المملكة السوداء» التي يختلط فيها النفس السردي بتلك الضربات اللامعة الموغلة في الشعرية التي تقذف النص في قلب الفانتازيا: «أبدأ بالتمثال الأول، أنحّره بإصبعي كي ينطق ويتحرك، فيشير بإصبعه المبتور إلى أصحابه على الرفّ، ويومئ إلى نفسه أولاً».

على طول الصفحات المئتين للكتاب، نحن أمام أنطولوجيا سردية تبدأ من العقد الأول حين «ولد الوجه عام 1943، وهو عام حرب انتحر فيه ستيفان زُفايج، ولكن ما عاد هذا يعني أحداً اليوم، كما لا تعني الأسماء الرّائدة»، والطريق إلى كوخ القابلة «الإبلية» في موسم إخصاب النخل، لتكرّ سبحة السرد من العقد العشرين، حيث ينطلق «الرجل الصغير» ليرى الهور والقمر إلى التسعين حيث يسوقه أبناؤه إلى مكان منخفض عن الأرض، وحيث يفتح مدير المكتب سجلاً كبيراً و«قيّد اسمي وعمري ومكان سكني وتاريخ أمراضي وغيرها من معلومات مشتركة بين الأشخاص الذين بلغوا التسعين وجُلبوا إلى هذا المكان»: إنها أحوال الظلال في بروزها وكسوفها، بين السعادة والغم، والطمأنينة والخوف، وتجليات التجربة التي تختزلها تأملات تطرّز السرد كتلك التي تتناول أفكار ثيوداركيس اليوناني عن الألم الجسدي في فصل «الثالثون»، وفانتازيا شعرية ساخرة في محاكاة لأجواء مهرجان شعري في البصرة في فصل «الأربعون»، حيث يتصدر شاعر «عنكبوت» أحدب المشهد يستلهم تارة أجواء ادغار آلان بو أو يعارض قصيدة ماياكوفسكي الشهيرة بقصيدة «لزجة» عنوانها «ساعة في بنطلون»: «النهر مرقش بالأضواء/السفن تطفو كسلاحف مقلوبة/ والسلطعونات تنشب فوكها في عنقي/ انهضي أيتها الأرواح الغريقة/ سأعزف الليلة على مزمار عمودي الفقري».

منعنمة تاريخية حيث الألم رمح انطلق من بغداد العباسية ليستقر في حاضر العراق

في العقد السردي السبعين، ينسج محمد خضير منعنمة تاريخية يبدو فيها الألم رمحاً انطلق من بغداد العباسية ليستقر في حاضر العراق الذي حوّل الطغيان رافديه شريانَين ينزفان دماً وألماً: «رتبت إدارة السجن واجبات ليلة الإعدام بتتابع زمني صارم، لا تفلت منها حلقة لطارئ ليس في الحسبان، كالطارئ الذي دخل على الجثث السبعين المسجاة في مقلع العيون. سيفتقد الدفّانون في الحلقة الأخيرة من دورة الأربعاء اثني عشر معدوماً سرّبتهم روحُ متسللة إلى محجر السجن قبل نقلهم في وجبتين إلى قبرهم الجماعي. ما حدث في ساعة الفجر من تلك الليلة أوقف أحكاماً الإعدام غير المنفّذة إلى وقت غير محدّد، وقلب نظام السجن رأساً على عقب. كان السجن المركزي قاعدة الهرم البربري الرهيب، فلما خُرقت بذلك الحادث القدري، تصدع قضاؤه واختلتت الأحكام المبرمة بتلك المفاجئة. سنطلق على هذا المتسلل الغريب اسم «يوحنا النوتي» وننسبه إلى أسرة بختيشوع الطبية التي خدمت في البيمارستان الذي أنشأه هارون الرشيد في بغداد. أطبق النوم على برابرة السجن، فتسللت الروح إلى المقلع، واختارت اثنتي عشرة جثة من الفئات المعدومة، وأركبتها القارب المنتظر في دجلة، وانحدرت بها نحو واسط، مع شروق الشمس. سنخصّص لهذا الفرار سطوراً في تاريخ الأسرة البختيشوعية التي طبقت أبحاثها لعلاج المرضى المجانين والمجذومين في بيمارستانات بغداد العباسية. فإن شكّ بعد اليوم مؤرخ يحقق في هويات الأطباء الذين اقتلعوا عيون سجناء السجن المركزي بانتسابهم إلى الحلقة المفقودة من سيرة الطقوس البربرية، فإنه لن يخطئ في ضمّ النوتي المنقذ إلى جماعة طريق البشارة». كما أن أميرتو إيكو يظهر في الفصل الأخير حول الموت جالساً في مكتبته ويقول: «باعتبارنا كائنات بشرية، عندما نقول «أنا»، فإننا نعني ذاكرتنا. الذاكرة هي الروح. إذا فقد شخص ما ذاكرته، فإنه يصبح كالنبتة لا يعود يمتلك روحاً بعد الآن». القاص الذي خلّد البصرة في «بصريات» الكتاب الذي قارع في جمالية مقاربته للمكان «داغستان بلدي» لرسول حمزاتوف و«الطريق إلى غريكو» لكازنتزاكيس، و«اسطنبول: المدينة والذكريات» لأورهان باموق، يحمل نبتة الذاكرة والتجربة والتأمل في «كتاب العقود» ويضخ فيها الروح حتى الرمق الأخير وفق معادلة واضحة: تنتهي الحياة حين تنتهي الحكاية. فعند الصفحة الأخيرة، يشهر رغبته بوجه ملك الموت: «أنت تعلمني يا خليلتي أني لا أرغب في مزيد... إذا كان لي أن أطلب، فلن أطلب إلا ما طلبه أبو داوود جدي. قال للملاك الذي ساله حين جاء ليقبضه عما يريد: رأساً برأس». كتابة محمد خضير تسلخ مئات الجلود وتلبس مثل عددها: «لعلني كنت يوماً دنانير المغنّية، أو تابيس الخاطئة التي حملها طائر الموت في مخالبه والقاها من شاهق ليتقطّع جسدها الجميل أجزاءً على الصخور ويصبح طعاماً للنسور والحيات».

لمحات

منى الشمري

بعد تجارب في القصة القصيرة والسيناريو والرواية، منها «لا موسيقى في الأحمدي» و«يسقط المطر... تموت الأميرة»، صدر العمل الروائي الجديد للكويتية منى الشمري بعنوان «خادمات المقام» عن «دار الساقي». تبدأ القصّة مع وصول جثّة منتفخة البطن إلى جزيرة فيلكا الكويتية. ووفق الأحداث المتخيّلة، فإن إرادة الخضر الذي يقع مقامه هناك، تسهم في إخراج الطفل حيّاً من الموت، حيث يطلق عليه اسم «وليد المقام». يعيش الطفل بين أيدي خادمات المقام، من بينهن عذبة وماريا وأخريات، ليتداخل مصيره مع أقدار أهل فيلكا الغارقين في معارك الخيانة والحب والشعوذة والتجارة.

بوب كوفمان

«الحياةُ ساكسفون في فم الموت» لبوب كوفمان (1925 – 1986)، هو الكتاب الرابع الذي صدر ضمن سلسلة «مختارات الشعر الأميركي» عن «منشورات المتوسّط». يضمّ الكتاب قصائد لأحد أهم شعراء الحركة «جيل البيت»، اختارها ونقلها إلى العربية الشاعر الفلسطيني سامر أبو هوّاش. وتأتي أهمية المجموعة العربية بأنها تحتفي بالمثل الحقيقي لروح تلك الحركة الشعرية، الذي أسهم في التجديد في الأدب الأميركي، وللمفارقة ظلّ غائباً بشكل كبير عن الإعلام والأوساط الأدبية. هذا الشاعر الذي رفض الأسس الأدبية والشعرية السائدة حينها، توفي منعزلاً بعد معاناة من الفقر والتشرد.

فاضل الربيعي

يواصل فاضل الربيعي البحث في تاريخ «إسرائيل المتخيّلة» في كتابه «إبراهيم وسارة - الهجرة الوهمية إلى فلسطين» (رياض الريس للنشر). يطرح الباحث والمؤرّخ العراقي إشكالية أساسية في رحلات النبي إبراهيم: إذ يدحض رواية أن يكون النبي إبراهيم قد خرج من أور الكلدانيين في العراق، وأن يكون قد مرّ في بعض البلدان قبل وصوله إلى فلسطين. من خلال الأدلّة ونقوش السند اليمنية، يحاول الربيعي إثبات أن هذه أسطورة اختلقتها الرواية الاستشراقية اللاهوتية الأوروبية، ليتوصّل إلى أن إبراهيم كان أكبر كهنة معبد إيل- مقه وينتمي إلى أسرة الخليل، ما يفسّر اسمه الإسلامي إبراهيم الخليل.

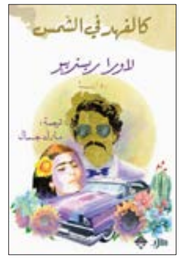

لاورا ريستريبو

رواية «كالفهد في الشمس» (1993) أشبه بملحمة أدبية للحياة والموت في كولومبيا. في إحدى أشهر رواياتها التي انتقلت إلى العربية أخيراً عن «منشورات سرد» (ترجمة: مارك جمال)، تقصّ الروائية الكولومبية لاورا ريستريبو فصول الحرب بين عائلتين من تجار المخدرات، هما آل مونساليبي وآل بارّاغان. حرب دمويّة لا تكاد توفّر أحداً من أفراد الأسرتين. تكتب ريستريبو قصتها بأسلوب متشابك، وبتفاصيل حسية تختلط فيها مشاعر الرغبة والخيانة، فضلاً عن تفاصيل من الرعب تمتدّ لنحو أربعة عقود، وتسلّط الضوء على الهرمية العائلية في كولومبيا، والخسارة الفاجئة للثروات، والفارق بين الحقيقة والخيال.

عماد دبور

يقدّم الأكاديمي عماد دبور بحثاً تاريخياً بأدوات أنثروبولوجية في مؤلّفه «اليهودية القديمة – تطوّر الأفكار والمفاهيم الدينية اليهودية وقراءتها الحديثة والمعاصرة» الصادر عن «منشورات الجمل»، بالتعاون مع «دار منهل الحياة». يخوض دبور في تطوّر الأفكار والمؤسسات ونشأة الدين «كمنظومة تنظم وتنتظم لغوته. إذ استلهمها الكاتب من الحالة السياسية لمدن الشمال الإيطالي. في الفترة حكم نابليون. تدور الأحداث في ضواحي بادوفا، حيث تبدأ قصّة حب مجهضة بين ياكوبوس أورتيس وتيريزا. تتابع التفاصيل من خلال رسائل أورتيس إلى صديقه لورينزو الذي يروي بدوره الساعات الأخيرة لصديقه قبل انتحاره.

أوغو فوسكولو

بين عامي 1798 و1809، كتب الشاعر والقاص الإيطالي أوغو فوسكولو «الرسائل الأخيرة لياكوبوس أورتيس» التي صدرت بلغة الضاد ضمن سلسلة «مرايا» («منشورات تكوين» «دار الرافدين») بترجمة وتقديم معاوية عبد المجيد. لطالما اعتبر النقاد الرواية الرسائلية لأوغو فوسكولو النسخة الأكثر تسييساً من رواية «آلام فرتر»

سيرة

نعوم تشومسكي... رحلة في الأفكار والمثل

عبد الرحمن جاسم

يأتي كتاب «تشومسكي: الأفكار والمثل» للمؤلّفَين أستاذ اللسانيات في «كلية لندن الجامعية» والعضو الفخري في «جمعية اللسانيات الأميركية» نيل سميث والمحاضر الأقدم في اللغة الإنكليزية في «جامعة أوسلو» نيكولاس آلوت (دار الرافدين ـ ترجمة العراقي الهادر المعموري) بمثابة غوصٍ وإبحارٍ عميقَين في حياة المفكّر الأميركي الفذّ. نعوم تشومسكي أستاذ اللسانيات في أحد أهم المعاهد العلمية في العالم «معهد ماسوشيستس للتكنولوجيا» (MIT) منذ أكثر من ستين عاماً، وصاحب «قراصنة وأباطرة» كتابه الأشهر، فضلاً عن قرابة المئة كتاب ودراسة حول اللغة وارتباطاتها السياسية والاجتماعية.

لا يحاول الكتاب مقاربة حياته اليومية المباشرة بمقدار تناول حياته التي أثّرت وأثّرت على كثيرين سياسياً، اجتماعياً وثقافياً. ينقسم الكتاب الكبير إلى خمسة فصول كبيرة: مرآة العقل، الأساس اللغوي، اللغة وعلم النفس، الواقعية الفلسفية: الالتزامات والاختلافات، اللغة والحرية. ويتضمّن كل فصل عدّة أقسام وفروع تطول وتقصر بحسب حاجة كلّ فصل. يتقدّم الفصل الأوّل تقديماتٌ للطبعات الثلاث للكتاب (هذه هي الثالثة حتى الآن)، وقد أصر المؤلّفان على إدراجها في عملهما نظراً إلى أهميتها. يشرح المؤلّفان، وخصوصاً سميث (تولى إنتاج الطبعتين الأولى والثانية) كيفية اهتمامه في كل طبعة بأن يقدّم تشومسكي كما هو دون رتوش، بأفكاره وإرائه. وهو يعي أنه إذا ما أخطأ في ذلك، فذلك خطأه هو، لا تشومسكي. إذ إنه حينما أرسل الكتاب لتشومسكي، عاد الأخير وأرسل له تصحيحات ومقترحاتٍ تمتد على 60 صفحة كاملة. في النسخ الأحدث (الطبعتان الثانية والثالثة)، تمت إضافة الوت إلى العمل، لزيادة ودعم الكتاب خصوصاً بالأبحاث الجديدة وتنقيحه أكثر فأكثر، نظراً لأنه «زادت المخاطر المحدقة بهذا العالم، وتزايدت واتّسعت التطورات الآنية والعلوم الإدراكية، وحيث استمر تشومسكي بتقديم مساهماته الأكاديمية المؤثرة». لذا بدا من الضروري توسيع أفق التأليف، فكان الواجب إشراك نيكولاس آلوت الذي يملك كل المعرفة والخبرة المطلوبة لإنجاز هذا العمل». يشرح الكتاب في مقدّمته الأولى، أهمية تشومسكي: «لقد أطلق تشومسكي قطة داخل قفص حمام الفلاسفة» و«بمعزل عن تأثيره الأكبر على اللسانيات والفلسفة وعلم النفس، كان لتشومسكي تأثير آخر وإن كان مهماً على بعض العلوم الأخرى من علم الإنسان إلى الرياضيات، ومن التعليم حتى النقد الأدبي». ويعترف سميث بأنه يخشى «اختصاره» لأفكار تشومسكي، مستعيراً جملة ليوناردو دافنشي الشهيرة: «تسبّب الاختصارات ضرراً بالمعرفة»؛ لأن مؤلّفات تشومسكي الكثيرة «عقّدت» هذا الأمر كثيراً عليهم.

وإذا ما كانت الفصول الثلاثة الأولى تتناول الجوانب المرتبطة حرفياً بالعلوم التي قاربها تشومسكي خلال حياته، فإن الفصول الأخيرة هي أقرب إلى السياسة منها إلى المادة العلمية البحتة، حيث أجريت تعديلات وإضافات على هذه الفصول لمقاربة ما يمكن اعتباره نوعاً من الأبعاد السياسية الكثيرة للمفكر الأميركي. يقارب الفصل الأول ميادين اللغة ودراستها داخل «سياق أوسع جزء من بحث عملي معمّق في طبيعة النفس البشرية. يشتمل هذا الكلام على مناقشة بنية العقل، مع أدلة مستقاة من دراسات عن منجزات تشومسكي». بعدها، يغوص الفصلان التاليان في «المضامين النفسية والفلسفية لعمل تشومسكي» من خلال عناوين مثل «معرفة اللغة» و«اللسانيات الإسبارطية عناصر النحو التبسيطي»، و«شروط النحو الكلي»... لينطلق الفصل الثالث نحو «السؤال المحير بخصوص مغزى ما تعنيه الحقيقة النفسية، ويقدم أدلة عليها من خلال معالجة اللغة عبر اكتساب الطفل للغته الأولى، فضلاً عن انهيار اللغة لأسباب مرضية»، ناهيك بـ«مناقشة حلّ تشومسكي المحتمل لمعضلة أفلاطون ممثلاً في الكيفية التي يستطيع الأطفال بها اكتساب لغتهم الأولى على أسس من أدلة ومرتكزات محدودة جداً». في الفصل الرابع، ذهب المؤلفان إلى «تفسير أكبر وأوسع لبعض التعقيدات الاصطلاحية والموضوعية» التي دفعت كثيرين إلى «سوء فهم» أو «شرح» تشومسكي كمفكّر ضمن مجتمع الفلاسفة، فيما يختتم الكتاب بالفصل الخامس وهو الفصل السياسي البحت. إذ يتناول مثلاً ظاهرة «الربيع العربي» والتطورات في الشرق الأوسط وتداعيات 11 أيلول، و«داعش»، والتهديدات بحروب نووية. يتناول هذا الفصل أيضاً – وإن كان ظاهره الكوارث التي حلّت أو ستحل بالبشرية – جوانب أكثر إشراقاً من خلال حديثه مثلاً عن حركة «احتلوا» (بدأت في عام 2017 باحتجاجات «احتلوا وول ستريت»؛ أو عن تقبل البشر للآخرين المختلفين (كالتمييز العنصري والجنسي).

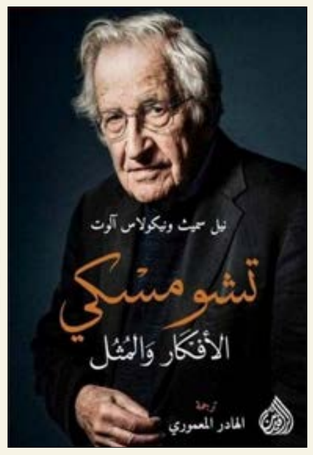

الفصول الأخيرة أقرب إلى السياسة منها إلى المادة العلمية البحتة

هو جهدٌ كبير تبذله «دار الرافدين» عبر ترجمة وتقديم كتب مشابهة. جهدٌ تحتاجه المكتبة العربيّة باستمرار، إذ إن غياب هذا النوع من الكتب عن المكتبة العربية يُعتبر خسارةً كبيرة، لسببين بسيطين: الأوّل مرتبطٌ بالمعرفة حصراً، والثانية بمقاربة صناعة أفكار فلسفية مشابهة، إذ إن عدم احتكاك المفكرين العرب ومعرفتهم بأفكار الفلاسفة الغربيين مشكلةٌ كبيرة وعميقة. ونتحدث هنا عن جيل أصغر سناً، في دول عربية بمعظمها لا تجيد اللغة الإنكليزيّة الفلسفية-المعقّدة، مما يجعلها لا تتعرّف إلى هؤلاء الفلاسفة، إلّا عبر مقالاتٍ مترجمة لا تفيهم حقّهم وقد يطرأ عليها التعديل بحسب خاطر المترجم والجهة الناشرة. وبالعودة إلى الكتاب، هو عمل مهمّ للغاية، يتناول حياة واحدٍ من الفلاسفة القلائل الكبار الأحياء في عالمنا المعاصر. فيلسوف كتب تقريباً في كل شيء، من الرياضة إلى الفلسفة، مروراً بكل الكل بينهما. ونشير إذا ما اعتقد بعضهم بأن لغة الكتاب قد تكون صعبةً بالنسبة إلى عدد من القرّاء، فإن اللغة في كثيرٍ من الفصول سهلةٌ ومرنةٌ للغاية.

رواية

كفى الزعبي: عن الغربة الداخلية وعالم يرفض الاختلاف

تغريد عبد العال

يقول الشاعر آلان بوسكيه: «الوجود كتاب نقرأه بلا توقف، وسرعان ما نكتشف أنه كُتب في لغة أجنبية، لا يمكن فهمها أبداً». من هنا تبدو الكتابة بالنسبة إلى الروائية الأردنية كفى الزعبي محاولة قويّة للذهاب إلى منطقة اكتشاف المعضلات النفسية والإجتماعية والشعور بالتماس معها، كأنها تسرد أسئلة الواقع بطريقتها الخاصة لأن الواقع لغة صعبة تحتاج إلى سبر وخوض. واللغة هي أيضاً عالم تريد أن تكتشفه، وتشعر بجرح الواقع داخله حتى يتسنّى لها معرفته معرفة أخرى.

في روايتها الجديدة «مدينة أبي» الصادرة عن «دار الآداب»، تتحدث الكاتبة بلسان شخصيتها الرئيسية نبيل الذي يعود إلى المضارب «مدينة أبيه» كي يدفنه فيها. يحاول أن يقيم ويكتشف المدينة التي دخل فيها أبوه السجن، ولكنه حين خرج منه، هرب من مدينته إلى أوروبا، إلى مدينة غاريبا وهي مدينة أمه. لا تبدو الغربة في الرواية انقساماً بين عالمين أو مدينتين، بل هي عودة إلى «هنا»، ورؤية الـ«هناك» كعالم بعيد. يذهب نبيل إلى المضارب كي يقيم هناك، لكنه مثل بطل قصته التي يكتبها، يغرق في عتمة المدينة وكأنه يبحث هناك عن أبيه ولا يجده. إنها الغربة الداخلية حيث يشعر نبيل أنه وحيد والشخص الذي يبحث عنه هو نفسه في عالم يفكّر بمنطق جمعي ولا يحترم الفرد. تتنقل الروائية بين عنوانين لكل الفصول هما «المدينة التي لا تعرف البحر» و«المضارب».

تطرح الكاتبة معضلة المثقف كأنه المثقف العضوي الذي تحدّث عنه غرامشي

تكتشف في ما بعد أن «المدينة التي لا تعرف البحر» هي القصة التي يكتبها بطل الرواية نبيل، وهي نفسها المضارب وربما يكون البطل هو ذاته نبيل أو أبوه أو المغدور به الذي صادفه في المدينة ورأى فيه شخصية أبيه.

لعل المعنى من «التنقل» بين هذين العنوانين أو الفصلين هو انعكاس لمعنى أن نعيش في اللغة أيضاً، وهي عالم حقيقي للغاية يحدث بالتوازي مع الواقع. فها هي القصة التي يكتبها نبيل تحاور وتناقش شخصيته الحقيقية، وما يختلف فيها هو أنها بلا أسماء ولكن مفرداتها مجازية تتحدث عن العتمة والكابوس والماء الذي لا يريد أن يشربه كباقي الناس.

تطرح الكاتبة هنا معضلة المثقف كأنه المثقف العضوي الذي تحدث عنه غرامشي. إنه ليس المثقف الذي يعيش في أبراج وهمه ويكذب على نفسه وعلى الناس، حيث كانت هذه الشخصية متمثلة في طليق سناء التي تعرّف إليها نبيل ونشأت بينهما علاقة حب لم تتوّج بالزواج بسبب طريقة تفكير طليقها الشاعر الذي لا يفكّر بها ولا بابنه، فيرفض أن يعيش ابنه مع شخص غريب ويهدّدها بأخذه منها إذا تزوجت. وتظهر هنا شخصيتان مختلفتان لفهم الثقافة. ورغم أن نبيل أيضاً يكتب، لكن الكتابة ليست انغماساً في عالم مجازي منفصم عن واقعه، كما كان طليق سناء. كانت الكتابة بالنسبة إلى نبيل هي وضع يده على الجرح الحقيقي وفهم دوره كفرد.

ورغم أن نبيل لا يفقد الأمل، إلا أنه يكتشف أنه في مدينة تريد أن تقتل روحه. يظهر أمامه عالم الـ«هنا» قاسياً مثل عالم الـ«هناك». ورغم أن الـ«هنا» يضطهدك كفرد، فإن الـ«هناك» يضطهد الأقوام الأخرى بتمييزه العنصري. لذلك يكتب نبيل عن بطل قصته «المدينة التي لا تعرف البحر» بأنه في النهاية يختار الوسيلة المتاحة له كي يحافظ على بقائه هي الاختفاء منه، وهذه هي المعضلة الحقيقية. ولكن الكاتبة تختار نهاية أخرى لبطلها نبيل. فرغم أن سناء تُقتل في جريمة شرف يرتكبها أخوها لأنه يعلم بعلاقتها مع نبيل، إلّا أن نبيل يختار أن يعود إلى المضارب كي ينتقم من الذين قتلوها. يبدو أن نقد الواقع هنا هو غوص بداخله لرؤيته كما هو. كأنّ مهمّة الكاتبة هي الكشف ونزع الستار. الخروج من المأزق هو هم البطل، لكنه لا يرى الهروب هو الحل. فهو يقترح عودة أخرى إلى مدينة أبيه للانتقام، وليس للاكتشاف هذه المرة. يبدو أن أفق الحب مسدود وهو ليس الخلاص الوحيد، فهو يشكو أيضاً من القيود التي تحاصره فيصبح الحب بذاته ضحية.

لا تعطي الكاتبة لبطلها هالة ما، فرغم أنه مثقّف واتٍ من عالم آخر لكنه في الوقت نفسه ينخرط أحياناً داخل هذا المنطق الجمعي ويراعيه ليتفادى مخاطره، فيضطر أحياناً ليقول أشياء عكس ما يؤمن به. وأما الشخصيات، فتتداخل وتتشابه أحياناً، فتبدو سناء الوجه الآخر لنبيل وقد قتلت مثل المغدور به، ونبيل هو وجه آخر للمغدور به ولأبيه ولبطل القصة التي يكتبها. فالكل هو ضحية لا المرأة وحدها، وهذا ما يجعل الذكورية منظومة فكرية. هذا التداخل في الشخصيات يذكّرنا أن الحياة تعطينا وجوهاً نحاول أن نضيف ملامح خاصة لها في خيالنا، فتطرح أسئلة مختلفة لكي تتفرد وهذا ما فعلته الكاتبة. إنها لعبة لتكرار الأشياء نفسها، كما تحدث في المدينة، فمرّة تسرد الكاتبة فصلاً عن المضارب، ومرة عن المدينة التي لا تعرف البحر رغم أنها الحكاية نفسها، فهي محاولة لسردها كما يراها البطل. نشعر أننا أمام مرآة هي مرآة الكاتبة تجعلنا نرى الأمور من وجهة نظر نبيل كأنه وجه آخر من وجوهها وأدوارها في انتقاد منظومات الثقافة السائدة كما تقول على لسان سناء: «كلهم أخذوا يكررون صراخ الحشود بكلمات منمقة».

«مدينة أبي» رواية عن الغربة الداخلية في عالم لا يحب الاختلاف، فلا يستطيع الفرد الذوبان ولا يقترح الهرب، ليظل عالقاً يحلل ويرى الأمور وفي الوقت نفسه لا يفقد الأمل.

أوراق

الحوكشية

زكريا محمد *

هذه المادة تحمل اقتراحاً مختلفاً، بل وربما يبدو غريباً، لحل اسم لغز اسم «الهكسوس»، الذين غزوا مصر وحكموها لمئة سنة حسب المؤرخين الحاليين، ولعدة مئات من السنين كما تقول بعض المصادر القديمة. وأهمية حلّ لغز الاسم تنبع من أنه ربما ساعد على فتح الباب لفهم أصل الهكسوس، والتعرف إلى المنطقة التي أتوا منها.

وقد بدأ الجدل حول معنى هذا الاسم منذ القرن الأول الميلادي على الأقل، واستطال حتى الآن. ويخبرنا المختصّون باللغة المصرية القديمة أن القدماء لم يفهموا معنى الاسم الذي هو جملة مصرية تعني «حكام البلاد الأجنبية».

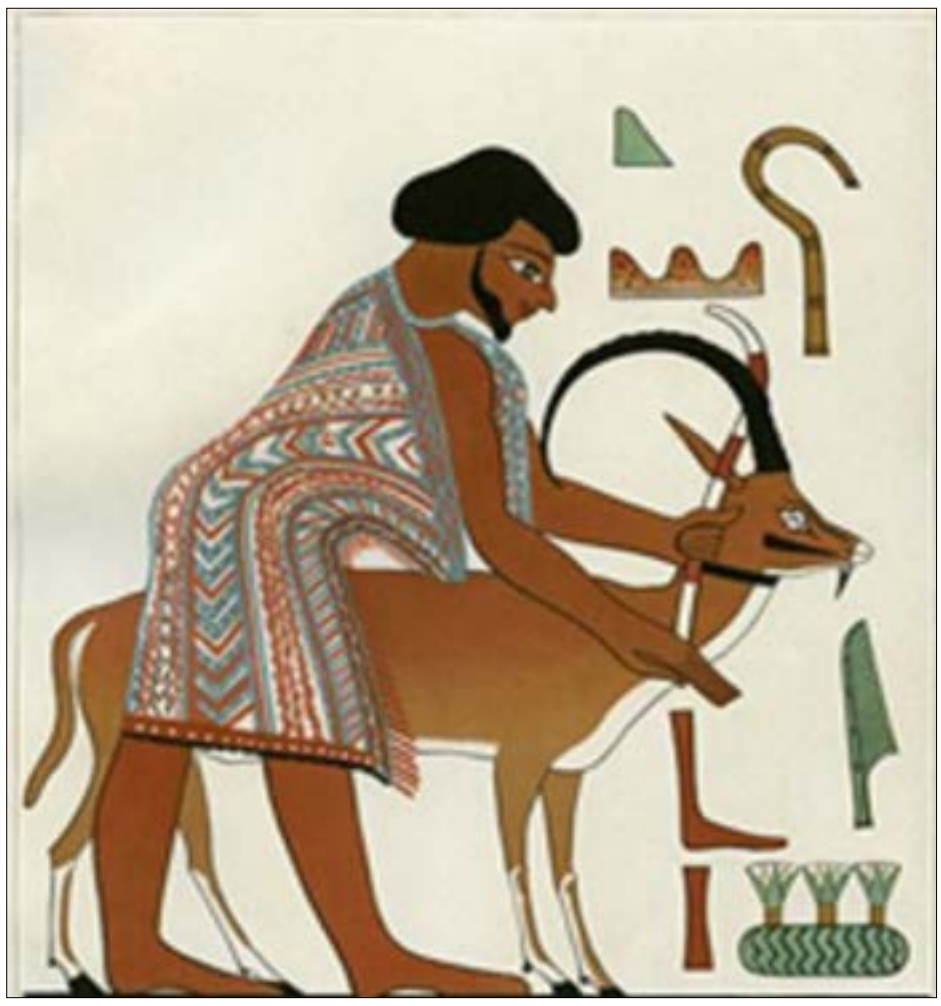

ولدينا في قبر «خنومحوتب الثاني» (حوالى 1900 ق.م) في «بني حسن» نموذج تقليدي لكتابة اسم الهكسوس. وخنومحوتب هذا كان مسؤولاً عن الصحراء الشرقية في مصر. وكما نرى في الصورة أعلاه، فهناك كتابة فوق رأس التيس الجبلي، وكتابة أمامه. الكتابة فوق الرأس تُقرأ حسب المختصين: «حقا خاسوت»

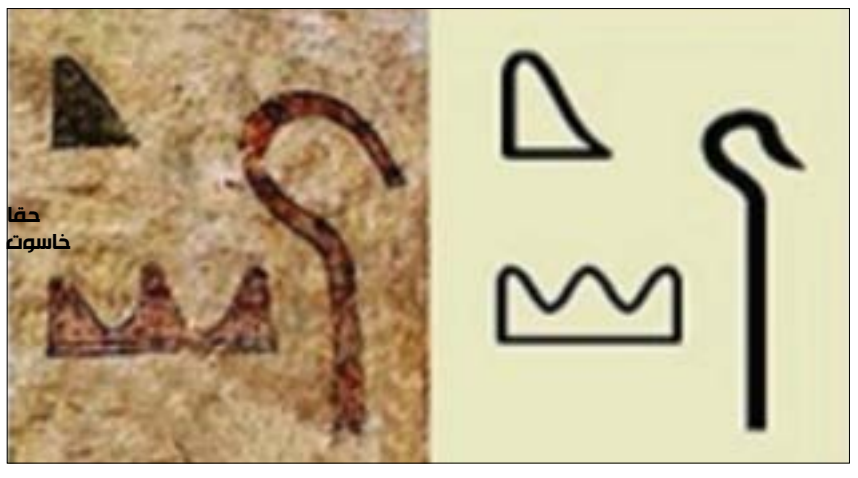

العلامة اليمنى، أي العصا المعقوفة، تقرأ حسب علماء المصريات: حقا. وهي كلمة مصرية تعني: ملك، عاهل. العلامة الثانية، والتي تشبه مثلثاً، مع العلامة الثالثة التي تشبه ثلاثة تلال، تُقرآن معاً (خاسوت) وتعني: بلد أجنبي. أما الكتابة في الأسفل، فقد قُرئت «أبيشا». وهو اسم الشخص الذي يمسك بالظبي.

عليه، فالنص كله يقول: «أبيشا الحاكم الأجنبي». وحين توضع علامة الجمع، وهي ثلاثة خطوط عمودية صغيرة، مع جملة «حقاخاسوت»، فإن الجملة ستعني مع «حكام البلاد الأجنبية». هذا ما يقوله لنا المختصون. أما في الماضي فلم يكن الاسم يُفهم هكذا. فتبعاً لما نقله لنا يوسيفوس عن مانيثو، فإنّ الاسم يعني «الملوك الرعاة». ومانيثو كاهن مصري عاش في زمن البطالمة في القرن الثالث قبل الميلاد، وألف كتاباً باليونانية عن تاريخ مصر يُدعى «إيجيبتوليكا» قال إنه أخذ مواده من الأرشيفات المصرية الدينية. هذا الكتاب فُقد للأسف، لكن وصلتنا منه فقرات عند عدد من كتّاب تلك الفترة، أهمّ الفقرات وأطولها التي وردت في كتاب يوسيفوس المؤرخ اليهودي الفلسطيني (آثار اليهود القديمة، ضد آبيون). هذا الفقرات وردت في سياق مواجهة بين يوسيفوس وبين آبيون المصري. وحسب يوسيفوس، فإن مانيثو يقول:

«وكان جنس هؤلاء القوم يعرف باسم الهكسوس، وهي تسمية تعني: «الملوك الرعاة»، ذلك أن كلمة «هيك» في اللغة المقدسة تعني: «ملك». أما كلمة «سوس» فتعني في اللغة العامة: «راعي» أو «رعاة». وهكذا فإنه عن طريق جمع هاتين الكلمتين، نتجت كلمة «هكسوس». ويذهب البعض في قولهم إلى أن هؤلاء «القوم» من العرب (آثار اليهود القديمة، ضد آبيون، ترجمة، الجزء الأول والثاني، ترجمة محمد حمدي إبراهيم، منتدى سور الأزبكية، ص40).

يضيف مانيثو حسب يوسيفوس: «إن هؤلاء الملوك الذين ذكرت أسماءهم أعلاه، والذين يُعرفون باسم «الرعاة»، وكذلك ذريتهم من بعدهم، ظلوا يحكمون مصر مدة مقدارها خمسمائة وإحدى عشرة سنة» (المصدر السابق، ص 44). لكن يوسيفوس كان ميالاً إلى أن يفهم أن الاسم، وتبعاً لمانيثو أيضاً كما يزعم، على أنه يعني: الملوك الأسرى: «وفي جزء آخر من هذا الكتاب، نجد أن كلمة «هك» لا تعني «الملوك» في دلالتها، بل على العكس تعني أن الرعاة كانوا أسرى: ذلك أن كلمة «هك» في اللغة المصرية القديمة من ناحية أخرى- وكذلك كلمة «هاك» التي تبدأ بحرف الهاء تعني بجلاء «أسرى». وفيما يبدو لي، فإن هذا التفسير هو الأقرب هو الأكثر احتمالاً والأقرب ارتباطاً بالتاريخ القديم» (المصدر ذاته، ص 44)

وحكاية «الأسرى» مكّنت يوسيفوس من ربط الهكسوس بقصة التوراة حول خروج بني إسرائيل من مصر بقيادة موسى. فبنو إسرائيل حسب التوراة كانوا محتجزين عند فرعون في مصر. بالتالي، فالهكسوس هم بنو إسرائيل القدماء. ويبدو لي أن آبيون المصري الذي كان معادياً لليهود هو من اخترع فكرة الربط بين بني إسرائيل والهكسوس كي يلطّخ سمعة اليهود الفلسطينيين. فالهكسوس عند المصريين برابرة متوحشون دمروا مصر وثقافتها، وربطهم باليهود الفلسطينيين يعني أنهم مثلهم متوحشون وأعداء لمصر. غير أنه لا يمكن استبعاد أن يكون يوسيفوس هو من اخترع الفكرة. على كلّ حال، فقد أمسك يوسيفوس بتهمة آبيون وحوّلها إلى نقطة لصالحه. لقد قبل بالتهمة كي يقول: إذن، فأجدادي الهكسوس في فلسطين احتلّوا مصر لمدة 511 سنة، وكانوا سادتها. بذا فأنا وقومي لسنا من ضيعة صغيرة قليلة.

بناء عليه، يمكن للمرء أن يتجاهل حكاية «الملوك الأسرى» باعتبارها نتيجة الصراع الثقافي المصري- الفلسطيني في تلك الأيام. بذا، يتبقى لنا من مانيثو الاقتراح الأول، وهو أن اسم الهكسوس يعني «الملوك الرعاة». لكن المشكلة تكمن في أن هذا الاشتقاق ليس متلائماً نهائياً مع قراءة علماء المصريات (حقاخاسوت). فليس في الصيغة المصرية أي وجود لـ «سوس» التي تعني: رعاة. بذا يبدو لنا أن هذا الاشتقاق يبدو مستنداً إلى الصيغة اليونانية المختصرة والمحرفة: هكسوس Hyksos. وإن كان هذا الاشتقاق آتياً من مانيثو حقاً، فهو دليل على أن الرجل كان مثلنا يجهل معنى الاسم، وأنه كان يلفق اشتقاقاً زائفاً لليونانيين استناداً إلى لفظ الاسم في لغتهم. واختراع اشتقاق من الصيغة اليونانية ليس غريباً. فقد حاول أناس كثيرون في العصر الحديث، أولهم لويس عوض في ما أظن، أن ينطلق من الصيغة اليونانية (هكسوس) ليفترض أن اسم «الهكسوس» آت من اسم «الحجاز». بذا فالهكسوس حجازيون.

لكن من المحتمل أن مانيثو غير مسؤول عن هذا الاشتقاق، وأنه ألصق به إلصاقاً. فالرجل كاهن مصري، ومن الصعب أن يكون جاهلاً بلغة قومه، اللغة المصرية القديمة. وانطلاقاً من هذه الفرضية، أود أن أحتفظ بما قاله مانيثو عن «الرعاة» وأن أرمي ببقية اشتقاقه المزعوم. أي أريد أن أوافق على أن اسم هؤلاء القوم يعني أن الهكسوس رعاة بشكل ما: «هؤلاء الملوك الذين ذكرت أسماءهم أعلاه، والذين يُعرفون باسم الرعاة».

وفرضيتي تقول إن أصل هذا الاسم، الذي يعني الرعاة، ليس كلمة مصرية في الأصل، بل كلمة هكسوسية، وأن قراءته على أنه مصري هو الذي ضللنا عن فهمه، وبالتالي أقفل الطريق أمامنا للكشف عن أصلهم. وآخذاً في الاعتبار أن أحد المقترحات الرئيسية حول أصل الهكسوس أنهم عرب حسب مانيثو: «ويذهب البعض في قولهم إلى أن هؤلاء «القوم» من العرب»، فإن فرضيتي تقوم على أن الهكسوس قوم من شمال الجزيرة العربية، أي إنهم بشكل ما عرب، بالتالي، فكلمة «حقاخاسوت» في الأصل كلمة من شمال الجزيرة العربية، أو قل كلمة من العربية القديمة، وأنها لذلك يجب أن تُفهم استناداً للقواميس العربية، لا القاموس الهيروغليفي.

حوكشية

واقتراحي المحدد هو أن الكلمة الأصلية هي «حوكشية» وأنها تعني في الأساس: رعاة الإبل. فالقواميس العربية تخبرنا أن «حوكش» اسم جمل أسطوري يُنسب إليه طراز من الإبل يدعى بالحوكشية: «حَوْكَش: رجل من مَهْرَة، تُنسب إليه الإبل الحَوْكَشِيَّة» (لسان العرب). يزيد الزبيدي: «الحَكْشُ أهمله الجوهري. وقال ابن دريد: هو الجمع والتقبض. ويقال: رجل حكش عكش ككتف: ملتو على خصمه. ومنه حوكش كجوهر: اسم رجل من مهرة تنسب إليه الإبل الحَوْكَشِيَّةُ قال: والواو زَائِدَة» (تاج العروس).

إذن، فلدينا رجل من قبيلة مهرة اسمه «حوكش» يُنسب إليه طراز محدد من الإبل يدعى: الحوكشية. هذا كل ما نعرفه عن الحوكشية. ذلك أن الاسم مغرقٌ في القدم في ما يبدو، ولم يبقَ سوى هذه البقايا من ذكره. ومن المحتمل أن حوكش المهري في الأصل كائن إلهي تمثله الإبل. أي أنه طراز ما من إله- جمل ما نسبت إليه الإبل الحوكشية.

ومن كلمة «حوكشية» جاءتنا كلمة «حقاخسوت» في اعتقادي. أي أن حقاخاسوت تحريف مصري فرعوني لكلمة «حوكشية»، التي انتهى اليونان إلى تحريفها لتصبح هكسوس Hyksos. بالتالي، فحين يقول المصريون «حقاخاسوت»، فهم يعنون الحوكشية، أي الذين يملكون الجمال الحوكشية ويرعونها. عليه، فالكلمة كانت تعني: الجّمالة، أو رعاة الجمال. إذن، فـ:

- «حوكَ»، وبالمدّ «حوكا»: تحولت إلى «حقا» عند المصريين،

ليبدو كما لو أن الاسم يبدأ بكلمة مصرية تعني: ملوك، حكام.

- «كشيّة» تحولت إلى «خاسوت».

وإذا أخذنا في الاعتبار أن الحركات، أي حروف العلة القصيرة، لا تظهر عادة في الكتابة الهيروغليفية، لأمكننا الافتراض مثلاً أن «خاسوت» يمكن أن تقرأ خاسيت أي «خسية». وهذا قريب جداً من «كسيّة».

وهذا كله يعني أنه جرى تحويل كلمة مفردة من شمال الجزيرة العربية إلى جملة مصرية. وإذا صح هذا، فإن علماء المصريات الحديثين لم يُظهروا تفوقاً على القدماء بشأن اسم الهكسوس.

أخيراً، وبناء على ذلك، يمكن فهم اسم الشخص الهكسوسي في قبر خنومحوتب. فهو من الجذر: أبش العربي. وهذا الجذر يعطي معنى الجمع والكسب: «الأَبْش: الجَمْع. وقد أَبشه وأَبَشَ لأَهله يَأْبِش أَبْشاً: كَسَب. ورجل أَبَّاش: مكتسِب ويقال: تَأَبَّش القوم وتَهَبَّشوا إذا تجيَّشوا وتجمَّعوا» (لسان العرب). بذا فأغلب الظن أن اسمه يجب أن يقرأ «أبش»، أو «أبيش» بالتصغير، وبمعنى الجامع أو الكاسب، والكسب هو طلب المال وجمعه على وجه الخصوص. بناء عليه فالرجل يدعى «أبيشا الحوكشية»، أي أبيشا الذي ينتمي إلى القوم الحوكشية، أي رعاة افبل الحوكشية. وهذا يعني أن الاسم (حوكشية) قد تحول في تلك المنطقة إلى اسم جنس للعرب القدماء.

هذا هو الاقتراح الذي أتقدم به للنقاش. وهو، بالطبع، اقتراح قادم من شخص من خارج الحقل، حقل المصرية القديمة.

* شاعر فلسطيني